روايات عبير

www.rewity.com

قاهرة اليأس

جانيت بازويل

mjerko

روايات عبير

mjerko

N 346

إن بإمكانه تدمير مستقبلها كله !!

كان مجرد التفكير في الأمر يسبب لـ"جيلي" الذهول، فهي لم تكن تطلع "جين لوك دي سوفينيه" على إصابتها لو كانت تعرف أنّه لا يحمل الدكتوراه في الطب.

وهي الآن تخشى أن يكون كل ما صنعته مهدداً بسبب ذلك الرجل ؛ فهو رجل كريه ودائم السخرية منها تتوقع منه أن يستمتع بكل دقيقة في سقوطها.

ولم تدرك إلاّ متأخراً جداً أنّه بصورة ما كانت فكرتها التي أخذتها عن "جين لوك" خاطئة تماماً.

www.rewity.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢.٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال

Canada	6 $
U.K.	2 £
U.S.A.	4 $
Greece	1500 drs
Cyprus	2 £
France	20 Fr.

mjerko

مقدمة

الحياة لا تتوقف ، و يجب الا تتوقف ، والسعيد في هذه الحياة من يحيل الفشل نجاحا ، ويجعل من الياس أملاً .

وبطلة قصتنا هذه مثال لهذا المعنى ، فهي راقصة باليه امامها مستقبل زاخر بالنجومية ، ولكن القدر كان له راي آخر .

وإذا كان القدر قد ضن عليها بان تواصل طريقها إلى الشهرة ، فإنه لم يضن عليها بالأيدي الحانية والقلوب العطوف والتي تكاتفت لتعينها في محنتها ، وتساعدها على أن تشق لها طريقاً اخر في الحياة ، تمارس فيه موهبة لديها كانت خافية عليها ، بعد أن تصورت أن باب الأمل قد اقفل في وجهها إلى الأبد .

شخصيات الرواية

"جيلي مارشال" :	راقصة باليه مبتدئة .
"ليندا مارشال" :	اخت "جيلي" .
"جين لوك دي سوفينيه" :	شاب فرنسي نبيل .
ليدي " لويس دي سوفينيه" :	جدة "جين لوك" .

www.rewity.com/vb

- " أرجوك لا تذكر هذا لأختي " .

ملأت دعوة اختها لـ"جين لوك دي سوفينيه" للعشاء نفسها بالتوجس .

ماذا لو اطلق لسانه بما اخبرته به .

- " جيلي " ، لقد اخبرتني عن ... مشاكلك الجسدية ... أليس لديك متاعب في شخصيتك ايضا ؟ "

وكانت عيناه الزرقاوان الفلفتان تتراقصان بالسخرية

وقالت تتهمه بغضب :

- " إنك تستمتع بذلك حقاً ، أليس كذلك ؟ لقد اودعتك سري ببلاهة تحت اعتقاد خاطئ انك طبيب ، و نظرا لأنني لست ماهرة في الحكم على طباع الناس لم اشك في روح الدعابة البذيئة التي لديك " .

- " ولكن على الأقل لدي روح دعابة "

ولاحقتها ضحكته الرقيقة وهي تولي مبتعدة عنه .

الفصل الأول

- " أعلم انك لم تفتقدني ، فلا تحاول التظاهر بذلك يا "تشارلي مايلز" .

والتقطت "جيلي مارشال" قطعة اخرى من السمك من الطبق الموضوع على الأرض ، واعطتها للقط الضخم المخطط المكوم إلى جوارها .

وبعد تقبل تلك القضمة ، استدار "تشارلي" ليرقب هذه الفتاة ذات الشعر الذهبي الجالسة القرفصاء إلى جواره بملله واشمئزازه المعتادين .

وقالت "جيلي" ضاحكة .

- " لا تتصور أنني سأجلس لأطعمك بيدي وحتى لو طلبت مني ذلك . لقد قضيت وقتا غير ممتع بالمستشفى ، بل وقتا بشعاً في الواقع . لقد سئمت وملت الشد والجذب لي بين أيادي الأطباء ، "تشارلي" ، إنك كسول للغاية" وضحكت وهو يتحسس يدها براسه طالباً المزيد .

- " إن امك لن تغفرلي إن زدت في تدليلك أكثر مما انت عليه "

واصغى القط والفتاة للصوت الآتي من ناحية الباب .

وهبت الفتاة على قدميها ، تمسح بسرعة اثار السمك باصابعها في

www.rewity.com/vb

بنطلونها الجينز وتكاد تتعثر في القط الذي اندفع بين قدميها محاولاً ان يسبقها إلى الباب وما إن وصلا إليه معاً ، حتى القت "جيلي" نظرة حذرة في اتجاه الجسم المخطط ، ولمحت وميضاً من الترقب الخبيث في عينيه الزمرديتين الواسعتين . وحاولت ان تطمئن نفسها بان "تشارلي" ليس دائما عدوانياً للطارقين غير المتوقعين .

ثم أثرت السلامة ومدت ساقها لتحجز القط ، ثم فتحت الباب .

ولم يكن بسبب العضة التي شعرت بها في كاحلها أن حدثت المشكلة ، ثم إن هذه العضة كانت في قدمها اليمنى ، بينما كانت ساقها اليسرى هي التي تحمل جسدها كله ، وهي التي تخاذلت تحتها .

وما إن دار الباب منفتحاً ، حتى وجدت نفسها تندفع معه للخارج ، ثم تهوي على الأرض .

- "هل أنت بخير ؟"

كان الصوت السائل رجولياً ، عميقاً ، يحمل أقل قدر من الدهشة .

ورفعت "جيلي" بصرها لترى المتكلم ، فوجدت نفسها تحملق في قط هائل

وصاحت متوسلة :

- "ابتعد يا "تشارلي" ، ارجوك"

ومدت يديها لتزيحه عن صدرها حيث كان واقفاً ، وشعر رقبته منتصب ، و يحملق بصورة مهددة .

وبينما هي تدبر التصرف الحكيم ، كان قد حمل وهو يزمجر غاضباً ، ثم يرمي بلا اكتراث على الأرض بجوارها ، وعادت "جيلي" تنظر مرة أخرى ، ولم يعد "تشارلي" يعوق بصرها ، ولكن لترى ضوء شمس الأصيل يغشى بصرها ، ويحجب بعضا منه هيكل رجل طويل ، عريض المنكبين .

- "أتريدين مساعدة لإنهاضك ؟" .

ودون انتظار لردها ، قبضت عليها يدان من ذراعيها ، وانهضتاها وقبل أن تنطق كلمة شكر ، صرخت دهشة وجسدها يميل للأمام ليلاقي الرجل الواقف أمامها ، ثم تنزلق بطوله إلى الأرض .

وكان طوله شيئا ليس بالقليل لاحظت هذا في جزء من الثانية قبل

أن يقبض عليها مرة أخرى ، بالم حاد هذه المرة ، وترفع لأعلى .

- "شيء مسل بين الجيران بلاشك ، اتظنين انه يجب ان نأتيك بمقعد" .

وتلت ذلك حركة عنيفة ، ثم شعرت بنفسها ترفع لأعلى متارجحة وتحمل إلى الصالة ، وبينما هي تتعلق بطية صدر سترة حلته ، كانت خياشيمها تتخللها رائحة السمك الخاص بـ"تشارلي" .

وصاحت في توتر :

- "انزلني ، سأكون بخير"

وعيناها تنظران للذقن الذي يعلو وجهها .

وقال الرجل متمتماً ، وهو ينحني ليعدل لها مقعدا ، ويكاد يخنقها حين حبس وجهها بين ذقنه وصدره :

- "فلنجلسك على شيء ما" .

وحين تمكنت من أن تشهق ، قالت :

- إنني اسفة حقا لهذا .

وهي تشعر بان عينيها لابد وان تكونا على اقصى اتساعهما وهي تاخذ اول لمحة للغريب كاملاً ، وكاملاً ايضا في اوصافه فارع الطول اسمر وبه كل ما يوحي بالكمال — واكثر .

"وقالت محتبسة الصوت :

- لست ادري كيف حدث هذا ، إنني جد اسفة .

قال وعيناه تلمحان لاول مرة "تشارلي" الذي ازاحه في تبرم عن صدرها برفسة رشيقة من قدمه :

- "إن الأمر هو ، كيف تشعرين الآن ؟"

وغمغمت :

- "إنني بكل خير"

واقشعر بدنها ، كيف تجرأ وعامل "تشارلي" المسكين بهذه الصورة ثم شعرت بوخزة بسيطة من خيبة الأمل حين اكتفى القط بإلقاء نظرة ضغينة لكاحل الرجل ، ثم سار في علياء خارجاً من الغرفة .

وسالته "جيلي" بهدوء ، وقد بدأ عرفانها بالجميل يخبو :

- "هل تتفضل وتخبرني من انت ؟"

www.rewity.com

كان يستأهل عضة من "تشارلي" عجباً أن "تشارلي" لم يفعل !

- "يا لغبائي ... أنا "جين لوك دي سوفينيه" .

وقالت بصوت حاد :

- "أنت حفيد ليدي "لو" ؟ لا يمكن أن تكون ؟" .

وغمغم وهو ينحني في تهكم :

- "لو كنت تقصدين ليدي "لو" الأرملة الماركيزة جارتك ، فأنا هو" .

- "ولكنك تتحدث الإنجليزية ...

ثم إنك تبدو أكبر !"

- "أكبر من ماذا ؟ إنني في الثلاثين" ثم بدا السرور في عينيه وهو يمسح بعينيه جسدها الرقيق ببطء :

- "تقريباً ضعف عمرك"

فردت محتدة :

- لو كنت ضعف عمري ، فأنت الآن في الرابعة والأربعين ."

ولم يغب عنها مدى الطفولية في كلماتها ، حتى وهي تلفظها . لقد ضاقت ذرعاً بخطأ الناس في تقدير عمرها ، ولكن أن تؤخذ على أنها في الخامسة عشرة فهذه إهانة في بذاتها، كما أنها لم تكن قد تقبلت تماماً أن يكون حفيد الأرملة الماركيزة - كما بدا منتفخ الأوداج .

فمن بين كل أحفادها ، كان الفرنسي هو الأثير لديها ، ولكنه من الوجهة الفعلية ركل "تشارلي" ! وغمغمت في شك :

- "لقد كان انطباعي أنك أصغر سناً" .

- "إنه أسلوب جدتي في تزييف الواقع . ما إن تغرم بك ، حتى تتحدث عنك كما لو كنت طفلة . تصور أنك البالبرينا الناشئة "جيلي" .

وهزت رأسها مبتعدة عن تفكيرها العدائي شيئاً ما ، بوخزة القلق لمجرد أن لفظ كلمة "بالبرينا" . ثم أضاف متهكماً :

- "ذات الاثنين والعشرين وتبدو في الخامسة عشرة"

واحتدت عليه قائلة :

"إنك خفيف الظل ."

وقد ضايقها من نفسها أن تكون صيداً سهلاً للتنمر.

وبقدر ما هامت بطباع ليدي "لويس" التي تميل للغرابة فقد بدأت

تشك أن يكون في حفيدها هذا ما يدعو لتقيئه ، على الرغم من وسامة ملامحه .

وغمغمت دون تلطف :

- "أعتقد أنك تريد المفتاح"

ثم وجدت نفسها تعاق عن النهوض بيد حازمة على كتفها.

وقال باقتضاب وعيناه الزرقاوان المحملقتان تضيقان فجأة .

- هذا يمكن أن ينتظر . لقد ذكرت لي والدتي أنك أصبت منذ مدة ، هل لهذا علاقة بركوعك تحت قدمي الآن ؟"

وفتحت فمها لتجيب ، ثم أغلقته على الفور ، عابسة وهي تحملق في ساقها

إنها جالسة تشغل نفسها بالنفور من شخص أخطأ في تقدير عمرها ... بينما قد حدث لجسدها شيء - قد يكون مأساويا - ولم ينتبه إليه عقلها .

وغمغمت وهي تحاول استعادة ما حدث في ذهنها :

- "لست أدري كيف حدث ذلك . فأنا لم أشعر بأي ألم ... مجرد أن رجلي بدت وكأنها اختفت من تحتي ."

- "أليس من الأفضل استخدام عصا ، أو شيء من هذا القبيل ... إلى أن تشفى ؟"

وحملقت فيه وهي حذرة الملامح :

- "لقد شفيت ... إنني فقط منتظرة الإذن بأن أعود للتدريب"

وأضافت بداخلها في تجهم : وهذه إحدى صور تصوير الأمر .

وسألها بجفاء :

- "وهل تزعمين القيام بالتدريب مستلقية على ظهرك ؟"

وشددت قوامها لتنهض واقفة .

وحين نهض أيضاً وكأنه يستعد لتلقيها حين تقع مرة أخرى ، قالت متعجبة بحدة :

- "هلا كففت عن ذلك ، إنك توتر أعصابي" .

قال بصوت ناعم متميل :

- وأنا أكرر : إن التمرين الوحيد الذي يمكنك القيام به ، هو أن

www.rewity.com

تكوني مستلقية على ظهرك والآن قفي ".

قالت والغضب يشع من عينيها:

- " لقد تذكرت الآن . لقد تعثرت في "تشارلي" وظلت جالسة .

- " حسناً . لقد تعثرت في ذلك القط - والآن . قفي ".

فربت بعناد :

- " لست أريد أن أقف يا مسيو" دي سوفينيه" . أنا مرتاحة هكذا "

وفي داخلها . كانت منقبضة لطباعها السيئة التي بدت في نبرتها .

- " إذا أردت أن تلجئي إلى الرسمية . فلقبي هو الدكتور . ولكن يكفيني "جين لوك" .

وشعرت بالدم يتدفق إلى وجنتيها من فرط الارتباك . وقد أدركت فجأة أن سؤاله ليس تطفلاً . ولكنه من منطلق مهنته الطبية وحتى لا تظهر نفسها أكثر غباء . نهضت واقفة .

ومرة أخرى . نفذت الرائحة النفاذة لطعام " تشارلي" في أنفها وهي تقف مستندة على السترة الأنيقة .

قال :

-"ربما يستحسن أن تجلسي مرة أخرى "

وهبط شعره كالح السواد على جبهته وهو يهبط بوجهه . في اهتمام مع جلوسها

وهزت رأسها وهي تكز على أسنانها للألم الذي يسري من مفصل الورك يطول ساقها وتمكنت من القول . من بين أسنانها .

- لقد عاد الألم إلى ساقي .

قال في تعال عزته إلى طبيعة المهنة :

- " وهو شعور يبدو غير مستحب "

ورغم أنها رفعت يدها التي كانت تقبض على طية سترته في فزع . فإنها شعرت بالراحة ليده وهي تمسك بذراعها وهي تخطو خطواتها الأولى متعثرة . وما إن ازدادت خطواتها ثباتا . حتى تركها . وأخذ يراقبها بإمعان وهي تسير دائرة في الغرفة الرحبة دورتين . وقالت متلعثمة ونبرة الألم واضحة في صوتها:

-" لو كانت جدتك هنا : إنها الشخص الوحيد الذي يمكنني أن

أتكلم معه حقيقة "

- " ولكنك تعيشين هنا مع أختك وزوجها . وبالتأكيد يمكنك الكلام معهما "

وكانت عيناه تشعان ذكاء وهو يتابعها بنظراته المترقبة .

- " نعم . لا... أوه . ويحي هذا ليس ترحيبا بك . أتك في قدح من القهوة أو الشاي ؟ ثم أحضر لك المفتاح "

وانبات كل حركة من حركاتها . وهي تتجه ناحية المطبخ في الغرفة الرحبة عن انفعال داخلي عنيف . وأوقفت على الفور بيد حاسمة على ذراعها .

-" سأصنع أنا الشاي - اجلسي أنت . ونظرا لأنه ليس هنا سواي . فاقترح أن تتحدثي معي . إنك محتاجة للحديث مع شخص ما "

ورجعت طائعة لمقعدها . تراقبه في صمت وهو يملأ الإناء . ويوصله بالكهرباء وراث حركاته رشيقة سلسة أدهشتها "ليلاً . لما عليه جسده من ضخامة فوق المتوسط . ومن عضلات مفتولة توحي بمتانة البنيان الرياضي .

ومع ذلك . فقد كان محقاً إذا لم تتحدث لأحد ما حالاً . فسوف ينفجر شيء ما بداخلها ... ولكن . هل مع هذا الرجل ؟

وقالت له :

-" الشاي في الوعاء إلى يسارك . والأكواب في الخزانة فوق رأسك إلى اليمين "

وفكرت باكتئاب أن هذا هو آخر إنسان كانت تحب أن تفضي إليه ليس بسبب كونه غريبا . أو لكونه أجنبياً . رغم أنه لا يمكن لأحد أن يدرك ذلك . فليس هناك لمحة من فرنسيته في صوته . وإن كان ذا لكنة رفيعة المستوى.

كان الأمر متعلقاً بملامحه . ففيها نوع طاغ من الجانبية . تجعلها تشعر أمامها بنوع من عدم الكفاءة وتخلف الشخصية . سواء كانت لرجل أو امرأة .

وسألها :

- " هل تريدين بعضا من اللبن ؟ "

وغمغمت قائلة

- نعم .. إنه في الثلاجة هناك "

وكانت تشعر تجاهه بإعجاب شديد مصحوب بشيء من الغيرة لرقعه الكلفة هكذا ببساطة . وتجواله في مكان غريب عنه كما لو كان منزله كان الموقف كما لو كانت هي الضيف وهو المضيف . وأخذتها غيرة وهي تتصور ذلك . بينما هو يضع أقداح الشاي أمامها لم يجلس إلى جوارها .

وهتف بها هاتف داخلي أن الرجل طبيب . وقد عرض أن يعيرها إنه ومن حديثه معها . ربما استطاعت أن تستخلص منه بعضا من المعلومات في حالة عدم التيقن التي تعيش فيها فإن أية معلومة مهما صغر شأنها سيكون مرحباً بها

وسألها دون مقدمات :

- أتعرفين محلاً للتنظيف الجاف "

ثم أضاف بامتعاض خفيف جعلها تجفل داخلها من الحرج :

- " إن المكان تفوح منه رائحة سمك قوية

وأجابته متصلبة مقتنعة أن خيالها النشط وحده هو الذي يجعلها تشعر بأنها مدعاة للضحك :

- " يوجد الكثير من السمك هنا "

- " حسناً "

ورفع القدح إلى فمه . وبدت عيناه الزرقاوان الفاتنتان باردتين كما ينبغي لعيون الأطباء . وهي تتفحص جسدها من فوق الحافة وغمغم

- "خبريني . هل أنت متوترة هكذا دائماً أم إن الأمر متعلق بي فقط"

وفكرت بذهن محموم قد يمكنه أن يسيطر عليها بشخصيته كما يحلو له . ولكنها سوف تثير عقله المتغطرس بأقصى ما يمكنها

- " كلا . إنه الخوف فقط من أن تتخاذل ساقي من تحتي هكذا ... إن هذا لم يحدث لي من قبل "

- " متى حدثت هذه الإصابة ؟ "

وغمغمت وهي تحرك الكوب بين يديها :

- " منذ ثلاثة أشهر . هذه الإصابة بالذات ... يبدواني غير مقاومة للحوادث "

- " للحوادث . أم للإصابات ؟ هناك فرق "

وتنهدت . متقبلة هذا الإصرار على التدخل بصفته طبيباً ماهراً -

- " للإصابة إن ركبتي وكاحلي لساقي اليسرى هما نقطتا ضعفي على الدوام .

وترددت . عابسة -

- " على الأقل . كنت أظن أنهما هما المشكلة . إنه من بداية الأمر . وأنا أعاني مشكلة في حركة الدوران الكلي "

وكرر وراءها مبيناً عدم درايته بالمصطلح :

- " الدوران الكلي ؟ "

وغمغمت بابتسامة صغيرة :

- " من الواضح أنك على غير دراية بالبالية . لو سمحت سافاي . فسوف أبينها لك فذلك أسهل من الوصف

ونهضت . مرتاحة أن شعرت بساقها اليسرى على ما يرام

ووقفت أمامه . وضمت كعبيها الواحد للآخر ثم أخذت تدير القدمين من الفخذ إلى أن أصبحت قدماها بزاوية مائلة وثمانين درجة تماماً الواحدة مع الأخرى وضحكت لنظرة عدم التصديق على وجهه . وقالت :

- " هذا هو الدوران الكلي "

وقال وهو يشهق من الدهشة :

- " إنك تبدين وكأن كل ساق تتحرك من الورك فنازلاً بطولها كلها "

- " هذه هي النقطة الأساسية إذا لم تكن عظمة الفخذ تتحرك بصورة طبيعية في تجويفها . فإن كل ما سيحدث هو لي للركبتين والكاحلين مما يسبب لهما إجهاداً قد يدمرهما "

- " وهل تظنين أنك لا تسببين إجهاداً لساقيك بوقفتك هذه "

وبدا على ملامحه الوسيمة تعبير يقترب من التقزز

- " رباه . إن هذا غير طبيعي بالمرة "

واعترتها دهشة ليس بسبب جهله بالبالية . بقدر ما هي لنفوره من

www.rewity.com

شيء اساسي في فنها . وقالت تشرح له :

- " إنها وقفة كل راقص باليه : شيء يكتسب بالمران ، ولكن بدرجات متفاوتة من اليسر " .

- "ولم تجديها انت قط حركة يسيرة ؟ "

وكان تعبير السؤال اوضح في ارتفاع حاجبيه ، عنه في نبرة صوته .

وغمغمت :

- " ليس بصورة خاصة "

وكانت راغبة عن أن تخوض معه في اثر الآلام الجسدية على الرقص فقد تولد لديها شعور بان تصرفه ابعد ما يكون عن الإشفاق ، وسالها :

- " إذا لم تكن المشكلة في كاحليك او ركبتيك ، فما هي إذن ؟ " .

وهزت كتفيها في حركة خجولة من كتفيها النحيلتين :

- " حين اخذت هذه الإصابة وقتاً اطول من اللازم في الالتئام ، قررت إدارة فرقة الباليه ان تبعث بي لبعض الخبراء لإجراء الفحوص لي " .

- " وماذا ؟ " .

- " ثم لاشيء "

وتنهدت ، بوخزة من إدراك الحقيقة " لقد كنت في زيارة لهم اليوم للمرة الثالثة " وتململ جسدها النحيل في ضيق : تعرضت للفحوص الإشعاعية وتعرضت لآلات غريبة ، كانت تؤخذ لي بها قياسات وفحوص ، واجنب بعنف بكل الصور الممكنة . كانوا يعملون تقريبا وكاني غير موجودة ، واليوم ، وجدت في نفسي الشجاعة لان اسالهم ماذا يفعلون ؟ ... وما الذي يبحثون عنه ؟ . وقالوا لي إنهم لا يستطيعون إجابتي إلا بعد ان يحصلوا على نتائج الفحوص والتي لن توصلهم بالضرورة إلى شيء محدد " .

وغمغم :

- " ولم يكن ذلك ليطمئنك كثيراً . مزيدا من الشاي ؟ "

وهزت راسها ، ثم قالت متلعثمة :

- " إنني لا افقه شيئا من المصطلحات الطبية ، ولكن ، من القليل

الذي استوعبته ، اعتقد انهم يظنون ان الرقص هو المشكلة ... الجزء الذي لم يحدث لي مشكلة من قبل ... إلى ان وصلت انت " .

واخذت نفساً عميقاً وهي تشد قوامها .

- " كان الألم حين عاد لساقي ... مركزاً في الرقص ... انظر ، اعلم ان ذلك قد يكون متعارضاً مع اخلاقيات المهنة "

وبدات لهجتها تميل إلى الاستجداء " - ولكن ، إذا كانت لديك اية فكرة عما يشكون فيه ، فساكون لك شاكرة لو اخبرتني " وغاص قلبها وهي ترى عبوساً يشكل حاجبيه ...

" اعدك الا انهار ، مهما كانت خطورة الحالة ... إنه فقط الغموض هو ما يجعلني عصبية ، حتى اني لم اتجرا ان اذكر شيئا لـ"ليندا" - اختي - لاني اعلم كم سيقلقها ذلك ... " وتوقفت الكلمات في حلقها وهو يزوم محتجا :

- "جيلي" ، لو كنت متصورة ان درجتي العلمية في الطب ، فانت مخطئة "

وشهقت في فزع ، ثم هبت قافزة على قدميها ، وصاحت في دهشة :

- اتعني انك لست دكتورا ؟ " .

- " ليس في الطب "

- " ولكنك بالتاكيد كنت تعلم ما افكر فيه . إنني لم اكن لاطلق لساني مع غريب عني تماماً بهذه الصورة ، ما لم يكن لدي سبب وجيه لذلك " .

وغمغم :

- " لقد كنت تحت تصور انك تريدين اننا متعاطفة " وهز كتفيه هزة استخفاف شعرت لها بمرارة .

واجابته ببرود ، والذعر والمهانة يملآن نفسها :

- " لقد اخطات في تصورك " واخذت تحمل الاقداح .

ورد عليها بنبرة ضيق زادت من تكدرها :

- " عليك ان تعترفي . لقد كنت محتاجة ان تحكي لاحد "

ورنت عليه بحدة :

- " ليس غريباً كلية "

ثم اخذت الأواني إلى الحوض قائلة بالاقداح والأطباق فيه .

وحين استدارت لتواجهه مرة اخرى ، شهقت الماً لما شعرت به في ساقها مرة اخرى . قال وقد بدا عليه إدراك ما حدث لها ، وهو ينهض ليقترب منها

" - أسف لما حدث من سوء تفاهم ، الا تعتقدين انه يجب أن يخفف الحمل عن تلك الساق "

وعادت تحجل إلى مقعدها ، وهي تصوب نظرة عجز تجاهه واقترحت عليه بتكلف

- " من المستحسن ان تنسى كل شيء عما قلته لك "

وكانت ملاحظته وهو يعود إلى مقعده بجوارها

- "طلب ابعد ما يكون عن الواقع ثم ، اعتقد انك كنت ستسرين إلى جدتي بالأمر ، فلماذا لا تعتبرينني مكانها "

وردت بلهجة لازعة ، وقد انتابها نبرة الاستهزاء التي لا تبدو في تناغم صوته - " لكم يسعدني ان تجد هذا الأمر مسلياً مهما كانت غرابة الأمر ، فالواقع أن لي مهنة اتكسب منها ، وتصادف أن تكون هي الرقص "

ثم تريثت مذكرة نفسها ان إغاظته قد لا تكون من الحكمة في شيء

- وإذا ذكرت شيئا عن ذلك لأختي فلن اغفرلك ! "

ثم شعرت بنفسها تتكمش من الحرج لتلك الطفولية في كلماتها .

وصاح في ضيق صبر

- بربك كفي عن جنون العظمة هذا إن سرك امر معي وإن كنت متحيراً له "

وصاحت بحدة

- "

وكانت تراودها امنية او ا تطيع ان تمحه ذكرى الساعة ا خيرة من حياتها

- يمكنني ان افهم انك لا تريدين إزعاج اختك - مع شيء في صدري ضد ذلك - ولكن نظرا لان جدتي ليست هنا ، فبالتاكيد كان عليك ان تعضي بذلك لصديق ، زوج اختك "

- " لست اعرف "دفيد" ، زوج اختي بدرجة كافية ، ليس لانه غير لطيف للغاية ، بل لانه في امريكا الآن في رحلة عمل "

وسالها متحيراً :

- " ماذا تقصدين بـ" لست تعرفينه لهذا الحد " .. إنكما تعيشان في هذا المنزل معاً ، اليس كذلك "

وغمغمت في ضيق :

- " فقط منذ إصابتي " وتذكرت عرض "ليندا " و"دفيد" أن يسكناها معهما منذ ثلاث سنوات ، ثم هدمهما بكل صبر لكل حجة ضد انتقالهما للمعيشة معها منذ ثلاثة اشهر :" ثم إني متاكدة أن " دفيد" سوف يحكي لـ"ليندا" لو قلت له - " وماذا عن اصدقائك . "

وردت ضائقة الصدر :

- " اصدقائي كلهم من الراقصين : آخر من اتصور ان اتحدث معهم عن مثل هذه الإصابات واحتمالاتها "

فقال بنبرة تانيب :

- "ولكن اولئك لا يعتبرون اصدقاء بمعنى الكلمة "

فردت عليه محتدة بغضب

- " إنهم يعيشون تحت تهديد مستمر من الإصابات، ولا اظنك تفهم ما اعني " ثم اطبقت فمها صامتة وقد علاها الضيق والتبرم ، وكل ماتتمناه ان يتركها لحال سبيلها ولما لم يحاول مواصلة الحديث ، قالت :

- " سآتي لك بالمفتاح "

وهب على قدميه لحظة أن فعلت هي ذلك ، منفجرا بقوله :

-"إن هذا امر لايصدقه عقل ... انا احاول تجميع الخيوط حتى يمكنني المساعدة في إصلاح الامر . "

فغمغمت "جيلي" ، ووخزة من الشعور بالذنب تنتابها لهذا الاهتمام منه :

- " انا متاكدة ان الأطباء سيصلون إلى حل مع الوقت ، وبالتالي لن يفيد كثيرا تجميع الخيوط "

- " ولكني استطيع ان أطلب من الشركة إرسالك لإخصائيين اخرين "

وسالته وقد علتها الحيرة :

- " شركة ؟ اية شركة ؟ "

فرد متعجبا" :

- " الشركة التي تتبعها فرقة الرقص التي ترقصين لها . ربما لم تذكر جدتي لك انني كلفت اخيراً بإدارة مؤسسة جدتي للفنون ... وما قدمته لهم من اموال كفيل بان يجعلهم يسمعون كلمتي لو طلبت منهم ان يرسلوك لإخصائيين اخرين" وخرت على المقعد الذي لم تكد تهب واقفة من عليه ، وهي تقول بصوت محتبس - " على رسلك ... لحظة واحدة . إنك تبدو جاهلاً تماماً بفن الباليه ، وتقول إنك تمول الفرقة التي ارقص فيها ! "

- "هذه واشياء اخرى ... منها فرق للاوبرا . إن جدتي قد خصصت قدرا لاباس به من ثروتها ... وبالتاكيد تعلمين مدى ولع جدتي بـ .. "

وقاطعته وهي مستغرقة في التفكير :

- " نعم ، إنني فقط ... فقط لم ادرك بالضبط ... "

ثم انتهت كلماتها إلى صمت مبتئس . إنها لم تكن تدرك إلى من كانت تفضي بعجزها الجسدي .

- "ليس هناك ما يستحق أن تدركيه .... إنني لا افعل سوى اتباع مشورة الخبراء ، واوقع بتحويل النقود . ولكن إذا لم تكوني مرتاحة لمن يعالجونك من الاطباء .... "

فعارضته قائلة ، وقد خففت كلماته بعضاً من تحيرها :

- بل سعيدة بهم . هذه الامور تتطلب وقتاً ، اعلم ذلك . كما اني اميل شيئا ما للتهويل . اعتقد ان مستوى الشعور بالالم منخفض لدي بقدر كبير "

ثم نهضت متهللة :

- " فكر في كل الشد والجذب الذي تعرضت له .. حمداً لله ان لم اعجز عن الحركة كلية بسببه . "

ثم غمر وجهها البيضاوي الرقيق شعور بالارتياح جالباً معه بريقاً من الجمال ، ثم صاحت مبتهجة :

- " ربما ما احتاج إليه هو ان اغمر نفسي في حمام دافئ ليزيل ما اشعر به من وخز . إنها بالفعل لا تخرج عن ذلك .... شعور بالوخز " .

الفصل الثاني

- "جيلي" ! لقد عدت يا "جيلي" !

وصاحت "جيلي" :

- " إنني قادمة "

وهي تعمل مشطها في الهالة اللامعة من الشعر الذهبي بلون الكهرمان ، المنسدل بكثافة على كتفيها ، ثم تحملق في دهشة في انعكاس صورتها على صفحة مراة تسريحتها:

- " رائع ما يفعله الحمام ، مع شيء من حديث المرء مع نفسه "

وقهقهت وهي تخاطب القط الذي كان منهمكاً في تنظيف جسده الابيض كالثلج ، وهو راقد تحت قدميها :

- " والآن ، هانذا ابدو طيبة بمثل ما اشعر "

وزادها الشعور بان ساقها طبيعية ارتياحاً وهي تهبط مسرعة لترحب باختها ثم استقبلتها بالاحضان قائلة :

- "ليندا" لقد فقدت الإحساس بالوقت .. لقد كنت انوي ان املا قدر الشاي " وانطلقت لتتناول الإناء ومضت "ليندا " وقد ومضت عيناها

الخضراوان بالأمل .

- " ويحي ، إنك في قمة الابتهاج هل هناك أخبار طيبة من العيادة ؟"

وركزت "جيلي" على ملء القدر ، وهي تدعو الا تختار أختها هذا اليوم للاستجواب ، كعادتها في الأيام الأخيرة . وردت عليها في غموض "كالعادة" .

- " جيلي" ، اعلم انك لا تحبين الخوض في هذا الموضوع ... الا يصيبك القلق ان تفقدي دورك في " بحيرة البجع " ؟ .

وتناولت مقعداً وعيناها يغشاهما الحزن لتصلب ظهر أختها.

- " لن تبدأ البروفات إلا بعد مدة طويلة . وحتى لو كنت في حالة طيبة وقتها فهناك دائما فرص أخرى . لقد بدأت تصنعين لك اسماً ... وما إن تتجاوزي هذا.

- إن ما يثير كدري هو ان أرى كلاراسيمسون" تأخذ مكاني "

وكانت كارهة لنفسها لهذا الخداع . إن إعلام "ليندا" بأقل قدرمن الحقيقة إلى ان يتكشف الحجم الحقيقي للإصابة سيمنعها من ان تخبرها بحديثها مع "جين - لوك دي سوفينيه". وبما تشعر به من تحفظ شديد ، رغم ما انتابها من تفاؤل .

واقتربت منها "ليندا" لتأخذ عنها قدر الشاي مغمغمة :

- " مسكينة يا "جيلي" .

وجذبت منها القدر وهي تلكزها برقة وتوبخها قائلة :

- " كفي عن تشجيعك لي بالولولة . عودي إلى مقعدك ، واجلسي ، وارفعي قدميك - وساعد انا هذا .. إنك تبدين في الآونة الأخيرة محطمة ... فلا جدال إذن "

وعادت "ليندا" لمقعدها تضحك في تأثر وابتسمت "جيلي" فجأة ، فاشرق وجهها جمالاً :

- " تعلمين يا "ليندا" كم انا سيئة الظن بالنسبة لـ"كلارا" المسكينة "

فردت "ليندا" مقهقهة

- " افهم من ذلك انها الفتاة التي تضع عينيها على "جستين" .

فقالت ضاحكة :

- "هي بعينها مرحباً بها كصديقة له . ولكني لا اسلمه كرفيق في

الرقص دون مقاومة "

وعارضتها أختها بضحكة مزمجرة :

- " جيلي" إنك في الثانية والعشرين ! ألم يحن الوقت لتحسني تقدير أولوياتك "

فردت مبتسمة .

- ليس بالضرورة ! فـ "جستين" شأنه شأن كل الشبان الوسيمين - مع احترامي لزوج أختي كاستثناء نادر - ليس من أصحاب الشخصيات القوية بقدر كبير ولكن تصادف أن يكون من أريد بالضبط كرفيق في الرقص "

وضحكت "ليندا" :

- إن نظرياتك في الرجال تبلبل أفكاري "

وفتحت حقيبتها تبحث عن شيء بداخلها .

وقالت "جيلي" وهي تصب الشاي :

- " كل ما في الأمر انني لاحظت أن أصحاب الوسامة من الرجال يميلون للاعتماد على وسامتهم لتقوم بدلامنهم بالكثير . وكون زوجك استثناء فهذا لا يخل بالقاعدة العامة "

واستخرجت "ليندا" صورة لامعة ، بسطتها على المائدة وقالت ضاحكة :

- وما قولك في هذا بناء على نظريتك ؟ " .

- ولو" .

وأخذت تملأ ناظريها من صورة الرجل ، عارياً إلا من سروال قصير أسود .

- بناء على نظريتي ، هذا الشخص لن يكون له أية شخصية على الإطلاق .

من يكون هذا ؟ " .

وضحكت "ليندا" :

- " لا أحد . إنها صورة تجميعية.. هل تذكرين المبالغ الضخمة التي خصصناها للأبحاث ؟ "

- وزامت "جيلي" في شك :

"لتبحثوا عن الرجل الكامل ؟

كانت "جيلي" ترى أن مجال الدعاية الذي تعمل فيه أختها كموظفة تنفيذية مبتدئة في شركة ناشئة يغرق في الخيال أكثر من عالم رقص الباليه .

وقالت "ليندا" تصحح لها قولها :

- " كامل بمعايير الدعاية . إنك لاتدرين ما يمكن أن يفعله مثل هذا الرجل لنا . طبقا لباحثي علم النفس لدينا ، إنه يمكنه أن يبيع طعام القطط لمن ليس لديهم قطط !

قالت "جيلي" مداعبة :

- " تقصدين يبيع للنساء ؟ "

واطلقت صرخة بسيطة و"تشارلي" يقفز على حجرها ، ويخدش فخذها بحثاً عن مكان مريح له .

وأعلنت "ليندا" :

- " إنك مخطئة . إن مثل هذا الرجل يبدو ذا تأثير على الذكور ، وهو في نفس الوقت يلتهم عقل النساء . لقد تمت الدراسة بكل دقة "

ورمقت أختها بنظرة شك صريحة ، والتقطت الصورة تتمعن فيها ، بدرجة أدق هذه المرة ، وعيناها تتسعان في عدم تصديق بينما داخلها يفور بالضحك! وقالت أختها بضحكة آسفة :

- " المفروض أن يسيل لعابك له ، لاأن تضحكي "

وحاولت أن تحافظ على ملامح وجهها جادة ، وهي تستعيد تفكيرها . هل سال لعابها فعلاً حين وقع بصرها على من يكاد يكون توءمه بشيء قليل من الرتوش والتغييرات الطفيفة ! ثم ذكرت نفسها أن الام سالفها لم تعطها الفرصة للتركيز إلى حد ما . ثم نظرت لأختها محملقة في براءة :

- " بالمناسبة ، لقد وصل حفيد ليدي كو " .

وزامت "ليندا" :

- رباه ، لقد نسيت أن هذا هو موعد وصوله . ما الذي دهاها لترسل حفيدها وهي غائبة ... صبي فرنسي صغير ربما لا يتحدث كلمة إنجليزية "

وتمكنت "جيلي" من القول وهي تكافح لتحافظ على الجدية في

وجهها :

- " إنه يتكلم الإنجليزية "

قالت متعجبة :

- " بالتأكيد لقد درس ، بحسب ما ذكرت لي ، في "هارو" - أو ربما في "إيتون" ما شكله ؟ أعتقد أنه يتكلم الإنجليزية أفضل منا .. جيلي ، أعتقد أنك قد دعوت الصبي المسكين للعشاء ؟ "

وردت منفعلة .

- لا ، لم أفعل ! كما أن الصبي المسكين في الثلاثين "

ثم استطردت مقهقهة :

- " وما هو أكثر .. "

ثم خنقتها ضحكتها فتوقفت .

وسألتها "ليندا" وهي نافدة الصبر :

- " جيلي ، ماذا بك بحق السماء ؟ كان يمكن على الأقل دعوته . إنني ذاهبة إليه الآن "

ثم توقفت محملقة في "تشارلي" :

- إلهي ، أرجو ألا يكرهه ذلك القط الشقي " ورأقبته بطرف عينيها بعصبية

وصاحت "جيلي" مستنكرة :

- " القط الشقي ؟ "

ورفعته بين ذراعيها ودفنت رأسها في فرائه الحريري .

- " جيلي " . لو عضك فلا تتوقعي مني تعاطفاً . ثم إنه ليس صحياً تقبيلك له هكذا على الدوام - أحياناً يلوح لي أنك مهووسة به مثل ليدي "كويس" . لو كان هذا ممكن الحدوث .

وغمغمت "جيلي" تسترضيه :

- إنها نعمة أن لك كل هذه الثقة بالنفس يا "تشارلي" ، وإلا لأصابتك عقدة النقص "

ووضعت القط على الأرض مبتسمة ، وأختها تهز رأسها غير مصدقة

وعادت ملامحها ترتسم عليها الشك وهي تنظر للصورة مرة أخرى ،

www.rewity.com

ولكنها هذه المرة كانت تشعر بناقوس خفي يدق إنذاراً بالخطر وهي تحدق في الوجه المألوف لها الى حد ما

وتمتمت

- " ماذا تفعلين لووجدته

وصاحت ليندا" مندهشة

- " ماذا تقولين " إن مؤسستي ستكتب لها السعادة الأبدية لوتوصلت إلى شبيه له إنها سوف توقع معه عقداً على الفور "

وأعادت "جيلي" الصورة للمنضدة

- "شبيهه تصادف أن يكون جارك ولكن لن يكون لك أن تجعليه يوقع عقدا "

وسألتها "ليندا" :

- " أين ؟ " تقصدين عائلة "موريسون"

-" كلا . حفيد الماركيزة إن الصورة تكاد تكون له "

قالت منفعلة وهي تطلق نظرتها العدائية :

- " شيء ظريف . إنني لا احب اخذ عملي ماخذ اللهو ..."

وقالت "جيلي" معترضة

- " ليندا" . حبيبتي . اقسم انني لا الهو ... اذهبي وانظري بنفسك إذا كنت غير مصدقة لي "

- لا استطيع أن اذهب لأحدق كالبلهاء في وجه الصبي ... اقصد الرجل

وضحكت "جيلي" :

- " انا متاكدة انك لن تتوقفي عن التفكير فيه كصبي إلى أن تلقيه "

ثم قالت ببراءة :

- " وإذا كنت تنوين أن تدعيه للعشاء فلماذا لا تذهبي وتطلبي ذلك منه "

انتهى الأمر بان ذهبت "جيلي" تقدم الدعوة . وعقلها يموج بالحذر.

وسألها رداً على ما اعتبرته دعوة متحضرة منها :

- وماذا ستقدمان لي على العشاء ؟"

وربت محتدة

- " لحم محمر . على ما اظن . "

واخبرته عيناها المعبرتان بما لايدع مجالاً للشك برايها في هذا السؤال الخالي من الذوق .

وبدا فاهماً لنظرتها تماماً . وسعيداً بان يظهر لها خطاها وهو يقول متناغما " - ذلك لكي احدد نوع الشراب الذي احضره "

وأحست بفكها يتقلص :

- " ارجو ان تتذكر الا تذكر شيئا عن حديثنا "

فرد وعيناه ساخرتان بلا خجل :

- " سوف افعل "

واندفعت تقول متوجسة وهي واعية تماما إلى انه إذا تسرب شيء من هاتين الشفتين الساخرتين فلن يكون مصادفة :

- " انظر . إذا كان هناك ادنى احتمال لأن تثرثر في الموضوع . فمن الأفضل الا تاتي "

فرد عليها ببراءة :

- " إذا شعرت بانني على وشك الثرثرة . فاهتفي فقط باسم جدتي . وسأدارك نفسي على الفور . بالمناسبة . هل أتى حمامك بالمعجزات التي كنت تتوقعينها؟

وربت متظاهرة باللامبالاة التي كانت ابعد ما تكون عنها :

" نعم إن ساقي ليس بها أي عيب على الإطلاق .

واستدارت لتعبر حاجزا صمن الأزهار اختصاراً للطريق . حين استوقفتها يد امسكت بجمة من شعرها

- " جيلي" . لقد تحدثت معي عن مشاكلك الجسدية . ولكن الا يوجد هناك اية مشاكل متعلقة بشخصيتك ايضاً ؟ "

وكان صوته ينبئ عن تعاطف . لولا ما كان يشع من عينيه الزرقاوين من سخرية . وشدت شعرها بغضب وهي تلقي له باتهامها

- " إنك تجد الأمر مسلياً لك . اليس كذلك ؟. لقد ارتكبت خطا بغبائي حين اعتقدت انك طبيب . ولولا قلة خبرتي في الحكم على الناس . لاحسست بنزعتك البذيلة للتندر والتفكه .

www.rewity.com

وناداها بصوت عذب وهي تنطلق مبتعدة :

- " على الأقل لدي روح مرحة . أراك فيما بعد يا "عزيزتي"

وهبطت ببصرها وهي تشعربسخونة في قدميها بسبب شيء كالفراء ، وذعرت أن وجدت ملامح "تشارلي" مختلطة بدموع تساقطت من فرط غضبها .

وهتفت وهي تحمل صديقها الوفي بلاحذر ، وتضمه إليها بكل عنف:

- لماذا هجرتنا أمك بحق السماء . إن هناك شيئا مؤكداً ، هذا المنحرف لن يعتني بأمرك ، فلا تنزعج . "

وصاحت "ليندا" متعجبة عند المدخل :

- " "چيلي" ؟ رباه ، أما زلت تهيمين بهذا القط ؟ هل سالته ؟

وردت "چيلي" محتدة :

- " سالته "

ثم انزلت "تشارلي" حين عبر عن تسامحه لشدة ضمها له بانة خافتة

- ومبارك هو عليك .. إن الرجل ليس إلا الما فراحاً ؟

وسالتها وعيناها تنطقان بالقلق لوجه اختها الغاضب وهي مندفعة إلى غرفة الطعام التي هي غرفة المطبخ في نفس الوقت .

- " چيلي" ، ماذا حدث "

- "ثم اندفعت وراءها :

"چيلي" إنه ليس إلا ..."

ثم توقفت فجاة ، فهي في غضبها تثرثر بالكثير ، ثم استطردت بوهن : -ربما تكمن المشكلة في انا لقد احسست بكراهية وقتية له . اتصدقين ؟ لقد قال عن ليدي كو" إنها الأرملة الماركيزة ؟ . وايضا ركل"تشارلي" .. نعم ، لقد ركله تقريبا . "

وتنهدت "ليندا" متعبة :

- " اجلسي وساصنع قدرا جديدا من الشاي "

وقالت وهي تاخذ القدر وتملاه بالماء :

" چيلي" ، منذ مدة وانا اريد ان احدثك ... ولكنك كنت متوترة في الأونة الأخيرة .."چيلي" ! بربك هلا تركت هذا القط ؟"

ثم تنهدت واختها تحملق فيها بقلق ، والقط يتمطى على حجرها :

- " اسفة يا حبي ، إنني لم اقل شيئا حين حضرت للإقامة بيننا ، ثم فوجئت بتلك الصداقة الوطيدة الغامضة التي نشات بينك وبين ليدي "كوبس" على الفور ، وهانت مهووسة بـ"تشارلي" ... كما لو كان تعويضا عنها في غيابها "

وسالت "چيلي" بحذر :

- " وما هو الغريب في صداقتي بها ؟ "

وتنهدت "چيلي" وهي توصل القدر بالتيار :

- " چيلي " ، لست انتقد صداقتك بها "

وترنست قليلا ، ثم انتقلت لجوارها "

ربما كنت بصراحة غيورة شيئا ما منذ البداية .. كنت اتمنى لو اتيحت لنا فرصة لنعرف بعضنا بصورة افضل "

وهمست "چيلي" ، وشعور خفي بالذنب لم تحسب له حسابا يجتاح نفسها : -إننا اختان، بالتاكيد قريبتان من بعضنا "

وتنهدت "ليندا" وهي تمد يدها لتربت خد "چيلي" بصورة امومية :

- ليس في الموضوع بالتاكيد ، لقد كنت دائما كانك ... كانك شيء صغير مقلق على نفسه ، وتلك السنوات الخمس التي تفصل بيننا ، ربما لم تكن شيئا مفيداً في ذلك الخصوص "

وترنست محاولاتها لاختيار الالفاظ المناسبة :

- حين انفصل والدانا ... وارسلا بك إلى مدرسة الباليه ... "

وقاطعتها في استياء :

- " لم يرسل بي احد ، لقد كنت راغبة في ذلك "

قربت عليها بحزن :

- ولكن عشر سنوات سن صغيرة وانا في اعماق قلبي متفقة مع ابي. لقد كنت اقرب لطفل صغير "

وشعرت بنفسها تتوتر وهي تراقب هزة راس اختها البطيئة الحزينة . لم يكن هذا من الموضوعات التي تود مناقشتها .

ثم رفعت "ليندا" كتفيها فجاة وهي تقول :

- " ولكن اعتقد ان هذا قد اتى ثماره، وهاهو اسم "چيلي مارشال"

www.rewity.com

يشق طريقه في سماء الباليه"

ورغم تغير مجرى الحديث ، فقد ظل الموضوع غير محبب لها كما بدا، وردت بعصبية :

- " نعم ، معرضة دائما للإصابات ، تبعا لتقارير قائد الفرقة "

وامسكت "ليندا" بيدها ، وقالت برقة :

" إنك تعلمين ما اقصد ... ولكني قلقة ان هذه الإصابة الأخيرة ربما تكون ذات تاثير سيء عليك ... مدة طويلة دون نشاط حقيقي"

ونظرت في عيني "جيلي" نظرة متوجسة :

-"وكان هذا هو السبب في محاولتي ، بطريقة ما ، ان اقاوم تقاربك غير العادي من ليدي " لويس" ، وإذا كنت تشعرين بحاجتك لشخص تودعينه سرك ، فانا اتمنى ان اكون هذا الشخص" وقالت "جيلي" متلعثمة ، وقد هرها شعور بالذنب :

- المسالة مسالة وقت ، إنني اعلم يا "ليندا" انني لم اظهر لك ذلك ولكني لم اشعر بما انا فيه من سعادة منذ قدمت للمعيشة معك ومع "ديفيد" ،منذ سنوات طويلة "

- "ولو لم يكن قد حملك حملا من ذلك المكان الموحش ، لما حضرت "

وتنهدت

-" لماذا يا "جيلي" .

- " اعتقد ان مدرسة الباليه قد صارت لي مسكناً بعد انفصال الوالدين ، بعد ان خسرت ما يمكن ان يكون اسرة حقيقية ، ثم ، بعد وفاة ابي ، كنت لمدة طويلة لا اطيق الاقتراب من اي إنسان يذكرني به وكنت انت كذلك ، ولكني كنت افتقدك بشدة "

واقبلت عليها تضمها ضمة عنيفة فجائية

وقالت "ليندا" بصوت أجش :

- " كم كنت اتمنى لو كان موجودا ليرى الاسم الذي تصنعينه لنفسك فهو رغم كل ما تنكرين، لم يتزحزح لحظة عن اقتناعه بان امي هي التي دفعتك للباليه "

- " لقد ادركت لتوي ماذا في ليدي" لو ... " إن لها نفس طبيعة الوالد المستقيمة المؤثرة بصورة كبيرة ، والتي تجعلك دائما تعرفين اين

تختلين منهم "

وتنهدت "ليندا" :

- والتي تجعل الجيران يفرون ذعراً منها، ولكني افهم ما تقصدين"

وقالت "جيلي" وهي مستغرقة في التفكير :

- " ولكن وجه الخلاف كما يبدولي ... أن الوالد كان يمكن ان يكون مذكراً احيانا"

وهزت "ليندا" راسها بين الحزن والفكاهة

واستطردت "جيلي" :

"وانا جد واثقة ان ليدي "لو" كذلك ، ولن يدهشني لو علمت انها سافرت إلى "جامايكا" عن عمد حتى تتيح لنا فرصة للتقارب "

وتمتمت "ليندا" منسحقة في تسامح :

- " اعتقد ان خيالك خصب يا حبي "

وقالت "جيلي" :

" ولكن الرحلة جاءت على غير توقع ، هل لها ارتباطات في جامايكا "

وهزت "ليندا" راسها

" لقد قضت شهر عسلها مع "هنري مايلز" ، وكان من عادتهما ان يعودا إلى هناك كل عامين أو ثلاثة وتوفي "هنري" في اخر زيارة لهما منذ ستة اشهر ، ودفن هناك "

ثم استطردت

- " وانا فهو امر مفهوم ان تتردد على المكان "

وهزت جيلي راسها

- " اعتقد انها تريد أن تدفن هناك ايضا " وقالت " ولكن كنت دائما اعتقد في انها لن تعود من هناك ابدا "

قالت "ليندا" بحدة

- وكان شكك في غير محله ، فكري في الامر ، ربما شعرت انها تستطيع التدرب على الباليه هناك ، انت ... تشاركني" ثم ضحكت قائلة :

- اعتقد انها على الاقل توفر الغذاء له "

www.rewity.com

وهزت "جيلي" راسها ، وضمت اختها مرة اخرى بعنف :

- " ليندا" ، انا لا استحق اختا متفاهمة مثلك . إنني بالفعل مهووسة بـ"تشارلي" ... إنني فقط في رعب ان يحدث شيء له اثناء غيابها "

فضحكت قائلة :

- " هيا نصنع الشاي .. لم نستعد لمعركة العشاء . "

قالت "جيلي" مترددة :

- " لن تكون معركة "

وكان حديثها مع اختها قد ايقظ شعورا لديها ان تفضي لها بسرها، ولوجزئيا على الاقل :

- " إنه يدير مؤسسة مالية اسسها "هنري" للفن

وتمتمت على الفور لو لم تفعل حين رات الحيرة على وجه اختها :

- " ويبدو ان هذه المؤسسة هي التي تمول الاعمال الكبيرة للفرقة التي اعمل بها "

واستمرت "ليندا" تنظر إليها في بلاهة .

واستمرت "جيلي" وقد بدت في صوتها نبرة يأس :

- " وكنت عائدة لتوي من جلسة بالمستشفى حين ظهر هو "

- " وماذا بعد ؟ "

- وقد ذكرت له ليدي" لو" انني راقصة باليه وربما ذكرت له انني اقوم بدور رئيسي في " بحيرة البجع "

- " جيلي" .اسفة .. لست افهم ما ترمين إليه .. "

- الموضوع هو .."ليندا" ، لقد كنت احجل حين رآني"

واتسعت عيناها في شعور مؤلم بالمذلة ، بينما انفجرت اختها ضاحكة :

- " او "جيلي" ، إنني اتعجب من امرك احيانا "اتتصورين انه سيقطع تمويل الفرقة لمجرد ان حدثت لك إصابة ؟ .. اهذا كل ما في الامر ؟ "

وصاحت "جيلي" وهي نافدة الصبر :

- " بالتاكيد لا . ولكن ما من شيء يمنعه ان يقرر انني ... امثل

خطورة على الدور "

لقد تجاوزت الحدود ، وتمنت لو لم تفتح الموضوع اصلا .

وردت "ليندا" مطمئنة لها :

- " جيلي" . إنني على يقين ان الممولين لا يفعلون سوى الإمداد بالنقود ، وليس لهم راي في الامور الفنية ! وليس من شانهم التجوال في المكان ، يعينون ويفصلون "

وتنهدت "جيلي" في خجل وقالت :

- إنك على حق "

لقد قال "جين لوك دي سوفينيه" ما يشبه ذلك بنفسه

- " إن هذا مادار بخلدي حين اخبرني "

وكان رد فعل "ليندا" التلقائي قد ازال كل شكوكها :

- على العموم اتعهد بان يكون سلوكي على احسن ما يمكن هذا المساء .

ثم "تمتمت" بل إني قد اساعدك في محاولة إقناعه بتوقيع العقد "

وضحكت للفكرة :

- " إنني لم اكن ابالغ حين ذكرت تشابهه للصورة "

قالت "ليندا" ضاحكة ، وعيناها تفيضان بالشك :

- " سوف نرى "

وضحكت "جيلي" وهي تكاد تتفحص اختها معجبة ، وقد انبسطت اساريرها:

- " نعم سوف نرين "

قليل من النساء من يضاهين اختها ذات الوجه الجذاب البيضاوي، بشرته الكريمية التي لا تشوبها شائبة ، والعينين الزمردتين المتلئلئتين بالحياة ، والشعر الداكن الحمرة .

وقالت مداعبة :

- " استعملي فقط رموش عينيك . ومن المحتمل ان يخر بين يديك ... ولو كانت سقطته قوية بدرجة كافية . من يدري ؟ ، قد تغرينه بتوقيع عقد "

وتمتمت "ليندا" وهي تهز راسها في غير تصديق :

www.rewity.com

- " اما زلت تتصورين انني البجعة وانك البطة القبيحة ؟ "جيلي" . الم تنظري لنفسك في المراة مؤخرا؟ "

قالت "جيلي" :

- " إلى ان حدثت الإصابة ، كنت اقضي ثمانية اعشار وقتي امام المراة استعدادا للحظة مواجهة الجمهور . ومازلت اتمثل نفسي على المسرح "

وضحكت "ليندا" :

- " ليس هذا ما اقصد كما تعلمين . وإذا كنت محقة بشان جارنا " .

ودارت بعينيها ، ثم اتخذت وجها مرحاً .

- " على العموم ، سانهب لإعداد اللحم والسلطة "

- " لا لحم لي انا "

- " وهذا امر اخر اردت ان اثيره يا فتاتي ! إنك لا تكادين تاكلين شيئا . وليس هذا صحياً .

وضحكت "جيلي" :

- "هاقد عدنا لحديث المرايا ، وفيها يمكنني ملاحظة الجرامات ، ناهيك عن الكيلوجرامات "

ذكرت "جيلي" نفسها ان عليها ان تحاول من اجل "ليندا" ، بينما العينان الزرقاوان الباردتان تنسحبان من وجه اختها ، وتستقران على عينيها في تحد ساخر .

ولم تكن اختها مقدمة اي عون ، كانت تتامل الرجل الملعون بإعجاب ، وكان هذا ما تفعله طوال الجلسة منذ وصوله . وخفت حدة عينيها وهما تستقران على وجه "ليندا" الممتلئ بالحيوية . ولم يكن لـ"ليندا" ان تعتقد في وجود اي امل مهما تباعد في ان يبدي اي اهتمام بتطلعاتها المهنية .

فكرت في ذلك بقلق ام تراها قادرة على ذلك ؟ فبداية ، كانت علاقات ذات طبيعة سامية ، بما لاسرته من روابط ، حتى وإن كانت جدته تسيء احيانا للقبها ولم يكن زواجها بزوجها الاخير ، "هنري مايلز" مقبولا إلابعد ان قبل ان يرث لقب ابيه الماركيز . وبهذا الد الارستقراطي المتدفق في عروقه ، فهو ابعد ما يكون عن ان يلعب

دورموديل رجولي .

ولكن ، لو ان "ليندا" فكرت ان الامر يستحق المحاولة ، ووجدت بداية للحديث حتى دخل "تشارلي" متمخطراً في الغرفة ، ليقفز على رجليها وكانه يعرض نفسه موضوعاً للحديث . ورفعته مقررة ان تعطي الرجل الفرنسي فرصة اخرى ، واعلنت :

- " إنك لم تقدم لـ"تشارلي" بعد : "تشارلي" - هذا هو دكتور "جين لوك حفيد امك ليدي كويس"

ورد الفرنسي بحدة :

- " اعتقد انه يمكننا التجاوز عن التقديم لهذا الحيوان الشرس ، حتى جدتي كانت ستضع حداً لذلك "

وهمست "جيلي" من بين اسنانها المنطبقة :

- " ولكنك ستكون من يعتني به " ونسيت ما قدمته من نوايا طيبة - ونسيت قسمها الا تدع "تشارلي" بين يديه ، وتجاهلت نظرات اختها المتوسلة ، وتقدمت منه :

- " ولذا ، فعليك ان تتعرف عليه "

- " وهل يجب ان يكون هذا الآن "

ونهض حين وقفت "ليندا" ، مقاطعة :

- " اعتقد ان الوقت قد حان لطهو اللحم كيف تحب طهو اللحم لك يا "جين لوك" ؟

فرد بابتسامة خلابة :

- " إذا احببت ، سوف اراقب الطهو ، فلا يكون لي بعد ذلك ان اعترض "

واخذت "جيلي" تنصت بغيظ وهما يتبادلان حديثهما المرح ، وهي تعمل السلطة ، ثم زفرت زفرة حارة حين سمعته يتندر على حجم قطعة اللحم المحدد لها ، وكانت قد وافقت على ان تاخذ قطعة صغيرة ، حين نبهتها اختها ان الضيف قد يسئاء إذا لم تاكل من اللحم .

واخبرته :

- " لو كنت اريد المزيد ، فاللحم بالثلاجة كل ما في الامر انني يجب

ان اكون حريصة بالنسبة للطعام "

- " اسف ، لم اكن اعلم انك لست في صحة جيدة "

ورمقته "جيلي" بنظرة عابسة بينما عيناه المداعبتان تمسحان جسدها النحيل وهوت بقدح السلطة على المنضدة وهي تشرح له :

- " على كل راقص أن يحافظ على وزنه جيداً "

وكانت عيناه متسعتين بعدم التصديق وهما يأخذان مجلسهما حول المائدة . ثم قال بجفاء :

- " من وجهة النظر الجمالية ، أود ان اقول إنه يجدر بك زيادة قليلة في الوزن "

من أجل " ليندا " ، عليها ان تتحلى بالخلق الطيب . وذكرت نفسها بذلك وهي تمسك لسانها عن الرد اللاذع ، وترمي اختها المتوترة بنظرة مطمئنة .

- "هذه الملاحظة تنبئني بشيئين عنك "

ونجحت ان تكون نبرتها ودودة .

وقال بلهجة ناعمة :

- " حقاً ؟ "

وكان انتباهه مركزا على تفحص الشراب اكثر من تركيزه عليها واحست بظهرها يتصلب . فحتى "ليندا" لا بدوانها تشعر بما تبذله من جهد لان تكون لطيفة - على خلاف طبيعتها ، بينما هو سليل الإتيكيت الاجتماعي ، يبدو وكانه مجرد منه واستشاطت غضباً .

وشعرت باسنانها تكز على بعضها وهي تراقب عبوساً في وجهه وهو يتذوق الشراب ، لقد كان هو من اشتراه ، فما باله يمتعض هكذا إن من الاشياء التي لا تطيق رؤيتها منظر الناس الذين يقومون بمثل هذه الطقوس الزائفة لتذوق الشراب .

وبينما هذه الافكار غير السارة تتزاحم في عقلها الفائر ، انفرجت اهدابه الكثة لتتركز عيناه المحملقتان على عينيها ، لابد وانه قد احس بعد تردد ، بان شعور الكراهية في عينيها امر لا مراء فيه ، فهي لم تستطع ان تخفيه من عينيها وعندئذ ، اشرقت ابتسامته لها عبر المائدة : ابتسامة ذات جانبية خطرة ، ملأت عقلها المضطرب بشعور

من الإثم

قال وهو يصب لهما قدحيهما

- " لا باس به ، وكنت اظنه ممتازاً . اسف يا "جيلي" ما الامران اللذان توصلت إليهما بشاني ؟ "

وكانت نظرته متسائلة ، خالية مما توقعته "جيلي" من سخرية ورشفت رشفة من كاسها في اضطراب ، ثم اجبرت نفسها على الابتسام ، ولم يكن خافياً عليها ما بذلته من مجهود لرسم ابتسامة .

- " اولا ، إنك لست ميالاً للباليه . فمحبوا الباليه يفضلون الراقصات على مقاس هياكلهن العظمية تقريبا

ثانياً ، إنك لا تمارس الرقص ، فالراقص يتذمر لكل جرام زائد يضطر لرفعه "

-انت محقة في الامرين"

ورفع كاسه لها دون ان يخفي عليها التهكم في عينيه ، قبل ان يتنبه لاختها ، وتكاد عيناه تغازلانها إعجاباً :

- " اتصور انني على حق في افتراضي انك لاترقصين ؟ "

- يالها من طريقة ذكية للإشارة إلى ان وزني اثقل من اللازم "

وضحكت في بساطة الواثقة من جسدها المشوق رائع التقاطيع ، وإن كان ممتلئا بصورة جذابة وضحكت مرة اخرى حين رفع "جين لوك" يديه منكراً .

وتارجح عقل "جيلي" بين الضيق والحسد ، وهي تراقب الجو المرح بينهما ، مدركة ان هذا فن اجتماعي بعيدة هي عنه كل البعد وبقدر ما تعي ذاكرتها ، كانت "ليندا" تاخذ امورها ببساطة ، وتسير امورها ايضا ببساطة ، حتى غدت زوجة سعيدة . ولم تكن "ليندا" لتتصرف بطريقة مختلفة لو كان زوجها حاضرا . ولم يكن هو ليشعر إزاءها باي امر مستغرب يتهدده

وقالت "ليندا" ردا على سؤال فات "جيلي" :

- " إن "ديفيد" يبدي اهتماما كبيرا بعملي إنه يعمل في مصرف عالمي ، ويجد التقابل بين ذلك ومجال الدعاية امرا ممتعا . "

ورشفت "جيلي" رشفة اخرى ، متسائلة إن كانت اختها ستنتهز من

ذلك فرصة للدخول في الموضوع الذي بالضرورة يلح على ذهنها اكثر من اي شيء عداه . ثم صاحت وهو يحاول ان يعيد ملء قدحها :

- " اوه ، لا مزيد لي"

- هل غير مسموح لك ان تسدلي شعرك على كتفيك ؟"

وارخى لعينيه الباريتين بصورة غريبة العنان لتسرحا في ذيل الحصان الذي ضمت فيه شعرها خلف راسها مما اوقع بها مزيدا من اضطرابها وسالته في تلعثم ، مستنكرة ما دهاها حتى تاخذ المزيد من الشراب :

- " بجوار إدارة أموال جدتك ، لم تذكر لنا ما هو عملك الأصلي"

ولمحت منه هزة اكتاف خفيفة ، هزة تذكرها باصله الفرنسي ، مهما حصل على قسط من التعليم في بلادها .

- " عمل ؟ تقصدين نشاطاً محددا كما توحي الكلمة ؟"

ورات في تلذذه وهو ينطق بعبارته امراً مثيراً لاعصابها ، بقدر مايوحيه التصرف من رغبة في التسيد عليها.

- " إن جدتي مقتنعة باني متسكع وربما كانت على حق"

- وتدخلت "ليندا" ، مبدية عدم إحساسها باي قدر من رغبته في التسيد : "ودرجتك العلمية ، في اي فرع ؟"

وغمغم قائلا:

- " التحليلات التوافقية البحتة"

وكان مسبل العينين وهو يجيبها وسالته مفتونة :

- "الهذا علاقة بالموسيقى ؟"

وهز راسه ، بلا تعبير على وجهه:

- " الحاسبات الالية ؟"

وهز كتفيه هذه المرة ، وهو يهز راسه

وقالت "چيلي" ، نافرة من الدخول في لعبة التخمين من أجل تسليته

- "لماذا لا تتقبلين فكرة التسكع كعمل له ، إن هذا يعتبر امرا مشرفا في الوسط الارستقراطي على ما اعتقد"

- "وانت على حق تماماً !"

وكانت ضحكته رقيقة مبحوحة ، تحمل السرور الحقيقي .

- "لقد نسيت جدتي أن تذكر لي أن صديقتها الصغيرة قد درست في البولشوي"

وردت عليه محتدة وثائرة :

- "نعم ، واضح انك لا تعرف جدتك جيدا إن ، وجهات نظرها متفقة معي تماما في النزعة الاشتراكية ، في الواقع"

وقال بصوت ناعم ، مزيدا عن عمد من ثورتها :

- "الحقيقة انني وجدتي مرتبطان برباط من الإعجاب المتبادل ، فانا بالمصادفة الاثير لديها"

وردت بحدة :

- "وكيف حدث إذن انها لم تكن تذكرك إلا قليلا ، وإذا كنت قريبا منها هكذا ، فكيف لم تعرف "تشارلي" .

- "انا اعرف ذلك المخلوق طوال حياته المتعطشة للدم . لقد استقرت علاقتي بـ"تشارلي" على اللامبالاة المتبادلة منذ كان عمره عدة شهور"

وسالته محنقة :

- "وكيف بالله تستا منك إذن عليه ؟"

وانخرط في الضحك ، رافعاً قدحه لشفتيه

- "إنها لم تحلم حتى بهذا . إن القط مشكلتك انت ومعك ، ثم تراك لم تدركي ذلك ؟"

وقالت "ليندا" موبخة :

- "اعترفي بالحقيقة بصراحة يا "چيلي" إذا كانت لديك "لويس" لم تذكر لك ذلك صراحة ، فهي تعلم انك كنت ستقاطعينها لو عهدت بـ"تشارلي" الغالي لاحد غيرك"

وهزت "چيلي" كتفيها ، فاي إنكار كان سيكون كذباً محضاً . ثم قالت الفرنسي متكلف الابتسام :

- "ولكن سيكون عليك ان تطعمه بالليل وفي الصباح ، فهو معتاد على النوم في منزله"

- "إن معك نسخة من المفتاح ، اليس كذلك ؟"

فردت محتدة :

- "بلى ، ولكن لست أرى داعيا لاستخدامه وانت بالمسكن . ثم إن

الامر ليس شاقاً ، وسانولى انا إطعامه وجبة الغداء اثناء النهار "

وتساءل في دهشة :

- " وماذا عن شاي العصر ؟ هل يتناوله في النادي ؟من الواضح انه مفرط في التغذية "

- " إنه لا يفرط في التغذية "

وتدخلت "ليندا" معترضة وهي تضحك :

- " كفى انتما الاثنان ! إنكما اشبه بالمبتين يتشاجران .. سوف أعد القهوة ، من اسمعه منكما يعيد ذكر ذلك القط ، سوف انتزع اذنيه "

ورفع " چين لوك" يديه في ضراعة قائلا بالفرنسية :

- سمعا وطاعة يا سيدتي "

ثم انحنى ، وهو يرمق "چيلي" بنظرة صبيانية ماكرة :

-" والآن ، جاء دورك "

فرضخت ، وهي لا تكاد تخفي ابتسامتها :

- " امرك يا سيدتي سوف اغير الموضوع كلية "

ورمقت اختها وهي تملأ إناء القهوة :

-" ما رايك ان نجد لهذا المتسكع عملاً ؟"

واتركت على الفور ، وبعد فوات الأوان ، كيف بدت كلماتها شنيعة في تبسطها ، وان الفرنسي يمكن ان يكون في بعض الأحيان رسمياً ، وكان كذلك لحظتهاعلى غير توقع . وقال وهو يوحي لها بحذق انها تجاوزت - مستغلة حسن اخلاقه - الخط المفترض وجوده بينهما :

-" اتراني محقاً لو تخيلت ان لديكما شيئا محددا في ذهنكما ؟ "

فتلعثمت وهي تنظر لأختها في عصبية :-" لست انا .. "ليندا"

وردت "ليندا" بلااهتمام :

- " انا واثقة ان الامر لن يثير اهتمامك "

ورفع "چين لوك" حاجبيه متسائلا :

-" كيف اعرف إذا لم تشرحا لي الأمر ؟ "

فربت "چيلي" متهربة :

- " انا بالتاكيد لا يمكنني ذلك "

فقال مصراً :

- " حسناً وليندا ؟ "

فتنهدت "ليندا" وهي تنظر لأختها بغيظ :

- " أوه ، حسناً ، ساريك شيئا واسرعت للصالة ، ثم عادت بحقيبتها ، ثم سالته بتردد ، وهي تحتضن الحقيبة :

- " هل لديك ادنى فكرة عن وسائل الدعاية ؟ "

وهز رأسه :

- " ليس سوى ما قراته ذات مرة عن اثر تغيير التغليف على زيادة المبيعات ، وقد كنت من السذاجة لاعتقد انه إذا كان نوع ما من البسكويت لا يلقي رواجًا ، يكون الأمر المهم هو طعمه ، وليس تغليفه "

قالت "چيلي" وهي تضع الكريمة والسكر على المنضدة :

- " اعتقد انه يجب التخلص من التغليف كلية - فبخلاف المهارة الفائقة المطلوبة للوصول إلى ما بداخل السلعة ، فهو إضاعة للمال . أما من الناحية البيئية . "

وقالت "ليندا" متوسلة بهدوء :

- " چيلي ! "

وشهقت "چيلي" واضعة يدها على فمها :

- " أوه ! آسفة لقد نضجت القهوة .. سوف أحضرها "

وقال "چين لوك" ، وهو يشعر بإشفاق لما حل بـ"ليندا" من ضيق :

- " اعتقد ان جودة المنتج لا قيمة لها ، عالم يقتنع الجمهور بشرائه اولاً اليس كذلك ؟"

وتلعثمت قائلة ، وهي تضع حقيبتها بجوارها وهي لاتزال مغلقة :

-" حسنا ، إنني ...ليس هذا حقيقة المجال الذي اعمل به "

وقالت "چيلي" ، محاولة أن تصلح ما افسدته ثرثرتها غير المدبرة :

- " لقد وصلت شركة "ليندا" لبعض النتائج المعقدة ، ان تصل للرجل المثالي المقنع للبيع ، بطريقة علمية فنية "

وملأ نفسها الإعجاب بثقتها في معلوماتها .

وسأل "چين لوك" متحيرا :

- " لبيع ماذا ؟

- " اي شيء "

وخرجت الكلمتان من شفتي "ليندا" خاليتين من اي إقناع
واندفعت "جيلي" مصرة على المساعدة
- " لقد توصلوا لصورة مركبة لهذا الشخص المثالي ، رجل يزعم ان له جاذبية مطلقة "
وافلتت نزعة الشك التي بدت في حديثها ، متركة في اعماقها ان الفكرة في حد ذاتها منافية للمنطق .. واحست بضيق لان اختها سوف تدرك ذلك في وقت ما . وضحك "جين" ضحكة رقيقة :
- اتصور انكما تفتقدان الجاذبية الجنسية ثم قال حين قدمت له "جيلي" الكريمة:
- كلا ، إني اتناولها بدون لبن .. هل وجدوا المراة المتوافقة مع ذلك الرجل ؟" قالت "ليندا" شاعرة بالضيق :
- " سيكون ذلك في المستقبل . لقد توصلوا للرجل اولا ، وسوف ينظر إلى مدى نجاح النظريات بالنسبة له "
وناولتها "جيلي" قهوتها ، وهي تقترح عليها بلطف :
- " لماذا لا تريه الصورة يا "ليندا" ؟
ولم تكن قد رات اختها الواثقة من نفسها بهذه العصبية من قبل وهو ماعزته إلى مدى اهمية الامر بالنسبة لها .
وتنهدت "ليندا" :
- "حسناً "
وفتحت حقيبتها واخرجت الصورة منها وحبست الفتاتان انفاسهما وهو يدقق في الصورة ، ثم اتجهت عينا "جيلي" الثقتان لعيني اختها وهو يقطب قبل ان يضع الصورة صامتاً على المنضدة . ثم يحملق فيهما بعينين متسائلتين وقال وقد شاب نبرة صوته اقل قدرممكن من الضيق.
- من الواضح انكما تتوقعان مني تعليقاً لقد ذكرت لكما . لست ادري شيئا عن الدعاية والإعلان "
وعبس وقد ظلتا صامتتين ،
ثم قال وهو يفرغ بقية قدحه في جوفه :
- " لست ادري ماذا يفترض ان اقول "

قالت "ليندا" مترددة :
- الا يبدو . الا يبدو مالوفا لك باية صورة ؟ "
- " مالوفا
والقى نظرة متبرمة على الصورة التي من المفترض انها تشبهه :
- " نعم ، اعتقد ذلك ؟
وبدا كما لو كان هناك ارتياح في بسمته:
- " اهذا هو السر في الجاذبية ، ان يبدو مالوفاً لكل من يراه ؟ "
واطلق ضحكة خفيفة :
- " هل تتضمن دنيا الدعاية مثل هذه الوجوه المقنعة بدلا من تلك الوجوه المثيرة للامتعاض "
واختنقت "جيلي" بضحكة خفيفة :
- " إنه لا يحادع ، إنه لم ير حقيقته "
وسأل محتدا :
- " رايت ماذا ؟ "
- " إنه انت ؟ "
والتقطت الصورة ولوحت بها تحت انفه الذي كان ممتعضا بصورة جدية .
- " هذا سخف "
ورجع براسه حتى لا يضطر ان يصيب عينيه بالحول وهو ينظر للصورة. صائحا :
- " ابعدي هذا الشيء من تحت انفي "
وقالت مصرة :
- " يجب ان تعترف انه انت .. إلى اقرب درجة من التفاصيل "
قال وكانه يثبت نقطة لا يرقى إليها الشك :
- " انت مخطئة ! إنني لا ارتدي سراويل بهذا الحجم الصغير حتى وكانني عار من الثياب "
وسادت لحظة صمت قبل ان تنفجر "جيلي" ضاحكة . وسرعان ما اختلط صوتها الرقيق بصوت غليظ مقهقه .
وحتى "ليندا" بدات شفتاها تنفرجان لمنظر رفيقيها الغارقين في

قالت "جيلي" مختنقة وهي تحاول تمالك نفسها بصعوبة :

- " بصرف النظر عن السروال يا "جين لوك" ، ما رايك في خوض مجال العمل كمونديل ؟ "

كان على أحد ان يطرح السؤال عليه ولم يبد على "ليندا" انها سوف تفعل شيئا من هذا القبيل وكان رده ضحكة رقيقة ابلغ من اي رد وهو يعتبر السؤال مزاحاً لطيفاً ، يتحمله رغم ما فيه من غباء

وقال في نبرة تبين مجاملته في إظهار الاهتمام ، وهو يصب لنفسه قدحاً -اعتقد ان شركتك ستبدء إجراء المقابلات لاختيار الشخص المناسب

وسالته "جيلي" وهي تهز راسها عندما بدا يملأ قدحها :

- " ولماذا بعد ان وجدناك ؟ "

واطلقت "ليندا" المتصلبة انة خافتة حين بدات ملامح ضيفها تتحول من السرور إلى عدم التصديق ، ثم تنتهي بعدم تصديق غاضب ، وثارت ثائرة "جيلي" لهذا التصرف منه .

وقطع الصمت الثقيل سؤالها الثائر :

- " لماذا تندهش؟ "

إن اي إنسان سيتصور اننا مذنبتان إذا طلبنا ذلك منه ، فمن يظن نفسه هذا الشخص :

- " إن شركة "ليندا" تعرض عليك شيئا مربحا. إنك انت من وصفت نفسك بالمتسكع . "

ورد ببرود :

- " إن نظرتك للربح ونظرتي لا تتفقان ولو كنت قداستمعت جيدا لما قلت . لما تفوهت بهذه العبارة الغبية "

وصاحت "ليندا" متوسلة :

- " ارجوكما " بينما "جيلي" تاخذ نفساً عميقاً استعداداً للتنفيس عن غضبها المتاجج بداخلها :

- " ارجوكما ان تغيرا الموضوع . من له في شراب ؟ "

mjerko

الفصل الثالث

قالت "جيلي" وهي تحاول ان تخفف نبرة الحنق في صوتها :

" إنني لست غير معقولة . "

وكان توتر اعصاب "ليندا" في الأيام الاخيرة قد بدا يشغل بالها:

- " كل ما قلته ، هو انه إن كان غير قادر على القيام بما طلب منه ، فان المفترض ان يكون على درجة من اللياقة ليقول ذلك . "

وانفجرت "ليندا" :

- " جيلي" ، لثلاثة ايام متتالية اذهب للمكتب صباحاً منهكة القوى! إنك قد اصبحت غير معقولة . لماذا لا تعترفين ان جين لوك لادخل له في الموضوع ؟ نعم لقد فقدت دورك في بحيرة البجع ، بعد ايام قليلة من وصوله ، ولكن يجب أن يكون لديك من الإدراك ما يبين لك أن الأمر مجرد مصادفة "

قالت "جيلي" معترضة ، وإن كانت تحاول ان تخمد صوت المنطق الداخلي الذي يثير الشك لديها :

- "بالتاكيد اعرف ذلك"

وسالتها "ليندا" :

-"وإذا كنت تعرفين ، فلماذا تعامليه كما لو كان هذا نتيجة . ولا تحاولي خداعي بان السبب هو ذلك القط اللعين ؟"

- " ولكنه لا يفعل له شيئا البتة ! إنه غير موجود دائما ، فكيف .."

وتوقفت ، وتحول غضبها إلى هلع وهي تجد اختها تلقي بنفسها على كرسي منخرطة في البكاء . واندفعت تطوقها بذراعيها :

-" ليندا" . حبيبتي ربما كنت ؟"

ثم اختنقت بشعور الذنب :

- " ربما كنت على حق ربما كنت القي بخيبة املي على راس "جين لوك" .. الومه على ما اعلم انه لا يد له فيه . اواه يا "ليندا" ، لست اقوى على أن ارى انانيتي الغبية تسبب لك كل ذلك "

وتنهدت "ليندا"

- " إنه ليس بعيدا عن اللوم تماما ، فهو لا يفتا يستخرج الاسوا منك . ولكن ليس لأي منكما شان بما انانيه"

وضحكت ضحكة خفيفة وهي تبحث عن منديل بحقيبة يدها .

وسالتها بقلق :

- " إنك لست على طبيعتك . لماذا لا تاخذين يوما في الفراش ؟ سوف اتصل بالمكتب "

وضحكت "ليندا" وهي تتخابل متعاجبة :

- " لا أخلد للفراش بسبب ما بي ، وإلا لظللت به ستة اشهر ونصف"

- " على الأقل دعيني اصنع لك شيئا من الشاي قبل "

ثم صرخت .

-" ليندا" ! ماذا تقولين ؟"

-"إنك سوف تصبحين خالة قريبا ؟ نعم"

- " لا اصدق .. رائع ! رباه ، كم اشعر اني كنت فظيعة في تعاملي مع "جين لوك" .

- " كلا ، إنه انا اساساً . لقد كنت على اعصابي ، وكانت هناك بعض العلامات مؤخرا .. "

وسالتها "جيلي" متحيرة :

- " ولكن كانت هناك وسائل تعرفين بها "

فردت عليها بخجل :

- " لم اكن اتجرا بتطبيقها خشية ان تكون النتيجة سلبية "

ثم عبست قليلا :

- " ولكنني كنت اشعر بمشاعر فظيعة في الصباح"

وقالت "جيلي" :

- " اوه يا "ليندا" ، لماذا يربك لم تخبريني ؟ "

- " اردت ذلك ، ولكني اردت ان اخبر "دافيد" اولا "

وهزت راسها مبتسمة :

- " ولذا اخذت نصف الامسية في مكالمتك له . وكل ما كنت افعله انا هو تذمري حول "جين لوك" وعدم تغذيته لـ"تشارلي"

ثم زفرت زفرة من تلعن نفسها ثم همست

- " اراهن أن "دافيد" طار للقمر من الفرحة " واحتضنت اختها في نشوة

وضحكت "ليندا"

- " نعم ، كان كذلك ، وكان مصرا على ان ياخذ اول طائرة عائدا ، ولكني اقنعته بالعدول " ونهضت :

-" انظري ، علي ان انصرف . الا تظنين انه عليك ان تذهبي للمسكن المجاور لإطعام "تشارلي"؟ انت تعرفين حالته حين يختل نظامه "

ونظرت "جيلي" لوجه اختها المبتسم ، وقد اختفت الدموع منه ، ثم بدات تقول:

- "ليندا" ، اعدك الا اثير بشان "جين لوك" اية "

وربتت خدها ، وقالت موبخة :

- " لااريد وعوداً متسرعة . ولكن لو لم تكوني في عقلك الباطن متحاملة عليه بسبب ما هو بريء منه ، ومشغولة بتوجيهه على إهماله "تشارلي" ، لوجدت أن زوج اختك ليس هو الوحيد مثال الوسامة والشخصية القوية . إن لديه الكثير "

- " والكثير منه تحت القناع " ثم خبطت بيدها على فمها بمجرد خروج الكلمات منه ، وقالت نادمة :

- " ليندا " . لم اكن اقصد ذلك "

وضحكت اختها :- " المشكلة انك تقصدين " ولكنك مخطئة في ذلك الضياع "

ونظرت إليها متحيرة :- " ماذا تقصدين " وتبعتها إلى الردهة . وردت " ليندا " وهي تفتح الباب :

- " إنك محبوسة هنا ، لا تفعلين شيئا حقيقة ، وحين يحضر صدفة جار لك مثال للرجولة الكاملة ، لا تفعلين سوى الشجار معه . هذا ما اقصده بالضياع " وردت معترضة وهي تضحك :

-" ولكنه نادرا ما يكون موجودا . إنني اتساءل ماذا يفعل "

وداعبتها " ليندا " :

- لماذا لاتسالينه ؟ ولا تنسي ان بائع السمك سيحضر اليوم ."

ثم قالت وهي تمضي في طريقها :

- " من الأفضل ان تشتري طنا او اثنين للمدلل " مايلز " .

وصاحت " ليندا " :

- تعالي الأفضل ان اذهب لاطعمه ، وازف إليه الخبر السعيد "

وابتسمت ابتسامة خبيثة واختها تدخل السيارة .

ولوحت لأختها ، ثم دخلت الباب المجاور ، ثم وقفت مترددة ، عابسة. كانت تتوقع ان يأتي مسرعا متمسحا بقدميها كعادته ولسان حاله يقول :

-" إنني اتضور جوعا "

ونادت برقة ، وهي تدخل راسها في المطبخ بحثا عنه :

- " تشارلي " وساورها القلق إذ تخيلت انه ليس بالمسكن ، وصعدت لغرفة المعيشة في الطابق العلوي . إن " تشارلي " مخلوق ذو عادات صارمة ، ولا يخرج إلا بمعدة ممتلئة ، وربما يكون قابعا في مكان ما . ودفعت باب الغرفة .

- " تشارلي " : وخنقتها شهقة خفيفة .

كان " چين لوك " متمددا بطوله على اريكة ليدي كو " الأنيقة ، مستغرقا في النوم. كان راقدا على ظهره ، وساقاه الطويلتان الداكنتان مدلاتان من فوق احد مساند الأريكة ، ويداه مطويتان فوق راسه ، وكان فوق

صدر ذلك المستغرق في النوم ، يرقد " تشارلي مايلز " متململا متكاسلا .

ووقفت " چيلي " عند المدخل بينما القط ينظر تجاهها بلا مبالاة ، ثم يمط جسده ، ثم يخرج مخالبه على بطن الرجل وهو يقرقر في رضا .

وسمعت " چيلي " وهي لا تزال ثابتة في مكانها ، " چين - لوك دي سوفينيه " يتمتم ببضع كلمات بالفرنسية وبطنه يعلو ثم يهبط في اعتراض مفاجئ . ولم يعبأ " تشارلي " لابالكلمات ولا بالاعتراض ، وواصل إخراج مخالبه .

وهمست " چيلي " وهو يدفعه عنه بيده :- " تشارلي " : كف عن هذا "

ونظر " تشارلي " بعداء لليد حين عادت تدفعه بقوة اكبر ، ثم عضها .

وانتفض الفرنسي جالسا وهو يزأر بالدهشة ، موقعا القط على الأرض . وكان وجهه الوسيم داكنا بآثار الشعر على ذقنه غير الحليق ، وهالات سوداء تحيط بعينيه وهو يحملق فيمن كان رفيق رقدته ، وهو ينكوس أمامه مهددا .

ورغم أن " چيلي " لم تفهم شيئا من سيل الكلمات التي وجهها الفرنسي للقط المشاكس ، فقد ادهشها وقع نبراتها عليها وما كان فيها من طلاوة وسالته :-

- " هل عضك بشدة ؟ " ثم ادركت من الدهشة التي اعترت ملامحه انه لم يكن واعياً لوجودها كلية .

وتفحص يده عابساً ، وغمغم في نبرة مقنعة :

- " من حسن الحظ اننا في بلد خال من مرض الكلب . ما الوقت الآن ؟ "

- " الثامنة والنصف "

وبزمجرة رقيقة من عدم التصديق ادخل اصابعه في شعره الأشعث :

- " لقد نلت اقل من اربع ساعات من النوم "

وردت بلاتعاطف :

- " ليست هذه غلطتي ، فقد افترضت أن علي ان اطعم " تشارلي " هذا الصباح . كما فعلت الليلة الماضية . " ثم قالت بحدة :

- " انظر ، إذا لم تكن قادرا أن تخبرني متى لن تكون بالمنزل حتى اعمل عنك هذا العبء . فعليك أن تلصق ورقة على الباب تخبرني بها

انك قد عدت قبيل الفجر ، وتوفر علي مشقة المجيء هنا دون داع "

قال وهو يقف ويتمطى بتكاسل :

- " جيلي" . انت تدركين ان شجارك معي لا علاقة له بإهمالي لـ"تشارلي"

إن مشكلتك الأولى هي انك لم تتقبلي انك بحت لي بسرك ، ولا تزالين مصرة على عقابي على ما تعتبرينه خطئي "

وقالت محتدة ، وهي غير قادرة على أن تبعد الشعور بالذنب الذي اثارته كلماته :

- " ومشكلتك هي خيالك الجامح "

ثم سالته ، مندفعة في الهجوم حتى لا يتسبب شعورها بالذنب في لعثمة لسانها :

- " هل انت معتاد على النوم بملابسك "

واخذت تتامل الكسرات في البدلة الأنيقة .

وقال متناغما وهو يسير مترهلاتجاهها :

- " حسنا ، فلننس الموضوع باكمله ، طالما ستحاولين عدم إزعاجي يا عزيزتي ما رايك في أن تجدي لنفسك شيئا نافعاً ، وتصنعي لنا الفطور ، لثلاثتنا بالتاكيد . بينما اخذ انادشاً ؟ "

وكانت على وشك أن تخبره ماذا يمكنه أن يفعل باقتراحه ، حين لاح بخيالها منظر اختها "ليندا" وهي في تعاستها ، فسالته بهدوء :

- " ماذا تريد على الفطور ؟ "

واشتعلت عيناه بالتلذذ وهو ينظر إليها ، وغمغم :

- " اخبريني يا "جيلي" ، هل انا في حلم ، ام انك تساليني فعلا ماذا اريد على الفطور ؟

قالت بصوت ناعم :

- " ظريف جدا " وذعرت إذ وجدت عقلها يدور فيما فهمته عن سبب ما يمكن أن يكون عليه ذلك الرجل من جاذبية مطلقة " هناك شيء اريد ان احدثك فيه

- إذا تصورت انني اقف امام الكاميرات في سروالي لمجرد انك تنازلت وقبلت تجهيز الفطور لي ، فانت مخطئ .. لن افعل . "

وردت عليه محتدة :

- " ليس لهذا شان بذاك - وكانت مصممة ان تكبح غضبها - " على قدر علمي ، ليس هناك من ينوي أن يطلب منك اي شيء وانت في ملابسك الداخلية اللعينة "

فقال ساخرا مدعياً الدهشة :

- " ماذا ؟ بدون ملابس داخلية ؟ وماذا ستقول جدتي بحق السماء؟ "

وصاحت "جيلي" وهي تندفع امامه إلى المطبخ :

- ليس هذا . كلا ... اذهب لحمامك هيا .

وناداها مداعبا :

- لم تنتظري لتسمعي ماذا اريد على الفطور "

وصاحت ردا عليه :

- " ستاكل ما يقدم لك "

وبدات نصف ابتسامة تختلط بغيظها . فمهما كانت كارهة لذلك ، عليها أن تعترف بما هو عليه من روح الفكاهة .. حتى ولو كانت من نوع يثير الغيظ .

وذهبت إلى الثلاجة ، حيث كان "تشارلي" واقفا في خضوع هذه المرة بهوء وهو ملتصق بقدمها وهي تخرج السمك له . وقالت له .

- " لابد ان اقول إنني دهشة أن الامور تسير بينكما سيراً حسناً ، اخذة في الاعتبار انه لم يطعمك سوى مرة واحدة ، وكان هذا هو الامر الخطا "

وعاد الشعور بالذنب يجتاحها ، لقد اهمل "تشارلي" بالفعل ، تذكرت ذلك بضيق كما انها لم تبحث بجدية إن كان مسؤولاً عن فقدها لدورها .

ودق "تشارلي" براسه وهو فاقد الصبر في ساقها ، فغمغمت قائلة له

- " حسناً ، حالاً .

ووضعت امامه الطبق على الأرض ، وعبست وهو يهجم على الطبق كما لو كان في نهاية شهر من الصيام .

وضحكت :

- نعم ، لقد كنت اعتقد انك ستطير فرحاً بالخبر

ونظرت من فوق كتفيها بعصبية ، هاهي قد عادت .. تتحدث مع قط لقد كان من دواعي حرجها دائما تانيب اختها لها لذلك ، ولكنها وجدت نفسها تنكمش خوفا لفكرة رد فعل "جين لوك دي سوفينيه" حين يسمعها تفعل ذلك. نظرت "جيلي" من فوق الموقد عند دخول "جين لوك" . كان يرتدي بنطلوناً يقترب من البياض ، وقميصا بحريا ، وقد ذهب عن وجهه بقايا ذقنه ، ورطوبة بعد الحمام قد زانت من نجعد شعره .

قالت وهي تكسر بيضتين في الكاس :

- " لقد اغرت على مخزن اطعمة "ليندا" للحصول على هذا كله . لم يكن في منزلك سوى القهوة "

وابتسم وقد اقترب منها :

- " يجب ان اتجول لعمل بعض المشتريات هل تمانعين ان اخدم نفسي في صنع قدح من القهوة ؟"

وهزت راسها ، داعية للرائحة النفاذة ان تملأ انفها

- كيف تحب البيض ؟"

فقال وهو ينظر من فوق كتفيها إلى وعاء الطهو :

- " لست متشددا في ذلك ، ولكن سوف اتناول واحدة من بيضك فواحدة تكفيني "

- " إن الاثنين لك "

فقال وعيناه الباردتان تتحديان عينيها وهو يصب القهوة :

-"لاحب ان اكل منفرداً "

قالت بلهجة لاذعة :

-"لم يطلب منك احد ان تاكل منفرداً "

لقد كان يكفيها سوءاً إلحاح "ليندا" عليها في موضوع الاكل ، ولم تكن لتتحمله في ذلك ، خصوصاً وهي تحاول ان تكون لطيفة معه ، وتبذل الجهد من اجل ذلك .

وسالها في شك ، وهو ينظر وهي تضع البيض مع اللحم والطماطم في الطبق - " وماذا ستاكلين انت ؟ " فاجابت وهي تناوله طبقه :

- " طماطم مع خبز محمص "

فقال وهو يتجه بطبقه إلى المائدة ويجلس امامها ، وهي تتبعه :

- " اتصور ان هذا شيء ذو قيمة "

واحست بضيق وهو يدقق في طبقها وماعليه من كمية ضئيلة من الطماطم ، وقال وهو يناولها سلة الخبز ، وفي عينيه نظرة تحد واضحة :

- " لقد نسيت الخبز "

واخذت كسرة فكسرتها نصفين ، ثم زمت شفتيها وهو يناولها فزاد إنها تبذل كل طاقتها لتكون لطيفة معه .. وهولا يفتا يثير اعصابها .

وشكرته ، ثم تناولت الشوكة واخذت تقطع قطع الطماطم التي بدت كشيء قد لطخ طبقها .

وقال وهو يضع الزبد بوفرة على قطع الخبز ، وكل كلمة تقطر سخرية :

" لو كنت مكانك ، لما تجرات على بذل اي مجهود بعد هذا الفطور فهذا القدر التافه من التغذية ، سوف ينتهي الأمر بجسمك وقد امتلأ بالنجاعيد "

ووضعت "جيلي" بعنف شوكتها وحملقت فيه :

- " إنني لا اتدخل في حياتك كمتسكع .. فلو سمحت كف عن .. "

وقاطعها :

- " نصيحة : اعتقد انك كنت تنوين أن تجدي لي عملا مربحا "

- " كان ذلك لخاطر "ليندا" . اما ما اكله ، وما لا اكله فلا شان لك به "

وضحك كما لو كان متلذذا بنكتة اطلقها ، ثم قال في تردد :

- " فلنقل إنك اخرجت مني .. اخرجت ما في من غريزة ابوية .. واذا، لماذا لا تكونين بنتا طيبة ، وتاكلين جيدا ؟ "

وحين تحولت ضحكته إلى قهقهة عالية ، رمته "جيلي" بنظرة مقت ، واخبرته بكل برود :

- انا متاكدة انك الوحيد الذي يتلذذ بفكاهاته . إن لك من الأبوة بقدرما لـ"تشارلي"

وحين سمع القط اسمه رفع راسه متسائلاً ، واختار ساق "جين لوك" ليتمسح بها ورات "جيلي" في حركته تلك ، وهي واعية لمدى الطفولية في كلماتها، نوعا من الخيانة .

وبعد ان هجرتها نواياها الطيبة ، اخذت تاكل كسراتها التي لاطعم لها في صمت غاضب ، وكل عصب فيها يحسد ذلك الذي يلتهم امامها فطوره الشبع . ولجات حتى تقاوم قرصات جوعها ، لإطلاق خيالها - لو كان يختنق بطعامه، فسوف يكون جزاء رادعاً لما سببه لها في هذا الصباح الفظيع ، شريطة ان يؤدي اختناقه للوفاة بالتاكيد .

وسكتها ، بعد ان اتى على فطوره دون ان يحقق حلم "جيلي" :

- "والآن ، ما هو الامر الذي كنت بصدد ان تتحدثي معي فيه ؟"

وحتى تجد وقتاً للتفكير ، اخذت رشفة من قهوتها . إن شعورها السابق بالذنب كان يمكن ان يكون له ما يبرره ، لو كان لشخص اخر غير "جين لوك دي سوفينيه" . اما بالنسبة له ، فهذه المشاعر ليست إلا مضيعة تامة . ولكن ليس هناك مفر من ان تطلب منه التعاون فيما تريده ، ولو ادى الامر إلى ان تترك له مسؤولية "تشارلي" رغم إهماله فيها فـ"تشارلي" قادر على المطالبة بحقوقه بنفسه .

- "لبندا" حامل"

فزعت لخلو العبارة من اي روح.

- "وهو ما يعيدنا إلى مسالة مشاعري الابوية الحديثة"

- "وهو ما يؤدي بنا إلى حقيقة ان شجارنا حول "تشارلي" قد اثر تاثيرا سيئا على نفسيتها"

- "اوه ، فهمت . إذن فقد كان هذا الفطور نوعاً من الاعتذار عن تصرفاتك غير اللطيفة . إنني قبلت اعتذارك يا "جيلي" سواء بالنسبة لـ"تشارلي" او غيره."

وانفجرت في وجهه :

- "بكل اللعنة لم اكن اعتذر عن اي شيء . لو كان هناك من يجب ان يعتذر، فهو انت . بالتاكيد كان بإمكانك تدبير إطعامه"

- "وماذا لو لم يكن باستطاعتي ؟"

- "على الاقل تكون لديك اللباقة ان تخبرني . حتى اقوم بذلك بدلا

منك"

- "جيلي" ، لا داعي لان ترفعي صوتك ، إن سمعي جيد ، ثم إنك تفزعين "تشارلي"

ثم نظر إلى القط بإشفاق ، وانحنى ليربت على راسه ، وإذا بالقط يزيد من حجم خيانته بالتمسح بانفه في يده المهملة له ، وبقدر كبير من الدهشة والرعب ، وجدت عينيها تحتقنان ، وشفتيها تضطربان ، وانبرت تذكر نفسها في ذعر انها لم تبك ابدا..... ابدا .. ومدت يدها لقدحها ، فاوقعته

ولم تكن لترى بركة القهوة امامها ، لولا ان دموعها كانت قد نزلت على خديها . وجاءها صوت رزين وهي ترفع المنشفة لتجففها :

- "دعيها"

وتجمدت وهو ينهض ليحضر منشفة يمسح بها المائدة ، وهي ترى المنظر كما لو كان بالتصوير البطيء

وتمتم بجوارها :

- "إنك بالتاكيد لااخا لك"

ثم عادت لصوته نبرة المرح

- "إن لي اختين إحداهما في مثل سنك ، ولكني اكاد اقسم انهما يكرهانني بقدر ما تكرهيني"

وفجاة وجدت "جيلي" نفسها تنهض على قدميها ، ثم تحاط بذراعين قويين. ورغم معرفتها صاحب الذراعين ، فقد وجدتهما مريحين بصورة متميزة

- "جيلي" ، إن بك شيئا ما يدفعني إلى إغاظتك بمثل ما افعل مع اختي"

ثم اخذ وجهها بين راحتيه ، يمسح الدموع عن خديها ، وهمس

- ولكن يجب الا تاخذي امري بكل هذا الجد

وتالقت عيناه الزرقاوان الداكنتان ، وهو يفك شريط شعرها برقة ، واخذت "جيلي" نفساً عميقا وهو ينزع الشريط ثم حبسته وهو يمرر اصابعه في جملة الشعر التي ارسلته

وظلت حابسة لنفسها وهي تفكر انه ما من اخت تتفعل لاخيها

بمثل ما تنفعل هي، ليس بهذا الذعر المختلط بدقات القلب العنيفة ، ولابهذا الاضطراب محتبس الأنفاس ، والرعدة التي تملكت جسدها كله.

ورفعت يديها ، غير متأكدة ماذا تريد ان تفعل بذلك إلى ان سمعت شهيقا حادا ، ثم شعرت بنفسها تضم إليه بقوة ، حينئذ تحركت يداها من تلقائهما ، اولا لتستقرا على القماش الناعم الكاسي لصدره ، ثم تتحركان لتنهلا في لذة من تفاصيل صدره القوي ، بينما تقابل شفتاه شفتيها المتفرجتين

- "جيلي".

ولم يزد اسمها عن زفرة اجشة هامسة :

- "هذا القط الملعون يستخدم ساقي كمحك لجسده"

ثم زأر فجاة :

- "تشارلي" ، إليك عني"

وعندئذ كانت "جيلي" على قدميها مرة اخرى ، تتردد انفاسها شهقات وهي ترقبه زائغة البصر يحاول إزاحة القط العنيد عنه ، وفي النهاية ، كانت هي من انحنت تدفعه بعيداً ، معرضة نفسها لمخالبه ، ثم ظلت في ركوعها تنظر الدار الخدش في يدها ، إلى أن تحركت الساقان بعيدا حتى اختفتا من مجال بصرها

وتقلب "تشارلي" على الأرض بجوارها وعيناه الواسعتان الزمرديتان خاليتان من اي شعور بالندم وهو يحملق إليها ، ثم يبدأ في تنظيف بدنه بتكاسل .

ولم يكن من المنطق ان تظل في وضعها ذاك طويلا ، وهي لا تزال نهبا للذعر والإثارة ، فارتفعت يدها إلى شفتيها في تحسس غير واع لما فيهما من وخز وتورم . لقد كان رد فعلها هو ما أثار الذعر فيها ، كما لو كان رد فعل شخصي يسكن داخلها لاتعرفه .

تستجيب للمسة رجل تذوب للمسته بكل خلجة من خلجات نفسها ولم يكن قد سبق لها هذا الشعور مع الرجال الثلاثين الذين صادفتهم في حياتها .

- "لقد صنعت المزيد من القهوة ، هل لك في شيء منها"

واذهلتها نبرة صوته الطبيعية .

- "نعم ، من فضلك"

وازدادت ذعراً للخشونة التي بدت في صوتها ، وقد كانت تحاول ان تكون طبيعية مثله .

وسألت نفسها بغضب ، كيف توقعت ان يبدو خلاف ذلك ؟ لعله من طبيعة حياته وجود النساء بين احضانه وكرهت نفسها لهذا الشلل الذي تملكها ، ولم يحررها منه سوى بقية من كرامتها ، لتقف وتاخذ الاقداح المستخدمة إلى الحوض لتشطفها .

وسألها بهدوء :

- "جيلي" ، هل انت بخير ؟"

ولم تتقابل عيونهما وهي ترفع الفلتر عن جهاز القهوة ، فردت محتدة :

- "بالتاكيد !"

وراعها أن نبرة صوتها كانت تنبئ عن كذبها ، فاستدركت متلعثمة :

- كلا ... لست بخير ... انا لا افهم ماذا حدث الآن ... انا لا اتصرف هكذا ... لم اتصرف هكذا ابدا"

وتناول الاقداح من يديها المتشنجتين ، ووضعها على المنضدة ، ثم اخذهما في يده ، وقال :

- "شعور طاغ جدا ، اليس كذلك"

وقفزت كالملدوغة للمسته ، وصاحت في حنق :

- "كلا ... لن اعيد ذلك مرة اخرى ثم ، ماذا تعني بكلمة طاغ ؟"

ورمقته بنظرة حذرة فيها اتهام وهو يصب القهوة وملامحه واضحة السرور .

وسألها وهو يحمل الاقداح للمائدة ، ثم يجلس :

- "ما الوصف الذي كنت تستخدمينه"

ثم عطل محاولتها لترتيب ذهنها المشوش بقوله :

- "احضري قدر القهوة معك"

وسألها وهي تلحق به وهو مستمر في تركيزه :

- "حسناً ؟"

وتخلت عن محاولاتها غير الناجحة وردت عليه بلهجة لاذعة :

- " لست بارعة في استعمال الألفاظ "

وحملقت في قدحها باكتئاب

- " إنني في الحقيقة امسية" وزفرت زفرة بداخلها وهي تتعجب ماذا دهاها لتنطق بهذه العبارة .

وقال في دهشة :

- " جيلي" . لماذا تقولين ذلك "

فرنت بتجهم :

- " لانك تحصل في المدارس المتخصصة كممرضة الدالية - على شهادة التعليم الابتدائية . وإذا كنت كسولاً في التعليم مثلي . فلن تكون سوى مبتدئ تعليمياً

- "جيلي ! "

واندفعت دون روية . مصممة ان تبعده عن الخوض فيما دار بينهما، ولو بدت حمقاء

- " وشيء آخر .. ليس من طبعي الانخراط في البكاء - إنه فقط النبأ السعيد لكيندا" وما كادت عليه من توتر مؤخرا "

وقاطعها :

- " اوافقك انه لم يكن بيدنا شيء . ولنحاول - بعد ان نفكر شيئ لتغيير ذلك "

وهزت راسها نفدح زفار فكرها بحثا عن كلمات تحاذر بها حديث في خطوط امنة - ولكنه استطرد قبل ان تجد شيئا

- " انت نفسك لا يمكنك ان تسمي عونا م - ب ل عدم الثقة ال - ي تحيطين بها نفسك "جيلي - ا لا تتقلبي، اني اطلعت على " - ك بمحض الصدفة ؟ ادرك انني اخر من يودين الحديث م - ن لاب لك من احد تتحدثين معه - ويبدو انني الوحيد " تاح لذلك الفرصة "

ثم اضاف بصوت رقيق

- " كما يتصادف ان اعلم موعدك ال - ي ينتهي اليوم "

وكانت رقة اشعرتها بشعور غريب من الليلة .

وتمتمت :

- " نعم . هذا حق " وقفزت حين القت نظرة على ساعتها -

تبالك ! كان المفترض ان اكون في طريقي الآن . "

فقال مهدئا

- "اهدئي يا "جيلي" .. ساخذك إلى هناك . لقد استاجرت سيارة بالأمس "

وسالته مترددة :

- " اماتاكد ان هذا لن يعطلك عن شيء ؟"

فنهض مبتسماً :

- " نحن معشر المتسكعين نبحث عما نملا به يومنا . فلاترك رسالة لبائع السمك فلا يليق ان نترك "تشارلي" يتضور جوعاً "

وضحك ضحكة رقيقة - وشهقت تسأله

- "كيف بربك علمت - ان موعد البائع هو اليوم ؟"

- " على نقيض مخاوفك . لقد دربتني جدتي جيدا . هيا لتستعدي "

اغلقت "جيلي" باب الكشك وراءها . ثم استندت منهالكة على الحائط وسرعان ماشعرت بيد قوية تمسك بها

- " جيلي . هل انت بخير "

وفتحت عينيها . ثم قالت

جين لوت" ماذ تفعل هنا - لقد حذرت منك الا تدخلي .

ورد بتجهم :

- " وقلت لك إنني سأفعل - انك تبدين غاضبة . افهم من ذلك ان الأخبار ليست طيبة

فردت متوسلة

- " ارجوك يا "جين لوك" .. لاأريد مناقشة ذلك الآن

وشعرت والمرارة تعتصرها باليد تنزلق عن كتفها - لتقودها في الممرات اللانهائية . ثم إلى الشمس المنكسرة

ورفعت بصرها للسحب في الأفق وهي تهدد ان تخنق بظلالها السوداء ضوء الشمس الباسلة في مقاومتها . ولكن سرعان ما ستختفي ككل حلم كان لديها . ولكن . على الاقل ستستعيد الشمس إشراقها مرة اخرى - وادارت وجهها للرجل الواقف بجوارها . وقالت

www.rosary.com

بلهجة جافة :

- " لم يكن هناك داع لانتظارك " .

ورد عليها بهدوء :

- " انا لا اعرف هذا الجزء من لندن جيدا "

وكانت عيناه تحاولان اختراق مكنونها .

- " وكان من الممكن ان اظل في لف و دوران بلانهاية ، يتولاني الذعر ان اتاخر على عشاء " تشارلي " .

ثم اشرقت ملامحه بابتسامة بعد أن يئس من نجاح محاولته :

- " ثم إني كنت امل ان تصاحبيني على الغداء "

وودت لو تحتضنه لنجاحه في ان يجلب بسمة على وجهها في ظروفها تلك ، وقالت معترضة :

- " لا تقل لي إن بإمكانك ان تتلذذ بطعام بعد هذا الفطور الهائل الذي التهمته " .

فقال وابتسامته لا تزال تمارس سحرها عليها وهو يقودها للسيارة : - "فلنقتسم ورقة خس معاً "

وقالت وهي تتساءل إن كان مدركا مدى امتنانها له :

- " اسفة ، إنني انوي كسر القواعد اليوم ... واكل حقا "

وضحك وهو يدير المحرك :

- " حمداً لله على هذا "

وقاد سيارته قيادة خبير بالمنطقة إلى مطعم صغير وتطلعت مبتسمة لوجهه الباسم وهما يغادران السيارة ، متعجبة لما حل بها من راحة نفسية ، وقالت له مداعبة :

- " اعتقد اننا كنا سنصل إلى هنا مبكرين دهورا لو كنت تعرف لندن افضل من ذلك "

ومال ليلمس شعرها بشفتيه ، ثم يقودها للداخل هامسا :

- " اتعلمين يا "چيلي" كم احبك حين تكسرين القواعد . بربك هلا فعلت ذلك كثيرا؟ "

وجلست واختطفت قائمة الطعام من النادل لتخفي بها توردَ خديها وهي تتمنى شيئا يبعد افكارها عنه كما ابعدها هو عما كان بها . لقد

كان خطا جسيما ان تختار رجلاً كـ"جين - لوك سوفينيه " .. حتى ولو لم يكن متاحا غيره . لقد كانت همساته رقيقة الغزل ، فماذا كان رد فعلها ؟ وزفرت في صمت .. لم تكن ذات الستة عشرعاماً عديمة الخبرة لتكون اكثر من هذا ارتباكا .

واغلقت القائمة ، بحدة ، ثم قالت له :

- " اختر انت " .

وبدت الحيرة في عينيه للحظة عابرة ، ثم اشار للنادل ، وطلب باقتضاب بطيخاً ، ولحما محمراً ، وسلطة خضراء .

وسالته في دهشة وهي تردد اسفة لما فعله تغير مزاجها :

- " الم تكن لتطلب شيئا اكثر ؟"

فرد وعيناه تتاملان قائمة المشروبات :

- " ماذا ؟ بعد الفطور الهائل الذي التهمته " ؟ ؟

وبعد ان اعطى اوامره ، اولاها كل انتباهه .

- " والآن يا "چيلي" ، هل تتصرف كالاطفال وتتصور ان ما بذهنك لاوجود له، ام تلجا مرة للكياسة وتخبريني ما الامر ؟"

وبدأت تعبث بساق الكاس دون ان تشعر بغضب إزاء فظاظته .. فهو لم يقل إلا الحق .

ولكنه ليس بيده مساعدتها .. ولا بيد احد . فالقرار قرارها وحدها . واعلنت بتبرة لاانفعال فيها

- " سوف ابدأ الدروس من الغد "

وكانت تتمنى لو انخلت على صوتها شيئا من البهجة . وكانت قدتحاشت ان تتكرفي عبارتها شيئا محدداً .

وقال ، بفضول وهو هادئ الصوت :

- " اخبار طيبة . لماذا إذن اخذت انطباعا انك ترينها على النقيض؟

فردت بحدة :

- " لست ادري "

ثم نظرت للنادل مبتسمة كما لو كان صديقا قديما ، وقالت لما يحمله من مشهيات :

- " تبدو طيبة تماماً ! "

وقال وهو ينتقي الفاظه بعناية :

- " لست تدرين لماذا قررتها على النقيض ، أم لماذا أخذت أنا انطباعا بذلك. فردت محتدة :

- " كفاك إرباكاً لي بالكلمات . كيف تريدني أن أفسر ما قلت ؟ .

فقال ببرود لاذع

- " عفوا ، لقد نسيت أنك نصف امية "

- " هذا الحق ، فالرقص لايتطلب عقلا . مجرد تكنيك جيد ، مع شيء من الإحساس "

وعاد يسألها متبرما :

- " جيلي " ، ماذا قال لك الأطباء ؟ "

- " لقد قلت لك .. يمكنني استئناف المران غدا .. لو اردت "

فصاح وهو يضع شوكته بعنف ، ثم يلقي عليها بالطماطم :

- " لو اردت ؟ ... ما معنى ذلك ؟ "

وهمست وهي تجيل بصرها في بعض المراقبين لهما:

"چين لوك" هلا اخفضت صوتك ؟ "

- وهل تخبرينني ماذا قالوه لك ؟

- " قالوا إن جسدي قد بدأ يحمي ما في رئتي من ضعف ، ينقل الإجهاد تلقائيا للركبة والكاحل" ورد في امتعاض:

- " وهل انت سعيدة بتعريضهما لمثل هذا الإجهاد ؟ " فردت بحدة :

- " على العموم ، لا ارى جدوى من مناقشة ذلك معك . فالإخصائيون يعرفون عملهم "

واكملت صامتة في تعاسة"

- لو كانوا كذلك فعلا ! "

اشد ما يقلقها هو عدم اتفاقهم، احدهم يرى أن جسدها ، وقد تحمل ما تحمله ، سيستمر على ذلك بصورة طبيعية ، بينما راي الثاني أن تكتفي بهذا القدر من الخسارة ، وتنبذ حرفة الرقص ، أما الثالث فقد قال بعض عبارات مبهمة عن مستوى الشعور بالألم .

وتنهد :

" حسنا":

- واشار للنادل أن يرفع طبقه الذي لم يكن قدمسه تقريباً "فلننس الأمر ، ولنحاول أن نتصرف كمتمدنين - لخاطر أختك "

قالت :

- "تبدو فكرة طيبة "

ووجدت فجاة ذهنها يمتلئ بذكريات لحظات النشوة التي عاشتها منذ ساعات وحدثت نفسها وهي تضغط بالمنشفة على شفتيها ، وبهدأ ما اجتاحها من شوق ونشوة ، أن جلسة المستشفى قد اخرجتها عن طورها ، وأنه مهما كانت حالتها العقلية ، فعليها ان تلم افكارها المشتتة

قالت :

- " متى ..؟" :

قال - هل لي أن ...

وماتت العبارات التي لفظت في نفس اللحظة ، وقال لها :

- " انت اولا "

- " كنت اتساءل متى كانت اخر مرة زرت فيها جدتك "

- "منذ اربعة اشهر ، قبل ان تنتقل اختك وزوجها إلى جوارها . ومن عادتي أن ازورها على فترات اقصر من ذلك "

ثم مال برأسه :

- " لماذا تسالين ؟"

- " مجرد تساؤل هذا كل ما في الأمر" كان هو السؤال الوحيد الذي يبرز في عقلها المشوش

-"ما الذي كنت تود قوله ؟ "

- " كنت اريدان اسال إذا ما كان مسموحاً لي ان احضر مرانك . إنني متشوق لأن اراك اثناءه"

وحملقت فيه وملامحها تنطق بعدم التصديق

وقال شارحاً :

- " كما ذكرت المفترض أن الأطباء يعرفون عملهم "

وردت باستسلام محذرة :

- "ستجد الأمر مملاً"

www.rewity.com

ودهشت لما ثار بداخلها من رغبة أن يراها في أثناء الرقص " الشيء الوحيد الذي يمكنها أن تفعله في ثقة . وشعرت بوخزة تهكم وهي تفكر في ذلك .- " ولكنك غير ممانعة ؟

- " كلا ، لست ممانعة . يمكنك الانصراف في أي وقت حين ينتابك الملل "

وسألها برقة :

- " لماذا "حين" ، يا حبيبتي لماذا ليس "لو" .

الفصل الرابع

قال لها بعد أول مران لها :

- " لقد تأثرت جدا ، ولكن لم أكن أدري أنه مجهد بهذا القدر "

وربت ضاحكة :

- " هذا يبين مقدار معرفتك بالباليه ، إنني أكاد أسمع مفاصلي تصر صريرا "

وكان الدرس الثاني ، والذي طلب أن يحضره أيضا ، سيعطيه أستاذ زائر مشهور من روسيا وقالت له وهي تجيل بصرها في الصالة الممتلئة :

- " سترى اليوم رقصا حقيقيا ، فكثير من أصحاب الأسماء اللامعة قد حضروا لهذا الدرس "

ولاحظت من بينهم "كارلا سيمسون" و"جستين مالتكا" ، قبيل أن يأخذها زميلها السابق ليدور بها عبر الصالة محييا .

وقالت ضاحكة :

www.liwity.com/vb

- "حفيد جارتنا قد جاء ليشاهدني"

ثم لكزته في ضلوعه :

"جستين" . ارجو الا تثير مشهدا من مشاهد الغيرة ."

ونظر شزرا بطريقة مسرحية :

"من . انا ؟ اندرين يا "جيلي" .. اظن انني واقع في الحب ، لاست اظن ، انا واقع فعلاً" .

وانتظرت منه الانفجار في الضحك مداعباً ، ولكنها وجدت كل الجد على وجهه الوسيم .

قالت وهي تبتسم بمرح :

- "من الغريب انني اصدقك ، هل اعرفها ؟"

واشاح بيده :

- "إنها لاشان لها بهذا ، سوف احدثك عنها يوما ما .

ثم امسك بذراعها فجاة :

- "لهفي ! لقد لمحت "كارلا" ضيفك ."

واتجهت ببصرها إلى حيث يجلس "جين لوك" يقرا في جريدة ، و"كارلا" تنهك نفسها في رقصة تحت انفه غير المنتبه ، وابتسمت غير مصدقة بينما قال "جستين" في خبث :

- "سيكون جزاء عادلاً لو كسرت ساقها ، فهي لم تسخن عضلاتها بما فيه الكفاية ، ولكن علي ان احذرها ، فانا مرتبط بها إلى ان تعودي إلى حالتك الطبيعية."

وكانت طريقة " جستين" في تحذير رفيقته الجديدة ، هي دفعة اطاحت بها على وجهها ، وه ماحت "كارلا" ، فاستطاعت اخيرا ان تجذب انتباه "جين لوك":

- "ماذا فعلت بحق السماء ؟"

فقال "جستين" وهو يمد لها يده :

- "عليك ان تسخني عضلاتك قبل ان تبدئي في استعراض نفسك ، وإلا اصبت نفسك باذى ."

وصرخت فيه ، وهي تضرب يده بغضب :

- "اصيب نفسي ؟ لقد كدت تكسر ساقي ايها المغفل ."

وعاد "جين لوك" يدفن راسه وراء جريدته ، وكتفاه تهتزان بالضحك وهو يختلس النظر من فوق حافة الجريدة تجاه "جيلي" .

وسالتها "جيلي" ، قلقة رغم سرورها :

- "كارلا" ، هل انت بخير ؟"

فحملقت فيها مشدوهة ثم عادت ترمي "جستين" بنظرة حقد ، وقالت محتدة :

- "كلا ، والفضل له "جيلي" ، كيف تحتملينه كرفيق رقص ، ناهيك عن حبيب للقلب ؟"

وكان دخول الاستاذ هو ما اوقفها على قدميها برشاقة تكذب ادعاءها ، وكان حضوره هو ما اشاع الهدوء في الصالة الصاخبة .

قال "جين لوك" وعيناه على الجسم الضئيل وقد احاط به الراقصون بعد انتهاء الدرس :

- "اتصور انه شخصية متميزة جداً

فوافقته "جيلي" الجالسة على الارض تحت قدميه وهي تخلع حذاءها .

-"متميزة للغاية ، لقد كنت محظوظة ان سمح لي ان احضر درسه ."

وصاح في ذعر :

"إن قدميك تدميان ."

وجلب صوته عدة انظار متسائلة ، فقالت

"إنني لست في حاله طبيعية ."

وكان مضيعة للوقت مجرد ان تحاول ان تشرح له انه من الامور الطبيعية حدوث القروح والجروح لاقدام الراقصين ، ثم اضافت وهي تبتسم له

- "ولم يكن ذلك درسا واحدا ، بل درسا ونصف ."

وضاعت ابتسامتها وهو يتفحص حذاءها بكل إمعان ، ثم قال بامتعاض :

- "من العجيب ان يتبقى شيء من قدميك وانت تتمايلين في كتل خشبية كهذه."

وجذبت منه حذاءها ، ودسته في جرابها القماشي .

www.rewity.com

- "جيلي" ، ارجو ان تحضري حفلة عيد ميلادي ، لقد وصلت دعوة ، اليس كذلك ؟"

ورفعت "جيلي" بصرها في "كارلا" الواقفة إلى جوارها وهي ترتدي حذاءها :

- "نعم ، ولكن ."

- "لابد ان تحضري يا "جيلي" ، وبالتاكيد ، احضري صديقك"

ورمت "جين لوك" باجمل ابتساماتها. واتركت "جيلي" ان مانريده "كارلا" هو ان تقدمها لضيفها ، فرضخت مذعنة .

وقالت "كارلا" بخلاعة :

- "سوف تحضر ، اليس كذلك ، إنه سيكون في ."

وذكرت اسم ناد ليلي شهير" وسيكون حفلة بهيجة "

وقال "جين لوك" وهو يسحب يده من قبضة "كارلا" :

- "إذا حضرت "جيلي" فسوف احضر "

ولاحظت "جيلي" بطرب مدى تحفظه في تصرفاته معها .

وسالها بعد ان انصرفا :

- "هل ستذهب إلى حفلتها ؟"

فاجابت بلا حماس :

- "لو شئت انت "

قال :

- "هذا امر معروك لك ، ولكنك قد تريته امرا صائباً "

ونظرت إليه متحيره

وقال وهو يدخلها السيارة :

- "إنني من اتهم باني لارى شيئا ابعد من انفي ، ولكني ارى انك لابد ان تدخلي المعمعة ."

وحين لم يزد ، سالته :

- "هل تتكرم وتزيدني إيضاحا ؟"

فقال وهو يدير المحرك :

- "رغم مادار بينهما من شجار ، فانا ارى ان لها خططاً بخصوص حبيبك"

- "جستين" ليس حبيبي "

فقال :

- "حسناً ، صديقك "

- "إنه رفيقي وكان هكذا إلى ان اصبت ، ربما كان بصورة ما صديقاً لي" وردد وراءها في غير تصديق :

- "بصورة ما ؟ جيلي ، بالتاكيد تعلمين مدى علاقتك بشاب ما ؟"

فربت بجفاء :

- "ليس الامر محدداً تحديدا قاطعاً . فبين لها برقة :

- "إنك إما منجذبة إليه ، او لست منجذبة إليه " فهتفت :

- "حسناً ، لست منجذبة إليه ."

ولو تحرت الامانة فإن قبلاته لها كانت تتركها بشعور غريب - كما لو كانا يحاولان تمثيل دور ما ، شعور تشك انه كان متبادلا ، وبالمقارنة لرد فعلها للجالس بجوارها ، فقد كان تمثيلا سيئاً ، واعترتها رعدة للذكرى ، وسارعت تبحث في ذهنها عما يطردها عنها .

وقالت متلعثمة :

- "إن لجدتك نظرية ."

وشكرتها في داخلها لمئات النظريات التي لها

- " تلك السيدة المباركة ... متعلقة بمشاكلي مع الرجال ."

- "وهل لديك مشكلة ؟

- "كلا ، إنني .. اتريد أن تستمع ام لا ؟"

فرد بصوت متناغم :

- "كلي اذان صاغية ."

وكانت نبرة صوته خالية من اي اقتناع ، ثم واصل بنفس النبرة "حسناً " وهي تتململ في مقعدها في غيظ ، ناظرة من النافذة

ثم سالته ببرود :

- "لماذا لاتعود إلى بلاك ؟ إنني قادرة تماما على العناية بـ"تشارلي" وبالمسكن ، لقد ضقت ذرعا بذكائك الساخر على حسابي "

- "لاعليك ، سوف نتباعد عدة ايام قادمة .. فلدي بعض المشاغل ، سعيدة ؟"

www.rewity.com

وظلت معلقة عينيها في النافذة في صمت .

- "هلا تخليت عن حساسيتك الفائقة . واخبرتني بنظرية جدتي ورنت ضحكته الرقيقة في الصمت الذي تلا عبارته :

ارجوك يا "جيلي"

وزفرت زفرة مغيظة :

- "لاتعليقات لاذعة"

- "اعدك بذلك"

- "لقد ارسلت إلى مدرسة داخلية لتعليم الباليه وانا في العاشرة" ولمعت عيناه تعاطفا " وتقول جدتك إن العلاقات العاطفية لاتزدهر في مثل هذا الجو. شيء مرتبط بالجو العائلي الذي يجمع بين الجنسين ، معا بوغر العقل الباطن ويحرمه مثل تلك العلاقات"

وضحك قائلا :

- "كم لجدتي من نظريات ! وهل توافقين على ذلك ؟"

- "كنت ادري ، ولكني لم اشعر بالحب تجاه احد من رفاق المدرسة ، واعتقد ان ماحاولناه من علاقات عاطفية انتهت إلى علاقات اخوية"

وهزت كتفيها

- "ولم ترتبطي عاطفيا باحد خارج المدرسة ؟"

- "كلا"

- "جيلي" ، بالإضافة إلى التعذيب بالجوع ، والاقدام الدامية ، والإصابات المستمرة .. ناهيك عن إغراق العقل الباطن في الشعور بالتحريم - ماذا فعل لك الرقص بالضبط ؟"

ونصت له وقد تصاعد الدم إلى وجنتيها :

- "اهذا هو تفسيرك لعدم اللجوء للسخرية ؟"

فرد بصوت ناعم :

- "وهل ترين سخرية فيما اقرره من واقع ؟"

- وزارت الإطارات احتجاجا وهو يدور بالسيارة بين المنازل ، داخلا في إحدى حارات الانتظار .

وقالت من بين اسنانها :

- اتصور ان مشاهدة بضع دروس في الرقص قد جعلت منك مرجعاً

في فن الباليه :

- "وقفزت من السيارة ، صافقة الباب وراءها .

- وقال ملتفتا وراءه وهو يسبقها بالخطو:

- "لو لم تكوني مدركة الصدق في كلامي . لما انطلق لسانك يلقي بالتفاهات وقد اعماك الغضب"

وصرخت وهي تسرع الخطى للحق به :

- "وانت لديك من المقومات ما يجعلك ملك التفاهة فليس لكل إنسان ميزة تشاتك المللة النبيلة ! إن اغلبنا عليه ان يكدح . ويكدح بكل جد".

- كفى سباباً" واستدار ليواجهها وعيناه مشتعلتان بالغضب الذي كسا وجهه وكانت وقفة فجائية جعلتها ترتطم به :

-كما اني اقترح ان تجعلي تصرفاتك الصبيانية اقل علانية ، فاختك بين اخرين غيرها ، تقوم بتنسيق الحديقة"

واتحنت "جيلي" بجواره لتنظر وعيناها متسعتان ، قلقا ، فوجدت "ليندا" ويداها على رديفيها وقد زمت شفتيها ، واقفة تنظر إليهما في عدم تصديق .

وهمست "جيلي" في هلع :

- "اوه ، سحقا ! "جين لوك" كيف ستخرج من هذا المازق ؟"

فقال مشيرا لها.. تخرج ؟ ثم امسك بكتفيها وقد بدت على وجهها الرغبة الاكيدة في الهجوم عليه وضحك قائلا :

- "حسناً فلنسو الأمر بسلام" ثم انحنى وطبع قبلة خفيفة على جبهتها وقال :

- "والآن احيطي خاصري بذراعك . ولنواجه الجميع"

وبدا على "ليندا" انها لم تجزع ، واعلنت وهما يقتربان ، وقد بدات ابتسامة اسى تكسو وجهها

- لدي شعور انكما قد خيبتما ظن الجيران لقد كانوا متوقعين مجزرة دموية" وقالت "جيلي" وهي تسرع داخلة المنزل :

- "اريد ان اخذ حماما" وانطلقت تصعد السلالم وقد اعماها الغضب . إنها تكرهه وتكره كل عظمة في بنيان جسده الرائع التكوين.

استقرت الآلام المبرحة في فخذ "جيلي" إلى الم محتمل . وكانت قد قررت ان الوقت قد حان لمواجهة الحقيقة ، حين دخلت المنزل واتجهت إلى المطبخ وإذا بجسدها يتوتر لسماعها صوتاً رجولياً رخيما واجش ، تتبعه ضحكة اختها الرقيقة .

ها هي حقيقة اخرى ، اشد إلحاحاً عليها ان تواجهها ، واسندت راسها بوهن على الباب ، والخوف يجتاح قلبها . لاجدال في ان "داڤيد" على طبيعته المتساهلة لم يكن ليقبل ما يتطور بين زوجته "وچين لوك" .. وامتلا قلبها بالتعاسة . فالذي يجري ليس من صنع خيالها بكل تاكيد.. بالامس سمعتهما يتواعدان لتناول الغداء معاً ، وهذا الصباح كانت سيارتاهما شبه متلاصقتين وهي في طريقها إلى العمل ، ثم هاهما جالسان في الشرفة بتهامسان ، ثم ينقطع حديثهما في شعور بالذنب لحضورها ، كما هي عادتهما في الفترة الاخيرة واخبرت نفسها وهي تدخل المطبخ ان هذا ليس من شانها في شيء ، واحدثت ما امكنها من ضوضاء تحذيرا ، وشعرت بتعاسة حين سطعت في ذهنها صورتها وهي تحملق في اهدابه الداكنة فوق وجنتيه وتقلصت لذلك امعاؤها .

وصاحت :

- " ابريد احد شاياً " ؟ ثم لمحت الراس السوداء الداكنة تبتعد عن ذات الشعر الاحمر .

- " رائع " . ولم تنزل "ليندا" عينيها عن جليسها ، وتساءلت "جيلي" ماذا عساها تكون الرسالة التي بعثتها له اختها بعينيها الخضراوين فرد عليها بهزة خفيفة محذرة من راسه .

وفاض القدر بالماء بينما توتر جسدها وهي تستدير لتواجههما ونادتها "ليندا" :

- "كيف حال العمل " ؟ ولم يفت "جيلي" نبرة الشعور بالذنب في صوت اختها رغم محاولتها إخفاءها وتقاذفتها مشاعر الوحشة من كل جانب .

وردت دون ان ينبئ صوتها عن المرارة المرتسمة على وجهها :

- " غزير المعلومات . "

وكانت تلك الايام اغزر ايامها بالمعلومات - حين لم تعر ملاحظات الإخصائي الثالث بذلك الغموض .

فكلماته اصبحت هي الاقرب للمنطق بالنسبة لها فبينما ذهب الاول إلى ان جسدها سيتعايش مع الالم حفاظاً على مستقبلها وذهب الثاني إلى رفض فكرة التعايش هذه كلية ، وذهب الثالث إلى انه لو زاد مستوى الشعور بالالم عن حد معين ، فسوف يرفض جسدها تحمل المزيد .

وقفزت اختها لتحمل عنها الصينية وهي تصيح :

- " جيلي " ، إنك تعرفين ؟ لاتقولي إنها ركبتك . "

- " كلا ، ركبتي بخير "

وقال "چين لوك" وعيناه مليئتان بالقلق وهو يدني لها كرسياً

- " إنك تبدين شاحبة " ثم سال بابتسامة مداعبة " هل سنذهب إلى حفلة "كارلا" الليلة ؟ " وتساءلت "جيلي" في امتعاض غاضب عن نوع البسمة التي كان يهبها اختها منذ لحظات .

وردت :

- " ساكون بخير الليلة " ثم وجهت نظرها إلى اختها باحثة عن رد فعل ، وملاتها الحيرة إذ لم تجد شيئا ينبئ عن ذلك وسالتها :

- هل" سمعت عن "داڤيد" مؤخرا؟" وخرجت نبرة صوتها اشد حدة عما ارادت

وردت اختها بعد ان رمقتها بنظرة غريبة ، ثم انصرفت إلى الشاي تصبه :

- " بالامس ، وهو يرسل لك حبه . لايعلم إلا الله متى سيعود ، حبيبي المسكين ، لقد اعاقته تلك المؤتمرات التي لا تنتهي "

- لابد ان الامر شاق على نفسه - ألا يتمكن من الاحتفال مع زوجته بحملها ،إنه سيكون ابا رائعا ثم وجهت إلى "چين لوك" :

- " إنه من اظرف من عرفتهم"

- " انا متاكد من ذلك" وبدا متحيرا لشيء ما في نبرة صوتها :

" جيلي" ، هل انت بخير ؟ "

وسالته ببرود ، وقد هزتها تلك الموجة من الكراهية التي اجتاحتها :

- " ألا تزال تشعر بالأبوة ؟ "

ثم تلعثمت قائلة : " أعتقد انني سأستبدل الشاي بحمام دافئ طويل "

وكادت تقلب المنضدة وهي تتكئ عليها لتنهض مسرعة .

ولم يدم الصمت الناتج عن الدهشة التي تلت مغادرتها سوى لحظات ، ثم عادت الأصوات الرقيقة تصل إلى اذنيها وهي ترتقي السلم .

لقد لمحت الإعجاب في عيني "جين لوك" لحظة ان رأى اختها .. كما رأتها ولكن لم يكن بخطر حتى في أحلامها ان اختها ستستجيب له ، حتى ولو كان "جين لوك دي سوفينيه" بكل جاذبيته . إن "ليندا" تحب "دافيد" ، وزواجها هو كل شيء في حياتها ، ولكنها تقابل "جين لوك" اثناء النهار . إن الأمر فيه اكثر من مجرد الوسامة .. قد تكون هي التي تلفت النظر في البداية ولكنه ذو شخصية مغناطيسية هي التي تنجذب إليه بعد ذلك .

وتراقصت الصور والكلمات في مخيلتها وهي مغمورة في الحمام الذي لم يفعل دفء مائه شيئا إزاء ما عليه جسدها من توتر .

لقد كانت إلى عدة أيام خلت ، ستصف شخصيته ، لو تحرت الأمانة بأنها جذابة لدرجة الإغاظة .

أما لو كان يستعمل هذه الجاذبية للإيقاع بـ"ليندا" فلن يكون سوى شيطان وظلت في الماء منقززة من المعركة الدائرة في ذهنها إلى ان لسعت برودة الماء بدنها ، فنهضت واختلت بنفسها تضيع الوقت بين ملابسها موقنة ، في أعماق نفسها انها تفعل ذلك تحاشيا لمواجهة "كيندا"

ونادت اختها عليها :

- " جيلي " ، إذا لم تكوني جاهزة الآن ، فلن تجهزي ابدا . "جين لوك" قد عاد وسيارة الأجرة منتظرة . "

وسألت "جيلي" وهي تهبط السلم بحذر غير عادي لارتفاع كعب حذائها

- " ولماذا سيارة الأجرة ، إنها ستكلف ثروة " وضاعت كلماتها وهي ترى صاحب السترة المعدة للعشاء ، الذي سيرافقها منتظرا أسفل

السلم وادركت ومعدتها تتقلص ، انه طوال هذه الساعات من الاكتئاب فشلت في أن تدرك ! ، مشكلتها فيما يختص بعلاقة اختها بالرجل ، كانت الغيرة العمياء وتمسكت بالدرابزين شاعرة بالخواء والإعياء ، لتمنع نفسها من السقوط

وهمست "ليندا" وهي تأخذها بين ذراعيها وتتاملها :

- " جيلي " ، إنك رائعة الجمال "

وقال "جين لوك" ، وكأنه لا يصدق كلماته :

- " رائعة بصورة تخلب اللب ! " وردت "جيلي" محتدة ، وهي تسوي في عصبية الرداء الذي انفقت الساعات في اختياره :

- " ماذا كنتما تتوقعان ؟ أن انزل في بنطلون من الجينز ؟ . هل اطعمت "تشارلي" "

وزمجرت "ليندا" وهي تضحك اعتراضا :

- "أوه ، جيلي

- نعم ، اطعمته ، ولا لم اكن متوقعا جينز ولكن شيئا واحداً مؤكدا، انني رفيقك طوال الليلة فاي رجل يبهره جمالك ، سينطلق هارباً لعدة كيلو مترات بمجرد ان تفتحي فمك الذي لا يعرف الرحمة . هيا بنا " وامسك بذراعها ، وعيناه تنبضان بعدم سروره ، على وجهه الخالي عادة من اي تعبير :

- " وسناخذ سيارة اجرة لأني لا اقود السيارة ثملا . واظنك لا تعتمدين على سائق ثمل " وزمجرت "ليندا" وهي ترى اختها الغاضبة تدفع بخشونة :

- وانا متاكدة من قضاء ليلة ممتعة بالنسبة للجميع "

اجتاح "جيلي" شعور الغضب وهي ترمق المجموعة من الجنس الخشن على بعدمنها . وهي تفكر في ذلك الذي كان يخشى ان يكون لصيقها طوال الحفلة وقد هجرها تقريبا منذ وصولهما .. منهمكا في تلك المعركة . من المحتمل انه الان ثمل . ليس اقل على ما يبدو من بيت "، وجستين" و"سالي" بقية المجموعة التي كانت ترقبها بامتعاض ، وكذا فرقة الموسيقى التي اصرت "كارلا" على ان تصحب الشراب ، ويعلم الله ماذا سيكون بعد ، طوال الأمسية وجالت عيناه

النافذتان في المكان . كم من الرواد لم يجدوا متعة في حفل "كارلا" الكئيب ، فغادروا منذ زمن ، ومن بلومهم في ذلك ؟ وولت ببصرها ناحية مضيفة الحفل . ترنح وتتمايل على سادة الرقص المنخفضة ، ولم تتمالك نفسها من التقزز .

وغمغم صوت متعب بجوارها :

- " رباه ، هل سترقص "كارلا" الإستربتيز ؟ " والتفتت فرا ذ عرفتها إنها صديقة "بيت" ، وهي تتخذ لنفسها مجلسا إلى حوارها ، وتتنهد بأسى قائلة :

- كنت اظن ان زملاء "بيت" اكثر من هذا ثقافة "

ورنت "جيلي" بتعاطف :

- " لم يكن احد يتوقع منهم هذا العباء ، إنها غلطة "جستين" فصديقته لم تتمكن من الحضور ، وهو الان يغرق نفسه في احزانه كما ارى "

- " إنه " وبيت" قد قضيا اغلب الامسية في مباراة لمصارعة بالذراعين كالاطفال ، وهذا الرجل الطويل المتانق يشجعهما . ويحسب لهما النقاط ، من هو؟ " ورمقته "جيلي" بنظرة شزر وهو تتطق باسمه .

وقالت الفتاة :

- " الاسم يبدو فرنسيا ولكنه ليس كذلك . اعتقد انه معك "

وضحكت "جيلي" قائلة .

- " بصورة ما "

" لست ادري عنك شيئا ، ولكني اتوقع ان تكوني قد قضيت وقتاً بائسا مثلي . لقد وصلت إلى قرار " وتناولت قارورة شراب من الدلو القريب إذا لم يمكنك هزيمتهم ، فالقيهم . إن اسمي "باتي" بالمناسبة . واعتقد انك "جيلي"

وضحكت "جيلي" وهي تتناول كاسين :

- " باتي ، إنك موهوبة ، لقد كانت الفكرة تراودني ، ولكن لم اتصور نفسي اشرب بمفردي . "

وسألتها "باتي" ، وهي تملأ الكاسين للمرة الخامسة :

- " هل كنت تملة من قبل" ؟ فردت بعد فترة تامل :

- " لا " ، ولكني اكتشف الآن انها تجعلني عدوانية " . ثم هبت واقفة على قدميها واحدة صعوبة في التركيز على صديقتها الجديدة

- " هيا نفسد هذه المصارعة الغبية . "

وضحكت "باتي" ضحكة مجلجلة :

- " انطلقي يا جيلي العظيمة " .

وتمكنت "جيلي" ان تقود زميلتها عبر الموائد ، وما إن وصلت إلى بغيتها ، حتى صاحت "باتي" ، وامسكت الراقص المسكين من باقة قميصه :

- "باتي" تريد انتباهك . " ثم التفتت : " واد اريد . منك يا "جين لوك" وابتسم الفرنسي وهو يفتح ذراعيه في ترحيب هازئ :

- انتباهي انا ؟"

وصاح "جستين" محقا :

- " هاي : "بت" "جين لوك" إننا لم نشته بعد " فردت "جيلي" بلهجة لاذعة :

- " بل انتهيناهما " ثم ارتمت على "جين لوك" تطوقه بذراعيها ، وهمس لها وهو لا يزال مبتسما : - " لماذا تاخرت هكذا في إنقاذي "

- " لقد تركتك تلهو مع الصغار قليلاً ، وإذن ، خبرني ، هل توليني اهتمامك كاملاً " ونظرت إليه محملقة ، مقررة انها تنظر إلى اكثر رجال الأرض جمالاً وإثارة " ساعطيك الآن اوامري "

ورد عليها ، بيده تداعب ظهرها مداعبة خفيفة ، وترسل القشعريرة فيه :

- "إلى اخر درجة من انتباهي والآن ما هي الاوامر ؟

وكانت كلماته تداعبها في تكاسل ، مثل حركات يديه الواثقتين ، وتساءلت "جيلي" هل تبدو عيناه نافذتين في ذكاء حقيقة ، ام ان هذا بفعل الضوء الخافت .

قالت وهي تخلع حذاءها ، ليكون رأسها بمستوى عنقه

- "اولاً سوف نرقص معا" .

- " وهل انت متاكدة من مقدرتك على الرقص ، مع كل هذا الشراب الذي يلعب برأسك؟"

وضحك وهو يحك ذقنه بلطف في خدها :

- " سوف أعتبر ذلك قذفا ، ولكن ساسامحك نظرا لكونك ثملاً "

" تقصدين سبا علنيا ، فالقذف لايكون إلا كتابة . "

- " يسعدني أن تعترف به ، مهما كانت طبيعته "

وادناها منه ، وضحكته ترن في اذنيها

- لقد كنت أحاول فقط أن احسن من "ميتك" . هلا تكفين عن دفعي هكذا ونحن متوجهان إلى ساحة الرقص ، حيث ستريين مدى صدق السب العلني مني؟ "

وردت عليه متباهية وهما متجهان إلى الساحة :

- " إنني أكاد "ع لانني معضضة عيني فقط "

فرد عليها وهو يضمها إليه

- " اصدقك يا "جيلي" ، رغم أن الآلاف لن يصدقوك . " واحست بالصحك يهز كل جسمه . فصاحت به :

- " قف ، انا لست مرتاحة "

واطاع على الفور ، بينما هي تطوق عنقه بذراعيها ، وتداعب مؤخر راسه وهمس بها :

- " مرة "حد الان ؟ " فهزت راسها: " سوى اني قد تقصم رقبتي من طول تطلعي لوجهك ، ولكنك من اجمل الرجال يا دكتور "دي سوفينيه" رغم انك معتاد على سماع ذلك "

ضحك :

قد تتعجبين لوقلت لك إن الرجال لا يوصفون عادة بالجمال"

فردت بتجهم :

حسنا ، لقد وصفتك وانت كذلك . ولو كففت عن طباعك السيئة ، لاصبحت كاملا" وهمس وهو يضمها وجسداهما يهيمان مع الموسيقى.

- "كامل مثلك يا "جيلي" ؟ وكفي عن تعثرك في خطواتي

وتنهدت

- " اشك في ان يخرجني الكمبيوتر كمثال للكمال . "

- " بل للجمال " .

- " حسناً ، هل لي ان اسالك سؤالاً شخصياً ؟ "

- " يعتمد ذلك على طبيعة السؤال "

- " اتذكر ذلك في الصباح ، يوم وصفت شعورك بانه طاغ ؟ "

- ماذا ؟ "

- " الا تشعر بانه لمحة من ذلك الطغيان الآن ؟"

- " بل اكثر من لمحة . ارجوك كفي عن مشاغبة مؤخر راسي ، فانت ترسلين القشعريرة في بدني كله . لماذا تسالين ؟ "

وكادت ضمته تخنقها وشفتاه تداعبان خدها ببطء ... وردت عليه بصراحة "لاني لا احب ان اكون الوحيدة التي تشعر بذلك " واحتبست انفاسها وهي تدير راسها بحثا عن شفتيه .

واوقف راسها بيد حازمة تمسك شعرها فتساءلت : لم لا ؟ "

ورد عليها زافرا ، وانفاسه تختلط بانفاسها :

- " لان لان . "

ثم اطبقت شفتاه على شفتيها ، حارة وغير صبور ، واندمجا في روعة اللحظة القصيرة قبل ان يجذب نفسه بعيدا ، كاتما انفاسها في عنقه ، وهو يتنفس بعمق قائلا :

- لهذا السبب ، واعتقد انه قد ان او ان الانصراف " .

www.rewity.com

mjerko

الفصل الخامس

في السيارة الأجرة التي أقلتهما إلى المنزل ، بدأت أولا تسنعطفه ليخفف من قوة ذراعه المحيطة بجسمها منذ أن دخلا السيارة . ثم تحولت إلى السب المتفكه حين أخذ جانب الصمت المطبق .

وأخيرا لجأت إلى منا شدة طباعه الطيبة ، دون أمل كبير ، إذ إنها تشك في وجودها .

- " جين لوك " ... إنك تشل رقبتي ، وانت تعرف كم انا معرضة للإصابة " .

وبدا بقول والسيارة تقترب من الوقف :

- " جيلي " ، عزيزتي " . فردت محتقة :

- " لا تخاطبني بـ"جيلي عزيزتي أيها المشاكس " .

وكان رده قبلة خفيفة على شفتيها قبل أن يفتح الباب وسالته وهي تترنح اثناء دفعه الحساب :

- " وما المقصود بهذه اللمسة الساحرة ؟ ربما لو كررتها ، انت مفعولها ..

ايها الجميل دكتور "دي سوفينية" :

ولفقهت وهو يقودها عبر المشى .

قال ود ، نافد الصبر :

- " "جيلي" ، لابد من وسيلة تفيقين بها " وادخلها المسكن ، واجبرها على الجلوس على مقعد :

- " والآن اجلسي واحسني التصرف ، إلى ان آتيك ببعض القهوة " وسالته وهي تتلذذ بتامل جسده الفارع في حلته الداكنة :

- "جين لوك" دكتورانك هذه عن اي شيء ..؟ ام اقول في اي شيء ؟ " .

- " قد اقول إنها في دراسة الأبدية ، مع الاعتذار لأفلاطون العظيم في قبره"وتنهدت :

- " لماذا تتلاعب بالألفاظ هكذا ، وكانك عميل للمخابرات الفرنسية" . ورد ضاحكا :

- " اتصور انك كنت تعتبرينني متسكعاً ! " .

ورفعت بـ رها ، ودهشت إذ رانه بجوارها ، حاملاً "تشارلي" بين ذراعيه بادي السعادة .

- " " تشارلي مايلز " . ايها المنافق .. لقد كنت اظن اني حبك الوحيد بعد أمك" وهوت بيدها على فمها في محاولة خائبة لكبح الكلمات في فمها حين تصدى "تشارلي" لإنقاذها بالقفز في حجرها ، مقرقرا بصوت عال وهو يداعب انفها بانفه قبل أن يقفز مبتعداً عنها .

وقال "جين لوك" منخرطاً في الضحك

- " اتصور أن" تشارلي" قد ابدى تفضيله واضحا " .

فردت عليه :

- " ذلك بسبب شيء قلته له" فسالها برقة ، وهو يحيط وجهها بكفيه، ويرفعه إليه :

- " ومادال ؟ "

- " حمداً لله انك لم تسمع " . ثم صاحت وهو يوقفها على قدميها :

- " ما المضحك ؟ "

- " انت يا "جيلي" ، الشيء الجميل كشروق الشمس والمضحك ك .. "

وسالته حين انتهت كلماته إلى لا شيء ، وبداه تتحركان على ظهرها :

www.liilas.com

- "كماذا ؟

فقال في صوت أجش :

"أعتقد أن الكلمات فرت مني هذه المرة" .

وهمست له في صوت أجش يماثل صوته ، بسبب الرعدة التي تبعثها يداه في بدنها :

- " تفر الكلمات وأنت توشك أن تقول كلمة مديح لي اتمنى لو انها كانت كلمة مديح " ومدت يديها ببطء إلى رقبته

وقال لها محذرا :

- " حيلي" ، قد أجد نفسي مضطرا إلى أن أشل حركتك مرة أخرى .."

فقالت من بين انفاسها :

- ولكنك بدأت الآن " وأخذت أصابعها تداعب مؤخر رأسه .

وضحك برقة :

- " نعم ، وأنا اضيع وقتي في عمل القهوة ، بينما ما نحن محتاجان إليه هو حمام بارد" ورفعت شفتيها له :

- " تشعر بقليل من الشعور الطاغي ، أليس كذلك يا "چين - لوك" .

وزمجر برقة :

- چيلي" أرجوك . لقد كان خطئي أن أبدأ كل هذا .. إلى غرفة المعيشة .

أرجوك ، وسوف أتيك بالقهوة .

ولكن عينيه كانتا تكذبان فعله وهو يزيح ذراعيها عن رقبته ، ويبتعد عنها وتنهدت غير راضية " أوه ، حسنا " وتساءلت ماذا في كلماتها أطلق تلك الضحكة التي تبعتها وهي صاعدة السلم .

وغشي بصرها الضوء المبهرجين اضاءت النور ، واستغرقت عدة لحظات عصيبة إلى أن استطاعت تعديل شده الإضاءة إلى أن سبحت الغرفة في ضوء هادئ يشيع السلام في النفس

وأخذت ترقب مفتاح التحكم في الإضاءة ، والضباب يخيم على عقلها لقد كان على حق اذا كانت قد أخذت كل هذا المجهود لتشغيل مفتاح صغير ، فكيف ستتمكن من تناول قهوتها ؟ وشهقت في ذعر ، هي التي لا تريد في شربها عن كاس من الشراب ، تحتوي على نصف

قارورة من الشراب في بطنها .

وطقطقت بلسانها لنفسها ، وهي تتجه إلى غرفة النوم ، بعد أن خلعت حذاءها ، ثم منها إلى غرفة الحمام الملحقة منقلة في معدل درجة الحرارة ، لتطمئن إلى أنه كما في حمام السكن المجاور ورأت أنه مماثل ، الساخن إلى اليسار، والبارد لليمين ، فشعرت بالسعادة لذلك .

لقد قال إن المطلوب حمام بارد ، والحمام البارد هو ما تحتاج إليه . قالت لنفسها هذا وهي تجذب بعنف يد المتحكم إلى اليمين ، ثم تصرخ حين انهال الماء على جسدها في ملابسها الكاملة ثم تحولت صرختها تدريجيا إلى الضحك والماء البارد ينهمر عليها ، والقت برأسها إلى الوراء جذلة .

- "چيلي" ، هل انت بخير " ثم زمجر وهو ينزع جاكتته : "رحماك يا رب "

وصاحت تشدو وهي تطوقه بذراعيها وتجره إليها :

- هيا لتأخذ دشاً باردا يا "چين لوك" إنه رائع "

- "چيلي" ، كفي ، لخاطر الرب ، هذبي تصرفاتك . أوه ، يا للسماء " وبزمجرة رقيقة ضمها إليه ، وشفتاه على وجهها الرطب وهما تبحثان عن شفتيها

ولم تشعر بيده وهي تغلق الصنبور ، فقد كان كل وعيها مركزا في شفتيه

- " كلا ! " وعبرت صرخة الغضب عن كل ما تفجر بداخله من استنكار وهو يتخلص منها .

وظلت هي واقفة ، تسأل الله أن يلهمها كلمات تخرجها من حالة الشلل التي تملكتها ، وعقلها يلح عليها ، لقد كان راغبا فيها ، لقد وجدها جميلة ، بينما أنفاسه اللاهثة تدوي في أذنيها ، لتغطي على انفاسها الرقيقة المتقطعة .

وتردد بداخلها صوت خشن هل يوجد إنسان لا تتملكه الرغبة ، حين تعرض عليه المتعة بهذه الصورة الفجة ؟

وامسكت بفوطة تجفف بها وجهها الملتهب ، ماذا دهاها ؟ كيف

حدث وتصرفت بهذه الطريقة ؟

وأحست بأصابعه على كتفها ، ثم تصعد لتأخذ الفوطة عن وجهها لتداعب خدها برقة .

- " لا أظنك تفهمين " فسألت بصوت أجوف :

- " إن الرجل قد يرغب في امرأة رغم أخلاقه السامية ؟ نعم يا "جين لوك" حتى أنا يمكنني أن أفهم ذلك " وضحكت ضحكة خفيفة :

- " اتعلم أنها أول تجربة لي مع الكحول وما يمكن أن يفعله بي " وأمدتها الضحكة الرقيقة بشيء من الراحة النفسية :

- " وستكون بالتأكيد الأخيرة على أن أنصرف الآن " .

- " أعطني دقيقة أبدل فيها ثيابي "

وضحكت :

لاتكن أحمق . "تشارلي" يمكنه أن يكون هي وداعي .. أما أنت . فخذ قسطا من النوم " .

كانت عينا مدير البالية مليئتين بالإشفاق وهو ينظر إليها عبر مكتبه المكدس بالأوراق :

- "جيلي" هذا هو الجانب الأكثر صعوبة في تدريب راقصينا الشبان. وبقدر ماديك من موهبة فريدة ، بقدر ما أشعر بالمأساة في حالتك ، ولكنها مشكلة أصبحت مألوفة في عالم البالية " .

وفاضت المرارة التي كانت تتصاعد بداخلها طوال الأيام الماضية . وهي تهتف :

- " بالخسارة كل هذه السنوات من التدريب .. لتنتهي في النهاية إلى لا شيء " .

- " اعلم أن هذا ما سوف يلوح لك الآن " ونهض المدير وهو يتكلم . ثم انهلها وهو يتجه إلى جوارها ويحيطها بذراعه في تعاطف لم يكن لها أو لأحد من زملائها أن يتوقعه من صاحب ذلك الوجه الصارم

- " ولكن فور أن يخمد تأثير "الصدمة الفظيعة - وصدقيني أن هذا ما سيحدث - سوف تدركين كم من الآفاق مفتوحة أمامك ، بفضل هذه السنوات الطويلة من المران . ووقتها ، ساكون هنا لأدلك على أفضل تلك الآفاق . وتذكري يا "جيلي" أنه إذا كانت لديك أسرتك المباشرة

حولك في هذا الموقف ، فإن لك أسرة أخرى هنا وحبنا ودعمنا دائما تحت أمرك حين تحتاجين إليهما " .

تردد هذه الكلمات التي تفيض حشونتها إخلاصا في ذهنها ، لتولد أملا ضعيفا بعيدا ، وهي تخرج مفتاحها ، تحاول بهذا الأمل مقاومة مشاعر التعاسة التي بدأت تجتاحها وهتفت بالكتلة الفرائية التي خرجت من بين الشجيرات تتمسح في قدميها : " هالو "تشارلي" وحملته ودخلت به المسكن ، وفراغ رهيب يملأ نفسها ، فراغ تشعر به منذ عدة أيام .

وتوقفت لتعدل من وضع "تشارلي" ليكون أكثر راحة بين ذراعيها . فراغ لم يفارقها وهي تحاول أن تتأقلم مع الحقيقة . خدر كسكون الموت لا يكاد يخترقه شيء .

- "عدا أنت يا "تشارلي" . ودعكت خدها في فرائه "لهذا كنت وحيدا في الأونة الأخيرة بصورة غير عادية ، لأنك تشعر بما في داخلي من خواء فظيع" وتوقفت مرة أخرى ، هذه المرة لتفتح باب المطبخ ، وتخلع جاكتتها في مناورة لانتزاع بها حملها المقرفص .

- " "جين لوك" إنك تبدو قلقا مرة أخرى " .

وفار الدم من وجهها وهي تسمع صوت "كيندا" الرقيق البادي الاهتمام وتوقفت متجمدة ، جزء منها يود أن يصيح ليعلمها بوجوده. والجزء الآخر يريد الإنصات لرد "جين لوك" .

كانت قد مرت عليها أيام منذ رأته آخر مرة ، لم تغادر صورته وقتها مخيلتها ، والآن وصوته العميق ينساب في أذنيها شعرت بحنين الفلع من أي ألم اخترق فراغ نفسها

- " أؤكد لك أنه أمر شخصي ليس لك أن تنزعجي له "

- " بعبارة أخرى لاأتدخل فيما لا يعنيني ؟ " .

وبينما "جيلي" تستمع لضحكته المعترضة ، رأت عينيه - كما كانتا أول مرة رأى أختها فيها ولكنهما الآن أكثر جرأة وصراحة .

- "هيا بنا يا "تشارلي" وفزع القط لارتفاع الصوت دونما داع ، قفز من بين ذراعيها ودخلت المطبخ وراء "تشارلي" ، ترقب بعينين حذرتين الشكلين المتقاربين لدرجة تلامس الأكتاف والأذرع .

- "هاي "جيلي" وكانت عينا "چين لوك" قد .. ومضتا محذرة "ليندا" قبل ان يستدير لتحيتها مبتسما :

- "هاي "جيلي" وكان التوتر بشعور الذنب على وجه "ليندا" متناقضاً مع المرح في تحيتها .

وردت بهدوء :

- "هاللو" .

كانت عينا "چين لوك" قد نقلتا رسالتها لعيني "ليندا" ولم يعد من داع للكلمات.

- "هل حضرت درسك اليوم ؟" ثم نهضت بخفة دون انتظار للرد :

- "سوف اصنع الشاي" .

وربت "چين" كرسي "ليندا" الشاغر .

- "تعالي واجلسي يا "جيلي" ، إنك تبدين مرهقة .

وفكرت "جيلي" بوجوم وهي تاخذ مقعدا لتجلس عليه في الطرف الآخر من المنضدة و كان من الممكن أن تخدع بكلماته الموحية بالاهتمام، لولا مارأن على صوته من ضيق .

وسالها وعيناه تضيقان تفحصانها :

- "إنهم يرهقونك في تلك الدروس ، هل تقدرين على تحمل هذا بعد؟"

فردت بتصلب ، وهي آسفة انها لم تذهب إلى غرفتها مباشرة :

- "انا قادرة على التحمل" . لقد تطلب الأمر أياما لتتجرأ على إخبار مدير البالية . اما "چين لوك" و"ليندا" ، وفي هذا الوقت بالذات ، فامر فوق الاحتمال .

واستدارت لها "ليندا" ، وقالت بضحكة بادية الإجهاد :

- "اتمنى الا يكون احد من الجيران قد راك وانت خارجة وملابسك تقطر بالماء من مسكن "چين لوك" فسالت بصوت جامد :

- "وماذا لو راوا ؟"

- "إنما كنت اداعبك يا حبي . بالتاكيد لن يلقوا بالا ولو خرجت من

عنده كما ولدتك امك"

واجابتها بلهجة لاذعة

- "النقطة المهمة انني لم افعل . كل ما في الامر انني افرطت في الشراب وقررت بغباء ان اخذ دشا وانا مرتدية ملابسي ! فلماذا هذه الضجة ؟

- "إنك انت من تفتعل الضجة" وزادت نبرة "چين لوك" المنطقية من ثورتها ، فهبت صائحة في وجهه

- "لم يسالك احد رايك" وبدا متراجعاً تفاديا لثورتها ولكنها اندفعت إلى السلم صاعدة إلى غرفتها وقد خنقتها الكلمات

- "ليند ، إني . اسفة"

وارتمت على السرير في هلع ، مدركة كيف كان تصرفها ، وانه ان الاوان لتكف عن خداع نفسها فليس لهذه التصرفات علاقة بانهيار مستقبلها الوظيفي بل كلها مركزة على "چين لوك دي سوفينيه" ولكنها تعمدت ان يغطي قلقها على مستقبلها على هذا الامر ، حتى تشغل ذهنها عن ذلك الحب الذي يتسلل إلى قلبها على غير وعي منها لذلك الغريب الاسمر فارع الطول .

ومن الاهمية بمكان ان يحدث الحب هكذا دون انتباه له . وعلى غير رغبة فيه وبهذه السرعة الطاغية . ومادام قد حدث فلا سبيل للتراجع عنه .

ومع ذلك ، فيبدو ان "ليندا" توشك ان تتراجع عن حب شاركت متعته مع "دافيد" زوجها ، ووالد الجنين الذي تحمله . الا تستطيع "ليندا" ان ترى ما يحدث ، ام تراه حبا جديدا يتسلل إلى قلبها دون انتباه ؟ بالضبط كما حدث بالنسبة لـ"چين لوك"

وحين امتلا ذهنها بصورة وجه "چين لوك" الوسيم الضاحك ، امتلا قلبها حزناً على زوج اختها الحبيب . اي فرصة متاحة له ؟

وتصلب جسمها لطرقة خفيفة على الباب فاخر من تود رؤيته في هذه اللحظة كانت اختها لماذا بالله لا تدعها وشانها ؟

وصاحت وهي تدفن وجهها في الوسادة :

- " ادخل.إنها تحب اختها وتود لو تقف إلى جوارها فيما يلوح انه محنة لها.. ولكن ما من شيء سيمكنها عمله لا يكون مشوباً بالغيرة منها

- " جيلي " لقد احضرت لك قدحا من الشاي "

وهبت معتدلة وعيناها مقد ان بالدمع لمرأى "جين لوك" يضع قدح الشاي على المنضدة المجاورة للسرير ، ثم يجلس على حافته .

- "لا اريد شاياً .. ماذا تفعل هنا ؟ " .

- لقد قلت .. ادخل ، وانا اريد التحدث معك "

لقد ظننت انك "ليندا" ورفعت ركبتيها لتضمها إلى صدرها بقوة . ولمحت في نظرتها الخاطفة لوجهه ، ما هو عليه من إجهاد واضح إن هذا شان النساء حين يقعن في الحب ، يدركن على الفور كل التفاصيل الدقيقة ، وينفعلن بكل علاقة سلبية ، كالدجاجة في حدبها على صغارها . وصرخ ذهنها في فزع ، "رباه ، ارجو الا يكون الأمر كذلك"..

ورفعت عينيها فيه مرة اخرى ، تبرقان هذه المرة بالتحدي ، بالتاكيد مجهد وقلق ، ويجدر به ذلك فـ"ليندا" امراة متزوجة كما انها حامل .

وسالها بهدوء :

- " جيلي" لماذا تتحاشينني ؟ " وسالت باقتضاب :

- " هل افعل ذلك ؟ "

- " انت تعلمين انك تفعلين ذلك ، اهو بسبب ما حدث تلك الليلة ؟ " .

- " جين لوك" ، لم يحدث شيء تلك الليلة ، إذا كنت قد نسيت ، فقد اديت مشهداً يبين طهارتك وعفتك " .

وتساءلت في نفسها : هل يقوم بهذا المشهد مع "ليندا" ، ام أن الحب سيطغى على ذلك ؟!

وسالها ببرود :

- " وهل كنت تتمنين لو لم يحدث هذا المشهد ؟ " فردت بلهجة لاذعة .

- " ربما نعم فقد بدت وقتها فكرة جميلة ، وهذا امر سيحدث يوما ما . "

- " وتصادف أن كنت انا المتاح وقت ان رغبت في حدوثه ؟ " وامسك بذراعها بعنف وردت وهي تحاول ان تتخلص منها مشتعلتان بالتحدي :

- " نعم يكون شاكرة لو تركتني ، فانت تؤلمني " وصاح بها :

- " ولكنك لم تتالمي حين امسكت بك هكذا ليلتها " وجذبها فجاة فانهضها ، وضمها إليه بقسوة ، ثم اطبقت شفتاه على شفتيها في غضب .

ورغم انه لم يكن يعطيها اية فرصة فقد كانت مدركة ان جسدها سيستجيب له طوعاً .

وزمجر قائلا لها :

- " الا تتدبرين القول قبل ان تنطقي به ؟ اليس لديك ادنى فكرة عما تثيره كلماتك من انفعالات ؟ "جيلي" ، إن الأمر ليس لهواً " فردت وجسدها قد تملكه ثورة الرغبة :

- " مهما كانت طبيعته ، فلا اريد ان ينتهي لا تنكر انك كنت راغبا في "جين لوك" .

ورد وهو يتخلص منها :

- لا ادعي ان الإنكار سيكون له اية جدوى " واستدار لينظر من النافذة ، مولياها ظهره .

وقالت "جيلي" في اكتئاب :

- " اعتقد ان الأمر مطلق بان تكون المراة صعبة المنال "

واخذت تحاول يائسة ان تؤقلم عقلها وجسدها على التحول السريع من الإثارة للخواء .

ورد عليها بغضب :

- " كم مرة ذكرت لك أن هذا الأمر ليس من قبيل اللهو ولكنك على العموم محقة ، فليست كثيرات من النساء من يقدمن انفسهن على طبق كما تفعلين . الم يخطر ببالك ان معظم الرجال يجدون لذة في عملية

www.rayan.com

المطاردة ؟" فردت بمرارة ، وموجات حارة من الإذلال وعدم التصديق تجتاحها :

- "لم أكن أعلم أني أكرهك ، بكل أمانة أكرهك

- "أؤكد لك أنه شعور متبادل" وكان وجهه مكسواً بالغضب حين استدار إليها

- "إنك قادرة على ما يبدو على إخراجي عن طوري بسخافاتك الطفولية فرجل في سني يجب ألا يلجأ إلى وسائل رجال الكهوف ليثبت رجولته . كما فعلت أنا الآن" ودفع بأصابعه في غضب خلال شعره : "چيلي" ، هل يجب أن نتشاجر دائما هكذا ؟" وتنهد : "لم يحدث أن وجدت نفسي في مشكلة عويصة كالتي أجدنفسي فيها الآن"

وجزء من المشكلة العويصة أنه يرغبها جسديا ، مع حبه المحرم لـ"ليندا" وهو شعور كان يوشك أن يفضحه لها فوضعت يديها في ذعر على أذنيها لتصمهما عما يمكن أن يدمر آخر ما تبقى لها من كرامة .

وكان صوته مدويا بالغضب وهو يزيح يديها عن أذنيها

- "هل هذا هو مبلغ اهتمامك بالآخرين حين لا تكونين مستعدة لسماعهم ؟ وبصرف النظر عن أي شيء ، ماذا حدث لتصميمك على حماية "ليندا" ، أم تراك لا تهتمين بما تسببه لها تصرفاتك الأنانية الوقحة ؟

وقالت مختنقة بالعبرات تحملق فيه في غيظ :

- "دعني ! كيف تقو . ذلك وأنا أقل نفسي قلقاً عليها ؟" .

وسألها بصوت أخشن ممسكاً بكتفيها يهزهما

- "چيلي ما هذا الذي تقولين"

وحمدت الله أن "زها ، قد أ ترتيب ذهنها المشوش ذلك التشويش الذي بدا فيما انطلق به لسانها

وعاد يسألها في أكثر من هـ واقع في الحب ، أو قريب من ذلك

- "چيلي" ماذا تقولين ؟" .

وتنهدت :

- "چين لوك" ، سوف أشرح لك ، .. ولكن من فضلك اتركني الآن"

كانت بين أمرين أحلاهما مر ... وبدا لها أن إخباره بتركها الرقص وانهيار مستقبلها هو أهون الشرين . فالشر الأكبر لاتكاد تجد نفسها قادرة على تصوره . و أحست بحلقها جافاً وفؤادها أحست به فارغا.

www.rewity.com

الفصل السادس

سالها "جين لوك" حين انتهت من حديثها :

- "جيلي" ، لماذا تحملت هذا العبء الفظيع وحدك ؟ لقد كنت محتاجة إلى من يقف بجوارك .. وحتى لو لم يكن امامك سواي لماذا لم تخبريني؟"

قالت وعيناها معلقتان به وهو ينهض في ضيق ليعود إلى النافذة:

- " لاني كنت خائفة ان تخبر "ليندا" .

و تنهد مرخيا كتفيه وموجها ظهره تجاهها :

- "جيلي" ، إنني لا اكاد افهمك . كيف تريدين حجب امر كهذا عنها ؟ ماذا تتوقعين منها ان تفعل حين تسمع بذلك ؟" .

وزمت شفتيها في غضب ... ليس في اعتباره سوى "ليندا" . الا يدرك كم هي تصرفاته مكشوفة ؟ وهل يدرك انه واقع في حب "ليندا" ؟ . خطر لها هذا الخاطر فجاة حين تذكرت ان إدراكها لحبها له قد ظهر لها على حين غفلة .

- "جيلي ، اجيبيني"

- " للاسف ليست الامور محددة دائما بدقة كما تتصورها يا "جين لوك" .

- " ربما ، ولكن عليك ان تخبريها في وقت ما ، فهناك اوقات يكون الشك فيها اشد وقعا من اليقين ، وبالتاكيد يمكنك ان تدركي ذلك ؟ ."

وصاحت فيه محتدة :

- " على نقيضك ، إنني انظر ابعد من انفي إلى حد ما" .

- " هكذا ؟ إذ إن ذلك غير واضح : فانت بالنسبة لي لست سوى انانية صغيرة ، لاترى سوى مشاكلها - وإلى الجحيم ما تسببه لاولئك الذين يحبونها!" كان وجهه مربدا وهو يستدير ليصب عليها اتهاماته.

وردت عليه بصوت ابح وهي شاحبة الوجه :

- " لا تتوقع مني ان اشعر بالإهانة لانك لا تدرك حقيقة حجم ما تسببت فيه انانيتي ، وبالتالي لم تقل إلا الحقيقة المجردة "

واقبل عليها بوجهه المتجهم ، متشامخا عليها وهي مكورة في سريرها ، وقال بصوت غليظ :

- " رغم هذه النبرة الدرامية في عبارتك ، فلم افهم منها شيئا"

فاندفعت قائلة :

- " ربما تكون امي هي من دفعتني في البداية ، ولكنني كنت بالفعل اريد ان اصبح راقصة منذ سنوات اطفاري وحين عرض علي مكان في افضل مدرسة للباليه في البلاد .. رغبت في ذلك " .

وقال يستحثها في تجهم :

- " وماذا بعد ؟ "

- "كان والدي يرى ان العاشرة عمر اقل مما يجب معه ان التحق بمدرسة داخلية ، ودب النزاع بينه وبين امي ، وسرت انا وامي في طريقنا .. وانفصل والداي وحرمت "ليندا" وهي في الخامسة عشرة من مسكنها الذي كان لها "

وقاطعها بصوت اجش :

- " جيلي " ، بحق الإله ، ماذا تقولين ؟ " .

- "اقول إن انانيتي دمرت زواج والدي ، ودمرت فترة صبا اختي ..

www.rewity.com/vb

أما انا ، فقد كنت بعيدة عن المأساة ، فقد حصلت على ما أريد .

- " جيلي " ..

- " وقد ذكرت لي " ليندا " منذ ايام انها كانت متفقة مع والدي ... "

وجلس إلى جوارها بحملق باهتمام في وجهها المتوتر :

- " لانك كنت صغيرة ، وليس لعدم موهبتك "

وهمست بصوت أجش :

- " ليس مهما السبب لقد كانت مع والدي على حق .. كان الأمر كله ضياعا، ضياعاً رهيباً "

وصاح فيها بغضب :

- " بحق الإله يا " جيلي " ! بمكنني تصور طفلة في العاشرة تقول هذا الكلام ، ولكن ليست فتاة ناضجة ! إن الزواج لاينهار بسبب تفاهات كهذه " .

وأصرت في عناد :

- " ولكن هذا ما حدث لوالدي " .

ونهض ليجلس على الأرض ووجهه اية لعدم التصديق :

- " لماذا ؟ هل لأنك كنت اهم موضوع في حياتهما ؟ ما الذي يجعلك تعتقدين انك مركز الكون يا " جيلي " ؟ إنك لم تكوني كذلك وانت في العاشرة ، ولن تكوني هكذا الآن " وبقدر ما نسرعين في تقبل هذه الحقيقة الواضحة ، وتكفين عن التمرغ في إحساسك المبالغ فيه بالذاتية كان ذلك افضل " وهب على قدميه " سامنحك عشر دقائق لتتمالكي فيها نفسك ، ثم تهبطي لتخبري " ليندا " ، و إلا فساخبرها بنفسي " .

وصرخت في حنق :

- " إياك ان تفعل ! " .

ورد عليها ببرود وهو يتجه إلى الباب :

- " بل سافعل ، وارجوا ان ارى لديك الشجاعة لتمنعيني "

قالت " ليندا " تهدئ أختها وهي تحيطها بذراعها ، وهما جالستان على الأريكة :

- " جيلي " يا حبيبي ، كفي عن الحملقة في " چين - لوك " هكذا ، لقد كان

على حق حين جعلك تصرحين بهذا ولكني لا ادري من اين جاءتك الفكرة أن ذهابك لمدرسة الباليه هو الذي دمر اب والدينا "

وتنهدت " الا تذكرين حقيقة كيف كان الأمور سيئة بينهما وما حدث بينهما من انفصال غير رسمي لا أراك تتذكرين ، فقد كنت في السادسة او السابعة "

قالت " جيلي " وحزء منها يرفض التصديق

- " ولكن كل زواج يمر باوقات الس ده والشقاء "

- " ، لكن ، ليس تسعون في المائة شقاء

- " ولكنك فقدت مسكنك وعدت تنتقلين كالفجر بينهما "

- " وتمرغت في ذلك لاول مرة اتيح لي التمتع بهما حتى مع انفصالهما -ون التوتر الفظيع الذي كان سائدا بينهما وهما معاً "

ومسحت نظرات " جيلي " وجه أختها موقنة انها ستجد عليه شاهداً زيف كلماتها ، ولكن نظراتها ردت خائبة لما وجدت من ملامح تنطق بالحق الصراح ومع ذلك فقد عادت للجدل ، ولكن بقدر اقل من الثقة .

" ولكن هذه المشاحرة الحامية بينهما حول ذهابي إلى المدرسة ؟

- فقط خوفا من والدي أن يكون قد ضغط عليك وسواء اقتنعت بهذا أم لا ، فقد كانت هناك اوقات كانت تجرك فيها للدروس جرا ، بل لقد كانت تستعملك سلاحا ض

وشهقت " جيلي " :

- " إنك تبدين كما لو كنت تكرهينها بعنف " فتنهدت " ليندا "

كنت احبها ، ولكني لست عمياء عن اخطائها " جيلي " ، حتى انت يمكنك ان تدركي كيف اخذ مستقبلك مكاناً متاخرا بالنسبة لها فور ان تزوجت "

وهزت " جيلي " كتفيها في ضيق ، فقد كان هذا الأمر من الأمور التي تهرب من التفكير فيها ، خوفا من النتائج التي قد يكشف عنها هذا التفكير .

ثم وقع بصرها على عيني " چين لوك " الجالس قبالتهما ، عينين زرقاوين منتظرتين لشخص ناضج جعلها تشعر بما هي عليه من سذاجة وسطحية ، كما لو كانت طفلا عنيدا .

وقالت متلعثمة وهي تشعر بالرغبة في الدفاع عن نفسها ، ومع ذلك فقد زادتها هذه الرغبة شعورا بطفولتها :

- " ليس لاني كنت اظن نفسي مركزا للكون .. كل ما في الأمر انني اردت أن اصنع من نفسي راقصة لابرر كل ما تسببت فيه من آلام "

- وقال مصححا بهدوء : " الآلام التي تخيلت أنك تسببت فيها . " ثم نظر إلى ساعته وقال :

- " يجب أن انصرف الآن " وهب واقفا ، وعيناه على "ليندا" التي كانت تنظر إليه في تركيز :

- " لقد ظننت اننا .. "

- " كلا . قد لا اتمكن من العودة هذا المساء . اراك غدا كما اتفقنا "

وبينما "ليندا" تودعه للخارج ، شعرت "جيلي" بقشعريرة باردة تتملكها . إنهما حتى لا يخفيان امرهما " واستدار لدى الباب وعيناه على "جيلي" ، وسال بابتسامة غامضة :

- " هل تتكرمين بالاهتمام بـ "نشارلي" ، وسوف اضع بريقة على الباب لو عدت هذا المساء " . فردت وهي تشيح ببصرها عنه :

- " لا توجد مشكلة " . واغمضت عينيها تتلاعب بها مشاعر الوحدة والوحشة

* * *

قالت "جيلي" لـ"جستين" وهما جالسان معا في الحديقة :

- " لقد بدات اعتقد انها لا وجود لها إنك لم تذكر لي اسمها حتى الآن "

- " اشعر بانني سخيف حين اتحدث عنها بلاداع . المهم انني اريد اتاكد انك بخير "

- " ثلاثة ايام متواصلة وانت تلح على نفس السؤال . ماذا تريد ان افعل لاثبت لك انني بخير . ومازلت لم تقل كلمه واحدة عن حبيبة "

- "جيلي" ، لقد طرات لي فكرة ، لماذا لا تدرسين العلاج الطبيعي اية فرقة للرقص ستلتقطك التقاطا بما لديك من خلفية "

- يتطلب ذلك مواد دراسية من المستوى الرفيع قبل ان ابدا

الدراسة "

- "وانت قادرة على ذلك . لست ادري كيف تولدت لديك فكرة انك غبية؟ "

- "جستين" . إنني لم افكر في امر مستقبلي بعد "

- " وقد ان الاوان لتفعلي ذلك . لقد حصلت "چين" على مادتين من المستوى الرفيع في مدرسة ليلية "

- " إذن فاسمها "چين" . إنني دهشة كيف تاخذ زياراتك المتكررة لي بهذه السهولة "

- " إنها ليست على هذه الشاكلة ، ثم إنها تحترق شوقاً لمقابلتك . لقد شرحت لها انه ليست كل الراقصات على شاكلة "كارلا" "

- " اخبرني إذن . ماذا تفعل لتكسب عيشها ؟ "

- " إنها سكرتيرة لم اعرفها إلامنذ ايام . واشعر انها ملات مكانا اساسيا بداخلي "

ونظرت "جيلي" إلى وجهه ، فوجدت عليه تعبيرا لم تره من قبل . لقد بدا الصبي الذي عرفته طوال تلك المدة . وقد اضحى يتشكل كرجل امام عينيها .

- "جيلي" ، لقد كنت خائفاً ، بل مذعورا الا تكون مبالية لي نفس المشاعر" . وقالت له برقة :

- " ولكنها كانت كذلك؟ " وهز راسه ، ولا يزال القلق باديا على وجهه :

- " إنني اعمل بجد لرفع ثقتها في نفسها . إنها كلما رات الاسم الذي اصنعه لنفسي ، زادت عدم ثقتها في نفسها . اعتقد ان الزمن وحده كفيل بان يبين لها انها اهم لدي من اية شهرة "

- " اوه "جستين" ، إنك تدفعني إلى البكاء . اتعلم ، إن ليدي "لو" على حق . إننا وكاننا اعضاء في اسرة واحدة . إنني اشعر وكان اخي الشاغب قد بدا يصبح رجلا "

وضحك وهو يحيطها بذراعه ويهزها :

- " ليس لي ان اغضب ، لقد كنت بالفعل مشاغبا "

وشد نظر "جيلي" حركة لدى إحدى النوافذ . فنظرت وإذا باختها "ليندا" ترقبهما ، و بجوارها "چين لوك" وتراخت ضمة "جستين" لها

حين شعر بتوتر بدنها .

وقالت له :

- " إن معنا صحبة ، هيا إلى غرفتي " . فنظر لها نظرة حيرة ، ثم استدار ، "وهب واقفا " :

-"هاى "ليندا" .. "جين لوك" ... وجنب جيلي معه .

وسالت "ليندا" متبسمة وهما يتجهان إلى الداخل :

- " هل ستصاحباننا على الشاي ؟ "

فسارعت "جيلي" بالرفض بعد أن رمت "جستين" بنظرة محذرة وهو يفتح فمه ليعلن القبول .

-" جيلي" إنه وقت الاعتراف لـ"جين لوك" " ثم بدأت ابتسامتها تنوي من فوق وجهها حين رأت التعاسة على وجه أختها :

-" جيلي" ماذا بك ؟ " فهتفت بها :

- " لاشيء انا و"جستين" علينا أن .. "

وقاطعها "جستين" :

-" يجب أن ،نصرف اراكما فيما بعد " وابتسم لـ"ليندا" "وجين لوك" ثم بدا يتجه إلى الباب الخارجي . وسأل "جيلي" حين وصلا إليه

- " هل ستخبرينني عن هذا الموضوع ؟ "

فردت عليه بحدة ، دون أن تقابل عينيه :

- " اي موضوع ؟ " وضحك .

- " انت تدرين ما هو الموضوع . يا للسماء ، إنني احب "جين لوك" ولكن من نظرته لي ، بدأت اشك أن الشعور متبادل "

فقالت له بحدة لتصرفه :

- " إن الحب يتراقص في مخيلتك هذه الأيام " .

- " لا شان لمخيلتي بالأمر ، لقد رماني بالنظرة التي كنت ساستخدمها لو رايت "جين" تتباسط مع شخص أخر " .

وفتحت الباب ، ودفعته للخارج بعنف :

- " وانا الذي كنت اتصور انك قد كبرت ! ولا تنس أن تبلغ "جين حبي" ثم اضافت بابتسامة : " او ربما إشفاقي " .

ولكن لم يكن ثمة ابتسامة على وجهها وهي تستدير وتتجه إلى

الحمام لتغسل يديها وفكرت أنه مهما كان سبب استياء "جين لوك" ، فقد أساء "جستين" تفسيره .

- "جيلي" ! ونظرت فزعة إلى الباب وهي تجفف يديها .

وقال لها بهدوء :

- " إنما جئت فقط لأتاكد من انك لن تتسلي إلى غرفتك " فردت بعنف : -"وهذا بالضبط ما أريد أن افعله" ثم استدارت لتواجهه وإذابها تشهق فزعة . وقد تذكرت انها تحاشت النظر لوجهه طوال الفترة السابقة ، وحتى هذه اللحظة. ونطقت على الفور متلعثمة :

-" جين لوك" ، إن منظرك بشع ، ما الخطب ؟ " ثم ندمت على كلمتها فور أن خرجت من فمها وقال على الفور :

-" لاشيء " وكانها طلسم سحري يطرد به الهالات السوداء حول عينيه ، والشحوب الذي كسا ملامحه الدقيقة على مدى الأيام الثلاثة منذ أخر مرة راته فيها :

-" لقد صنعت "ليندا" الشاي ، وهناك شيء تتلهف على أن تريك إياه ، يعلم الله لماذا ؟ "

وكررت وراءه :

- " تريني إياه ؟ " وتبعته كالمنومة بينما عقلها يلح عليها بالفرار .

وقابلتها "ليندا" ضاحكة تلوح لها بعدد من جريدة :

-" جيلي " انتظري فقط لترى ماذا معي هنا ، وصورته ساحرة كما توقعت له تماماً " .

وأجالت "جيلي" بصرها وهي مشدوهة بين أختها والفرنسي الذي بدا عليه الحرج ، ولا عجب أن يكون محرجا ، لو كان ما تفكر فيه حقيقيا .

وقالت لها ، وتصلب شفتيها يعري كلماتها مما قصد أن يصحبها من مزاح : - " استعملي معه رموش عينيك " .

وهتفت بها " ليندا" :

-" جيلي" ، ماذا بالله . ولكن "جين لوك " قاطعها :

- " لخاطر الرب يا "ليندا" لم اتصور انك يمكن أن تكوني بهذه الطفولية " وارتمى على احد المقاعد ، بينما "جيلي" تحملق في الجريدة

التي دفعت بها اختها لها وهي ضاحكة .

ورات وقد اصابها الدوار ان صورته كانت ساحرة بالفعل ، ثم هبطت من الملامح المالوفة الباسمة إلى التعليق تحتها :

الدكتور "جين لوك دي سوفينيه" ، شاب من طبقة النبلاء يجري في عروقه دم امتين . ثم استرسل التعليق في سرد سلالته كما لو كان يصف سلالة جواد كريم ، ولم تكن "جيلي" مصدقة عينيها . يحق لليدي "لو" ان تتيه فخرا لو اتيح لها ان تقرأ هذا . وعبست وهي تستمر في القراءة إكاحد علماء فرنسا الرياضيين الموهوبين . . . اعلن بالامس فوزه بجائزة جمعية الرياضيين الأمريكية . وقالت "ليندا" متهللة :

- " انظري كيف يخفي مواهبه ؟ وبتركنا نتخيل انه متسكع . "

وهتف بها "جين لوك" وهو ابعد ما يكون عن السرور :

- "بحق السماء يا "ليندا" .

وقالت "جيلي" بهدوء وهي تضع الصحيفة :

- "لماذا لم تخبرنا انك عالم رياضي ؟ "

وضحكت "ليندا" :

- " وكنت تتوقعين انني قد اغريته بان يعمل كموديل ، أليس كذلك . اعترفي" وشهق "جين لوك" في ذعر :

- " لا اتصور انه حتى "جيلي" كانت تفكر في شيء كهذا"

وسالته "جيلي" غاضبة :

- "ماذا تقصد بكلمة حتى "جيلي" ؟ وما سبب الرعب في ان افكر في شيء كهذا ! من تظن نفسك بحق السماء يا "جين - لوك" ؟ "

وشهقت اختها وقد ارتسمت على وجهها علامات الصدمة وعدم التصديق : - "جيلي" ، ماذا بك ؟ "

وتهاوت على احد المقاعد في ضعف :

- "لم يزد هذا عن مزاح بريء .. كنت اداعب به "جين لوك ..."

ووقف "جين لوك" قائلا بهدوء :

- " دعيها تاخذ حظها من الحمق الغاضب "جيلي" لقد سالتني لماذا تحاشيت ان اخبرك بهذا ... ذلك لانه من الصعوبة بمكان ان اشرح

لبالغ ناضج طبيعة عمل عالم الرياضة ... وشرحه لطفلة مشاكسة اشد صعوبة، بل مضيعة للوقت" وبعد ان رماها بنظرة امتعاض صريحة ، استدار وخطا إلى الباب :

- "اسف يا "ليندا" ، فليس لي مقدرتك على الصبر . سوف اخرج بنفسي ، فلا تتعبي نفسك " .

وقالت "ليندا" في صوت مرتعش إثر صفقه الباب وراءه:

- " وها هو صبري قد نضب معينه .

سنوات إلى الان وانا احلم بان اعرف اختي الوحيدة مرة اخرى . المشكلة اني قد وصلت إلى البلوغ في تلك السنين ... بينما ظللت انت طفلة " . وتهدج صوتها " ليست الطفلة ذات الطباع الحلوة التي عرفتها . ولكن طفلة منطوية على نفسها ، وقحة سيئة الطباع . نعم ، اعلم انك تواجهين موقفا عصيبا ، ولكنك لا تدعين لـ"جين لوك" اية فرصة للتخفيف عنك ، بل تصلين إلى ابعد مدى للإساءة إلى اكثر الذين يحبانك ويودان مساعدتك "

وسالتها "جيلي" اتدين ؟ "ليندا" : انا لم اقصد الاساءة لك . اما بالنسبة لـ"جين لوك" فما بين حياته الليلية ، وكونه رهن امرك وإشارتك بالنهار فلا فرصة له ليعرض مساعدته لي ... حتى لو طلبتها منه"

وصاحت "ليندا" في صوت غاضب :

- " نعم ، اتدين ! اما كونه رهن امري وإشارتي ، فهذا كله كان من اجلك ! فالرجل يشعر بانه مهتم بمصالحك لدرجة انه وجد نفسه مضطرا إلى اللجوء إلي وقبل ان تنهالي عليه باللعنات لانه حنث بوعده لك ، فلم يكن ذلك إلا بعد جهد كبير من التحمل ، وكل ما يحصل عليه في المقابل ، هو ذلك السوء منك !" وانفجرت فيها وهي تهم بالكلام : " كلا ! لم اتته بعد ! ابعد عن ان يكون رهن امري وإشارتي ، فإن "جين لوك" كان يجرني معه في طول لندن وعرضها بحثا عن افضل الإخصائيين لك رغم انك حصلت على احسن الآراء للإخصائيين في هذا المجال"

- " إن اهتمامه ليس موجها لي انا ... الا تستطيعين ان تري " .

وردت بمرارة :

- " كلا ، لا استطيع على الإطلاق "

- " إن "جين لوك" لايهتم بمصالحي إلا من جهة تاثيرها عليه ، إنه يقترب من الوقوع في حبك - هذا إذا لم يكن قد وقع بالفعل "

وزمجرت "ليندا" :

- " إلهي ! لاصدق انني "جيلي" ! الا تعتقدين انه آن الأوان لتفتحي عينيك وتكبري ؟ إذا كان "جين لوك" يقترب من الوقوع في حب أحد ... فهو انت ... ومنذ البداية لماذا تعتقدين انه سيتحمل معاملتك الفظة معه ؟ وبعلم الله انك فعلت كل ما تستطيع امراة ليهجر حبك " وبدات رنة الغضب في صوتها تتخاثر

- " إني احبك كثيرا يا "جيلي" ، حبا اكبر من ان اقف معه موقف المتفرج وانت تزدادين شعورا بالمرارة والانانية ... انا اعلم ان الشخص الذي كان امامي في الأيام الأخيرة ليس انت

- "ليندا" ، إنني لم اشعر قط بالتشويش والرعب كما اشعر الآن وليس ذلك بسبب مستقبلي فانا قادرة على ان اتعامل مع مثل هذا حمسين مره

وسالتها "ليندا" بقلق :

- " ولكن ليس الحب ؟ "

- "ولكن ليس رباه لكم اشعر بالرعب لمجرد لفظ الكلمة . "ليندا" ، انا اعرف انك و"جين لوك" تتقابلان ولاافتا افكر في "ديفيد" المسكين ... "

- " ديفيد " المسكين ، باللسموات يا "جيلي" ، اتتصورين انني "وجين لوك" ؟ اوه يا "جيلي" ، ايتها الحمقاء المجنونة " وزمجرت" : "عجبا انني لااطيق بيدي على عنقك لمجرد انك فكرت في هذا ! اوه يا "جيلي" "

وانتاب "جيلي" مشاعر الإحساس بالذنب وهي "ري عدم التصديق ، ثم الرعب ثم ابتسامة اسى تتعاقب على وجه اختها لابد انها كانت ساعده عقلها تماما ان ثار في نفسها مجرد الشك ... إن حب "ليندا" لـ"ديفيد" يعميها كلية عن ان ترى علامات مشاعر "جين لوك" حيالها .

وقالت بصوت أبح :

- " ليندا" هل تغفرين لي ؟ لا ادري ماذا دهاني لينطلق خيالي

هكذا" .

لهذا السبب ، استطيع الآن أن افهم سبب تصرفاتك الشنيعة ثم عبست - "ولكني اشك في أن "جين لوك" سيكون رفيقا بك ... "

وشهقت "جيلي"

- "ليندا ، إياك أن تقولي له "

وضحكت "ليندا" :

- " إنك حقا تستحقين ذلك " ثم قطبت جبينها : "جيلي" ، إنني قلقة بشان "جين لوك" هناك امر بالتاكيد يشغله " ثم قالت فجاة .. "لا أستطيع أن اضع يدي عليه حقا ، ولكنه في اليومين الماضيين كان لست ادري متوترا وشارد الذهن بصورة واضحة وقد كنت اتصور انه سعيد بان يجد شيئا يملأ به فراغه هذا البحث عن الإخصائيين من اجلك ، ولكن اتضح انه يستغل ذلك ليبعد ذهنه عن شيء آخر .. إنه يبدو مهموم

وقالت "جيلي" بهدوء ، وهي مهزوزة بسبب الرعب الذي اثارته كلمات اختها في نفسها

- " نعم ، لقد لاحظت ذلك . وقد صدمني ذلك على الفور . إذ لم اره منذ ايام " ليس شيئا خطيرا الم به .. هذا ما حاولت ان تطمئن نفسها به . إن "جين لوك" رجل ذو مبادئ ، ويؤنبه أن يجد نفسه واقعا في حب امراة متزوجة لا يحق له أن يحبها ولم تسبب لها محاولاتها في بسط هذا المنطق اية راحة .

وسالتها "ليندا" برفق :

- " لماذا لا تحاولين ان تتصالحي معه . قولي له إنك كنت تعانين الما رهيبا ... كلا ، لا اريد ان تجلب قالا سيئا .. فكرة ! قولي انك كنت تتعاطين دواء يؤثر عليك " .

وزامت جيلي ، مبتسمة رغما عنها :

- " ليندا ! إنك اسوا مني في الكذب " ثم توقفت حين وجدت القلق مرسوما على وجه اختها : " إنك قلقة بالفعل عليه "

- "جيلي" ، إن هناك امرا خطيرا يشغله " ، ثم انهت بحدة : و" ليس هو وقوعه في حبي "

- " كنت اود ان اسالك إذا ما كنت تستطيعين ان تأتي للعشاء ."

وكانت "جيلي" واعية للإجهاد في صوتها وكيف بداغير طبيعي وهي واقفة امام باب ليدي"لو" وكانت تحاول جاهدة أن تغلق عقلها عن الرفض المطبق لوجه الرجل الممسك بالباب مفتوحا امامها :

-"اخشى انه لن يكون هناك سواي ، فقد خلدت "ليندا" للنوم مبكرة "

وكانت كلماتها موجهة لأن تثنيه عن قبول الدعوة .

قال وعيناه تحملقان بعيدا :

- " إني انتظر مكالمة تليفونية" فهزت كتفيها :

-" لم تكن سوى فكرة ، شيء يمثل مقدمة للاعتذار ... " وفرت منها الكلمات ، ولكن على الأقل افهمته انها تود ان تعتذر .

-" لقد كنت على وشك تناول بيض اومليت ، مرحبابك لمرافقتي "

- " هل انت متاكد ؟ اقصد ، الن ... " فرد بابتسامة خبيثة وهو يفتح الباب على مصراعيه :

-" "جيلي" ، لا تقولي إنك تراجعت عن نية الاعتذار هكذا سريعاً "

وحين دخلت ، مرت بخيالها كل ذكريات الصداقة تجاوباً مع المكان المألوف .. وخيل إليها انه كان منذ امد بعيد .

وقالت له وهي تتبعه إلى المطبخ :

- " إنك لا تدري كم اشتاق إلى جدتك " وبدت الكلمات وكانها تنساب من فمها من تلقاء نفسها .

وقال وهو يحاول ترتيب الاوراق المبعثرة على المنضدة ، والتي وجد "تشارلي" متعته في ان يمد جسده على بعضها :

-" لا تزالين تريدين ان تسري إليها " .

- " كلا ، لم اقصد ذلك ، اتدري ، إنها تدلل "تشارلي" كثيرا، ولكنها ابدا لا تسمح له ان يعتلي المنضدة " .

- " إنه لا يلقي بالا إليّ حين انهره الا يفعل " ثم صاح به وهو يلقي على الأوراق التي يحاول ان يخلصها منه :

-" تشارلي " ، كف عن ذلك " .

وضحكت "جيلي" ، والرجل والقط يحملقان الواحد في الآخر :

- " إنه يتصور انك تلاعبه " فقال وهو يعطيها ما خلصه من اوراق ، ويتراجع عن تخليص الباقي : " ربما امكنك ان تقنعيه بطريقة افضل ، بينما انولى انا الطعام " .

وحملقت "جيلي" في الأوراق التي بين يديها .. كان خطه جميلا بصورة مدهشة وواضحاً للقراءة ... او على الأقل كانت ستكون كذلك لو كانت تفهم الفرنسية ، اوكان لديها ادنى فكرة عن النقوش الهيروغليفية التي تتخلل النص وقالت ، تقريبا لنفسها :

- " إنك على حق ، حتى ولو كنت افهم الفرنسية ، فستظل الرياضيات طلاسم بالنسبة لي " وقال ، بينما بسط "تشارلي" الموقف بقفزه عن المنضدة :

-" كنت اعتقد ان راقصي الباليه يعرفون الفرنسية " .

- " مصطلحات الباليه كلها بالفرنسية ، ومع ذلك فانا اشك ان استفيد من قراءتها في فرنسا باية صورة . هل تدرس الرياضيات ؟".

- " اقوم ببعض الإشراف على طلبة الدراسات العليا . "جيلي" ، إن ما قلته عن عدم فهمك لما اقوم بعمله كان قاسيا وغير مقصود . " فردت وهي تعد المائدة :

- " لا يمكن أن يكون غير مقصود وهو يمثل الحقيقة " .

- " قد تجدين عزاء في أن الرياضة البحتة هي فرع دقيق التخصص حتى أن قليلا من الرياضيين من يفهم بعضهم بعضا " .

ولم تقل شيئا . على الأقل إنه يحاول أن يكون عطوفا بالنسبة لجيليا .

وقال وكانه يقرأ ما يدور في عقلها :

- " إن الرياضيات فروع متعددة ، وإن تطابقت في حدود ضيقة . وحين يتقابل الرياضيون ، يكونون أشبه برجل روسي واخر إيطالي يتقابلان ، ولا يمكنهما التفاهم إلا بسبب معرفة كل منهما السطحية باللغة الإنجليزية . هلا فتحت هذه القنينة ؟ " .

www.rewity.com

وكانا في وسط عشائهما الرائع ، حين رن جرس التليفون . فانحنى بسرعة واختطف السماعة قبل الرنة الثانية ، وزار :

- " نعم ، أنا " .

وأخذت "جيلي" تراقب ما هو عليه من توتر شمل كل عضلة في جسده . حتى انحصرت في أحد عروق رقبته الذي أخذ ينبض نبضات خفيفة .

- " لقد كنت متصورا أننا سنعرف اليوم .... نعم ، نعم .. يمكنني أن أفهم ذلك .. " .

وكانت اليد التي تضع السماعة تهتز بعنف ، ووجدت "جيلي" نفسها تشيح ببصرها عنه وهي لا تدري إن كان يجدر بها أن تعلق على الحالة الواضحة ، أم تمضي في تظاهرها بعدم ملاحظتها .

ولكن تأثير المكالمة عليه كان من الحدة لدرجة أنها لابد أن تكون عمياء تماما حتى لاتلاحظه وهذه التقلصات في أصابعه الرشيقة وهي تحاول تقطيع الخبز على طبقه الجانبي

- " "جين لوك" ، أعلم أنني كنت أتصرف بطريقة غير كريمة كلما طلبت مني أن تسمعني . ولكنك محتاج إلى ذلك اليوم . وأنا هنا " .

ولاقت عيناها عينيه ، فانسعت في وجل وهي ترى الرعب الذي بدا فيهما .كما رأت أيضاً المجهود الخرافي الذي يبذله ليتمالك نفسه ، ثم لمحت لحظة ، نجاحه في ذلك والرعب في عينيه ينزوي عنهما بعيدا وقال في صوت أجوف

- " ربما كان ما أحتاجه حقا ليس أذنا مصغية يا "جيلي" ، بقدر ما هو النسيان . قالت وهي تحاول في غير نجاح أن تخفي قلقها بالمرح :

- " لماذا لاتأخذ بقية الشراب إلى غرفة المعيشة ؟ وسوف أنظف أنا المكان ، وأتبعك بالقهوة "

وهز رأسه وقد أصبحت ملامحه بلا تعبير بطريقة مزعجة .

- " وقد كان هذا الذ او مليت تذوقته في حياتي يا "جين لوك" .

وقال بطريقة غامضة :

- " هذا من دواعي سروري " لم تطلع حوله . "تشارلي" ! "

ولم تعد "جيلي" تحاول إخفاء قلقها وهي تراه يتطلع حوله ، ويكرر نداءه على القط .

وقال صائد " ، والقط يخطر في تكاسل تحت المائدة ، يحملق فيه

- " هذا هو أنت " .

ولم يبد "تشارلي" اعتراضا وهو ينحني ليحمله ويمضي به ، وهو ينطلع من فوق كتفيه إلى "جيلي" بعينيه الزمردتين وهو بادي السعادة، أما "جين لوك" فلم يأخذ الفتيلة معه .

لقد كانت "ليندا" على حق .. هناك أمر فظيع يشغل باله .

وفكرت بذهن محموم وهي تنتظر جهاز القهوة لقد مضت إلى أقرب ما يمكنها منه، لتسأله عن الأمر ولكن يبدو أنه لجأ إلى "تشارلي" ليجد معه العزاء .

وبذلت محاولات مستميتة للتحكم في تقلصات يديها العنيفة وهي تعد الصينية وجالت بخيالها أحلامها وهي تفكر في الوقوع في الحب وفي روعة السعادة التي ستنهل منها حينذاك . ورأت أن هذه الخيالات ستستحيل كوابيس حين تصطدم بالواقع . وتسمح لنفسها أن تحب رجلا وجد الكمبيوتر في شبيه مثالا لكمال الرجولة ويمثل عبقرية علمية بحتة ، كما أنها ، وعلى الرغم من اعتراض "ليندا" تجد نفسها مقتنعة بأنه واقع في حب أحدهما .

وهمست في سجن :

- " ليدي "لو" كيف سمحت لنفسك أن تفعلي هذا بي . إنه الأثير لديك وكان المفروض أن تعرفي أني لست من الغباء لأن أسلمه قلبي "

وكان "جين لوك" متكورا على أريكة أقصر منه بكثير ، "وتشارلي" مكور على صدره كما كانا ذات صباح تصورته قد انقضى منذ دهر طويل .

وقالت برفق وهي تضع الصينية على منضدة القهوة :

- " لقد أحضرت بقية الشراب "

www.tewiry.com

فرد دون أن يتحرك :

- "شكرا لك"

- "جين لوك"؟

- "جيلي"؟!

- متى ستعود جدتك؟"

- "ماذا؟" وانتفض جالسا مطوحا ساقيه من فوق مسند الأريكة ، محافظا على "تشارلي" بين ذراعيه . "لماذا تظلين تسألين عن عودتها؟".

وتعجبت أن تجد سؤالها قد زاد من توتر ، فقالت تهدئه :

- "ليس من سبب معين ، لقد افتقدتها كثيرا . هل تريد قهوتك دون لبن؟".

وهز رأسه ، ثم سألها فجاة :

- "جيلي" ، هل أجعلك عصبية؟"

- "لا ، لماذا؟" وكادت أن تصفعه لولا إضافتها "لماذا" آخذة في الاعتبار الطابع الهجومي لسؤاله .

- "لأنك تتصرفين كما لو كنت افعل ذلك . وكما لو كان موضوع مستقبلك قد صار جزءا كبيرا من ثقتك بنفسك ، وهي أساسا منخفضة بقدر ما أراه".

وردت محتدة :

- "بقدر عدم معرفتك بي فلست في وضع يتيح لك أن تحكم".

وأوقعت بعضا من القهوة في طبق الفنجان ، وهي تدفع له به .

وتذكرت نفسها أنها لن تقدر على التعامل معه في هذا الجو المزاجي . إنها تحبه نعم ، ولكن أبدا لن تكون له كبش فداء ، مهما كان ذلك مزعجا له .

- "هل أنت كذلك؟ الواثقات من أنفسهن لا يصفن أنفسهن بالأمية ، ولا يخجلن من أجسادهن دون مبرر قوي ، ولا يعرضن أنفسهن على من يصادف وجوده أمامهن ببساطة".

وبينما هي تجاهد لاستعادة رباطة جاشها ، كانت نظرة "تشارلي"

الخائن ، والمليئة بالتشفي كنظرات "رجل الذي يرقد بين يديه في استكانة ، هي التي وخزتها .

- "لمعلوماتك ، لقد قررت أن أستأنف الدراسة .. كنت اتناقش في هذا مع "جستين" ... وقفز لسماع اسمه :

- "هل تريدين إقناعي بأن جلستكما تلك كانت أخوية".

فصاحت في وجهه ، بعد تردد قصير قبل أن تقذف بالكذبة في وجهه.

- "لم نعد كذلك بعد أن مارسنا الحب معاً".

وسأل متهكما :

- "هل شرحت له مشكلتك وتطوع بحلها؟".

كان الغضب باديا عليه ، وغمرها شعور بالسرور حين أدركت غيرته، ثم تحول السرور إلى الضيق حين أدركت أنها غيرة تنبع من أنانية مفرطة ، تتماثل مع حجم إحساسه بذاته .

وقالت في تشف خبيث :

- "كلا ، لقد جاء الأمر عفويا .. .

وقاطعها وهو يهوي بالقدح على المنضدة :

- "هكذا دون تفكير في العواقب؟" فسألت والخل يقطر من لسانها:

- "وهل تتكرم وتشرح ما هي العواقب؟"

- "ألم يدرسوا لك شيئا عن البيولوجيا في مدارس الرقص ... وأن العفوية في هذا الأمر تؤدي إلى احتمال الحمل؟".

ورسمت ابتسامة خبيثة وهي تدح زناد فكرها لتواصل كذبتها معه:

- "أسفة أن أخيب ظنك يا "جين لوك" . إنني لست بهذا الغباء ... إنني أتناول الحبوب" رمقها من فوق قدحه وهو يضيق من عينيه :

- "لا يبدو ذلك عفويا في نظري"

وردت عليه بسرعة تحاول أن تغطي بها عجزها عن الرد على

ملاحظته :

- " هذا ما أردت أن أوضحه لك . فتناول الحبوب لم يكن مناسباً لي دائما فهو يجعلني متوترة وعصبية . وهذا هو السبب في طباعي غير المحتملة في الآونة الأخيرة . وأريد أن اعتذر عن كل ما بدر مني "

- " وإذا كانت للحبوب هذه الأعراض الجانبية ، أليس من الأفضل أن تكفي عنها ؟ " كانت الرقة متأدية في سؤاله ، وردت عليه :

- "كلا ، إن الأطباء يقولون إنه أمر عادي عند بدء تناولها وسرعان ما سيتعود عليها الجسم "

وعاد يتمدد على الأريكة ، معيدا تشارلي " إلى صدره قائلا :

- " مع عميق " تنانى لجسدك "

وكانت حركة أبلغ من أي كلام ، يصرفها بها

mjerko

الفصل السابع

- " لقد عدت مبكرة يا "ليندا" . هل كل شيء على ما يرام ؟ "

- " كل شيء رائع ... " وابتسمت "ليندا" ، ثم مالبثت أن اتسعت عيناها حين رأت ما ترتديه أختها:

- "جيلي" ... "هل عدت إلى المران ؟ " وكان صوتها عصبيا وردت "جيلي" وهي ترميها بابتسامة مطمئنة

- " كل الأمور بخير لقد قمت هذا الصباح بمراجعة أحد الإخصائيين في المستشفى "

- "جيلي" ، إنك لم تذكري أنك ذاهبة إلى هناك اليوم "

- " لم أخذ موعدا أو شيئا من هذا القبيل ، ولكنهم قالوا لي إنهم يرحبون بأي سؤال مني .. وقد ذهبت اليوم للسؤال ، وبدا سلوكه إنسانيا بصورة مثيرة للدهشة "

واستحثتها وهي نافدة الصبر :

- " وماذا بعد ؟ " .

- "بعد ذلك بين لي أنني لست مقعدة ... وأن مشكلة ردفي تكمن في

الإجهاد الذي يتطلبه الرقص . ولا يزال بإمكاني ممارسة الرقص ، ولكن ليس بصورة كاملة ". ثم سارعت بالقول حين وجدت اختها ترتعش شفتاها بصورة عنيفة:

- " ليندا " ! واختنها من ذراعها لتجبرها على الجلوس على احد المقاعد .

وقالت "ليندا" وهي تجاهد هطول دموعها :

- " إن لدي في الواقع خبرا طيبا . لقد عرضت على الشركة ان اواصل العمل معها بالقطعة من الخارج بعد وضع المولود ... وهذا ما كنت اتمناه . وإن لم تكن لدي الجراة ان اطلبه " .

وقالت اختها :

- " إنهم ليسوا اغبياء يا "ليندا" يا حبيبتي . إنهم يقدرون ذكاءك ، ويريدون منك الاستمرار معهم في العمل باي شروط " .

وابتسمت "ليندا" ، برجفة خفيفة :

- " وهذا ما تسميه رايا غير متحيز " .

- " وهو بالفعل كذلك ، واقترح ان نصنع قدرا من الشاي احتفالاً بالمناسبة".

وسالتها اختها ، وقد بدات تعلا الإباء :

- " جيلي" ، كنت اود ان اسالك - كيف سارت الأمور الليلة السابقة؟".

- " ليست سيئة جدا .. ولا طيبة جدا ايضا . يعلم الله وحده ماذا الم به " ولم تنجح في إخفاء قلقها وهي تفضي لها بموضوع المكالمة التليفونية ، وتاثيرها عليه .

وتنهدت "ليندا" :

- " اكاد اتصور عدم استجابته لسؤالك إياه عن الأمر " . وردت "جيلي" في أسى :

- "إنه مطبق الفم تماما ، وإن كان تكدره اكبر من ان يستطيع إخفاءه . وليس من داع للقول إن الأمر انتهى بيننا بالشجار وبصورة غامضة ، لم يكن ذلك امرأ سيئا بقدر ما اعطاه من فسحة للبعد عن يشغل فكره " .

وحملقا معا وجرس الباب يصدر رنينا متواصلا : " هل كان المفروض ان ..." وتوقفت الكلمات في حلق "جيلي" وهي تفتح الباب ، لتجد "جين لوك" واقفا محتضنا "تشارلي" ، وإصبعه لا يزال على ضاغط الجرس :

- " "جين لوك" ... هل يجب ان ... إلهي ، ماذا حل بـ" تشارلي؟ " .

صرخت بالسؤال والقط ينظر إليها بعين واحدة بينما الاخرى منورمة، مع بقعة من الدم تحيط بها .

وقال "جين لوك" بعد ان رفع إصبعه اخيرا :

- " لست ادري ... لقد عدت لأجده هكذا " .

- " يبدو انه تشاجر مرة اخرى" وسحبت بسرعة يدها التي مدتها له حين زام لها محذرا ، وملاحظة بعض الخدوش في يد "جين لوك" .

- " هل تعرفين اسم البيطري الذي تتعامل معه جدتي ؟ " .

وعبست تركز تفكيرها ، ثم هزت راسها :

- " كلا ... ولكن "ليندا" قد تعرف ".

وشهقت "ليندا" وهما يدخلان المطبخ :

- " رباه ، ماذا حدث لـ"تشارلي " ؟ ".

وسالها جين لوك" وهو ينظر بقلق لكومة الفراء غير الراضية بين ذراعيه ، ناسيا تماما الدم المنبثق من احد خدوش يده :

- " اتعرفين اسم البيطري الذي تتعامل معه جدتي ؟ " .

قالت مفكرة ، وقد اتسعت عيناها لمنظر الدم ، وبقايا الشعر العالق بالحلة الأنيقة :

- " اعلم انها كانت تجد صعوبة مع البيطريين . لقد كان "تشارلي" دائم الشراسة معهم و ... " .

وقاطعها "جين لوك" وهو نافد الصبر "

- " اعلم ذلك ، ولكن بالتاكيد كان هناك من يستطيع التعامل معه ".

وهزت راسها :

- " اخشى الا يكون ذلك صحيحاً "وقوبلت كلماتها بصيحة استنكار

من الرجل واقترحت "جيلي" :

- " هلا استعنا بالصفحات الصفراء "

وردت "ليندا" ، وهي ترمي بنظرة تقدير للراس المحني بحنان على القط :

- " فكرة طيبة ".

- " لوما انتما بذلك بينما اتابع انا صنع الشاي " ثم اضافت محذرة:

- " وانا لست ادري شيئا عن عين "تشارلي" ، ولكنك ستفقد واحدة من عندك إذا لم تتوخ الحذر "

وقالت "جيلي" برقة وهي تتصفح الأوراق :

- "اجلس انت" ، ثم بدأت تدير القرص .

- " هذا الطبيب قريب من هنا "

- " اطلبيه في زيارة منزلية . فليس لدي سلة لنقله فيها ... كما انه سيشبع الفوضى في غرفة الانتظار ". ثم رفع القط إلى كتفه وهو يدندن له ببعض الكلمات بالفرنسية

" هالللو. هل نحضر لزيارة منزلية .. قط حسنا . لا ... لايمكن ان تسميه اليفا تماما" ...

وزمجر "جين لوك" : "إذا لم يقبلوا الحضور . فانهي المكالمة "

واقترحت "ليندا" و"جيلي" تنهي المكالمة للمرة الثالثة :

- " ربما يمكن غسل عينه بمحلول مطهر " .

واتجهت لها عينان زرقاوان في غير تصديق غاضب . فتمتمت بغيظ :

- " تبا ! لقد كنت فقط أريد المساعدة " . وانصرفت إلى الشاي .

وقالت "جيلي" :

- " كلا . إنه ليس بعيدا جدا عن عيادتك ورمت "جين لوك" بنظرة ارتياح وهي تملي العنوان " نعم إنه "تشارلي" " ثم همست لـ"جين لوك" "إنه يعرفه " .

- لست متاكدة ... انتظر لحظة " وناولت السماعة لـ"جين لوك" " إنه يريد بعض التفاصيل "

- " كلا . لم اتمكن من رؤية عينه ... إنه لا يفتحها يوجد بعض الدم حولها شكرا . اكون لك ممنوناً " واعاد السماعة لـ"جيلي" وقد كسا وجهه ارتياح طفولي "سيكون هنا بعد نصف الساعة . "

وانتبهت "جيلي" :

- " شكرا لله " ثم مدت يدها تربت على الكتلة الضخمة على كتفه . صاح بها:

إنك تدبرينه "

- " لم اكن اثيره .. " .

وضحكت "ليندا" بضعف .

- " كفاكما بحق السماء . ولقد كنت اتهم "ليدي" بتدليله"

وسالتها "جيلي" بغيظ :

- " كيف تقولين إننا ندلله ؟ انت تعلمين ان ليدي "لوبس" لن تغفر لنا لو حدث له مكروه " ثم اطرقت في خجل .

ولكن ملامح "جين لوك" الوسيمة لم تكن تحمل شيئا من الخجل وهو يحاول إيصال قدح الشاي إلى فمه ، دون إزعاج القط .

قفزت "جيلي" في الساعة الثامنة إلا خمس دقائق من تلك الليلة موعد قطرة "تشارلي" ورفعت "ليندا" بصرها عن الكتاب الذي كانت تقرا فيه ، ثم ضحكت قائلة :

- " إذا كان موعد القطرة كل اربع ساعات ، ويتطلب الأمر وجود كما معا لذلك .. فالأفضل ان تقيمي في المسكن المجاور " .

- " سوف نرى كيف سارت الأمور به ، ولو كان المبدئ الذي اعطاه له البيطري سيستمر مفعوله طوال الليل ، فسيكون "جين لوك" قادرا على التعامل معه بنفسه " .

واتجهت مباشرة إلى غرفة النوم في مسكن ليدي " لو" ، حيث كان "تشارلي" مكورا على الاريكة غارقا في سبات عميق ، وامامه "جين لوك" جالس القرفصاء على الأرض ، يقلب في اوراقه الموضوعة على منضدة القهوة . ووضع القلم حين راى " المرضة الصغيرة "ثم

www.rewity.com

انحنى ليوقف رنين جرس المنبه الذي بدأ يعمل

- " سامسك انا به .. وانت تضعين النقط . نقطتين" وقالت "جيلي" ، وهي تنظر إلى القط الساكن :

- " كم يبدو مسالما " فرد "جين لوك" وهو يستوي قاعدا بجواره :

- " فلنأمل أن يظل كذلك " ثم رفع القط بحنان ثم وضعه عنه بعد انتهاء المهمة. وقال آمرا :

- " الآن اذهبي لتغسلي يديك " .

ورفعت جيلي يدها بالتحية :

- " حاضر يا افندم " وعلى الفور وجدت قلبها ينطلق في دقات غير منتظمة وهو ينظر إليها مبتسماً .

ولم يوقف انفعالاتها وهي تدخل الحمام سوى رنين جرس التليفون وتحت تاثير حاستها السادسة ، وحقيقة أن الجرس لم يطل رنينه كالليلة السابقة ، اطالت غسيل يديها في الحمام أكثر من اللازم . ثم تناولت المنشفة حين أحست به على الباب .

- " جيلي " ، يجب أن انصرف الآن " .

وكان الإجهاد الفظيع قد عاد إلى صوته وعاد قلبها يعتصره القلق وهي ترفع عينيها إليه مكرهة . وغار الدم من وجهها وهي ترى شحوب وجهه .

وهمست وقد جف حلقها حين انتقل الخوف الذي لا يوصف منه إليها : "جين لوك" .

وسقطت المنشفة من يدها وهي تصدر صرخة خفيفة ، ثم تندفع لتطوق جسده بذراعيها .

وقال وصوته خال من أي تعبير ، وذراعاه متجمدتان بجواره :

- " لست ادري كم من الوقت سابقى " .

وهمست :

- " سأظل انا بجوار "تشارلي"

ثم اضافت بداخلها " ومن اجلك " .

ورد بصوت أجوف :

- " اعلم انك ستفعلين " ثم هبط راسه لحظة عليها ، قبل أن يتخلص

برفق من ذراعيها :

- " ربما لا استغرق طويلا ... " و اضمحل صوته إلى أن توقف وهو يستدير عنها . كلمات بدت وكأنه يحاول أن يدخل بها بعض الأمل في نفسه.

صرخت "جيلي" وهي تتلقى ضربة اخرى من مخالب "تشارلي" ، قائلة له والدموع في عينيها :

- " "تشارلي" ، لقد بدأت اكرهك . "

كان موعد منتصف الليل غاية في السوء وقد انحسر عن "تشارلي" اثر المهدئ تماما . وبدا مصمماً على عدم السماح لها بان تقطر له ورات أنه من الجنون ان تواصل المحاولة ، فوضعت القنينة في استسلام ، ثم قالت متنهدة :

- " حسناً ، لقد كسبت .." تشارلي" ، ارجع " وكان القط قد قفز مندفعا تجاه الباب . وغاص قلبها وهي تسمع وقع اقدام على السلم وشهقت وهي تتهاوى على الأريكة في ارتياح .. " جين لوك" ... حمدا لله انه انت" وسالها بهدوء :

- " هل افزعتك ؟ " فهزت كتفيها :

- " كلا ... "

ثم اخذت تتطلع إلى ذقنه غير الحليق لعدة ايام ، ولكن بارتياح لرؤيتها أن قدرا كبيرا من التوتر قد زال عنه .

ووقف ليلتقط "تشارلي" ، وعيناه تبدوان رقيقتين في الضوء الخافت للغرفة ، وهو يمسح بهما الجسد النحيل الطابع على الأريكة ، شعثاء مفضضة الملابس .

وقال ملاحظا برقة :

- " ارى انه سبب لك وقتا عصيبا " .

وهزت رأسها ، ثم انتبهت فجاة لتغضن ملابسها ، فاخذت تمسح عليها بعصبية وهي تقول :

- "لقد ظللت احاول نصف الساعة معه .. ولكنه لم يدعني اقترب منه " وقال مستعملا :

- " " جيلي " ، لم يكن لك أن تحاولي "وامرل القط إلى الأرض ، ثم

جلس إلى جوارها .

قالت :

- " لقد استسلمت " .

وتساءلت إن كان اضطراب انفاسها واضحا له وضوحه لها ، بينما هو يتحسس خدشا داميا في ذراعها .

وتنهد :

- " لم تستسلمي بالسرعة المطلوبة . "جيلي" ، إن "تشارلي" يمكن أن يكون خطيرا .. " .

فقالت مقاطعة ، وهي تبعد ذراعها عن لمسته المغرية :

- " إنني بخير ، ولكن ، ماذا عنك ؟ هل كل شيء على ما يرام ؟

وذعرت لتلعثم لسانها .

وكرر وراءها برقة :

- " كل شيء على ما يرام "

- " انا سعيدة بذلك " .

- " سوف اكون في موقف يمكنني من شرح الأمر قريبا جدا " .

- " لست مضطرا للشرح "

- " احقا ؟ "

وهمست :

- " نعم " وسرت رعدة في بدنها وهو يربت على خدها برقة .

* * *

ايقظهما جرس الثامنة صباحا ، يذكرهما بالمهمة الشاقة مع "تشارلي" المشاكس .

وزمجر "جين لوك" وهو يستلقي على الأرض في غرفة نوم والدته ليمسك أخيرا به : حمدا لله أن موعد الظهر هو آخر موعد له "

وسألته "جيلي" بعد أن ارجعت القطارة إلى القارورة واغلقتها :

- " هل عضك عضة قاسية ؟ " فقال مداعبا :

- " افضل من فقد إصبع او إثنين وإن كان هناك دواء شهير سحري لشفائها " .

ورفعت بصرها إليه ، واعترتها القشعريرة وابتسامته الكسلى تثيرالذكريات الحية في ذهنها ، وسالته في كلمات مشوبة بنقطع الانفاس .

- "وما ذاك الدواء الشهير السحري ؟

وحملق فيها متمثلا بطريقة مسرحية تختلط فيها الشفقة بعدم التصديق ، ثم مد يده إليها .

- " التقبيل افضل دواء ، رباه يا "جيلي" ، لابد من علاج سريع للنقص في معلوماتك "

ورغم أن يديها كانتا ترتعشان بقوة لم يكن له الا يلحظها ، إلا انها انحنت تقبل اصابعه ، واحدا وراء واحد

www.rewity.com

mjerko

الفصل الثامن

قالت "جيلي" معترضة :

- " إنك ذلك الظريف الذي يتهمني دائما بأني طفولية ، لماذا لا تخبرني إلى أين نحن ذاهبان ؟ " وكانت عيناها تبرقان ، لا بالغضب ، ولكن بسعادة طاغية لاتدع مجالا لشك أو ارتياب .

- " لقد شرحت لك ... إن شفتي مغلقتان بواسطة آخرين " ، وكان غموضه يثير ثائرتها وهو يمسك بها بقوة منذ أن غادرا السيارة .

وسألته " " أي آخرين " وتردد لحظة قبل أن يدخلا من الأبواب الزجاجية لمدنى شعرت بصورة غريبة أنها تألفه ، حتى وإن كانت واثقة أنها لم تدخله من قبل

وقال دون أن يشعر غليلها :

"في الواقع آخر واحد" . ودفعها إلى مكتب الإستقبال .

وحيته موظفة الإستقبال مبتسمة :

"الدكتور دي سوفينيه " .

وقال لها "جين لوك" مقاطعاً :

- " إن لدينا موعدا . وسوف نصعد مباشرة " .

وصاحت "جيلي" دهشة فجاة :

- " " جين لوك" ! إنه مستشفى ، أليس كذلك ؟ أحد تلك الأماكن التي يرتادها علية القوم ... "

وزمجر محذرا إياها :

- " جيلي" ! " .

وسالته بعد أن فتحت لهما أبواب المصعد :

- " " جين لوك" ، لماذا نحن هنا ؟ "

- " سترين حالا " ثم قال محذرا ، وعلى وجهه سيماء الجد وهو ينظر إليها:

- " ولكن ، كلمة تحذير .. لا أريد أية ملاحظات حول عدم العدالة الاجتماعية بسبب استطاعة بعض الناس تجشم تكاليف العلاج في مكان كهذا ... "

وقالت بصوت أبح ، وركبتاها تكادان أن تتهاويا تحتها

- " رباه ، ليدي "لو" . جدتك إنها هنا " ونظرت إليه متهمة وقد أمسك بذراعها فأوقفها "جين لوك "

- " جيلي" ، إنها بخير ، أقسم لك .. وسوف تسمعين ذلك منها " ودفع بابا .

وتملصت "جيلي" من قبضته ، واندفعت داخل الحجرة ، ثم شهقت شهقة مختنقة للوجه المألوف مستندا إلى وسائد على سرير أمامها .

واندفعت وهي تكاد تتعثر في خطواتها ، كما تتعثر الكلمات في فمها :

" ماذا حدث لك ؟ "

وقالت السيدة العجوز ضاحكة ، والتي هزت مشاعر "جيلي" كام أقرب إليها من أمها الحقيقية :

- " إنها قصة طويلة " .

واستدارت "جيلي" لـ "جين لوك" وقد تملكها الذعر والغضب معا ، وصاحت به متهمه :

- " لماذا لم تخبرني أنها في المستشفى ؟ "

www.rewity.com/vb

وصاحت بها ليدي "لويس" ، وهي تربت على السرير داعية لهما :

- " لا تلومي فتاي المسكين ، واقبلا معا للجلوس إلى جواري "

وجلست "جيلي" تنتفض من الصدمة .

وسألت "جيلي" مترددة :

- " هل يمكنني أن احتضنك " ثم ألقت بنفسها بين الذراعين المفتوحتين لها

- " وهل أنت حقيقة بخير ماذا حدث " وشهقت بالبكاء ، وأحست بيدي "جين لوك" تشاركان يدي جدته في التربيت عليها لتهدئتها :

أسفة أن أتصرف هكذا ليدي لو ، هل أصبت في حادثة في جامايكا ؟

واختنقت بالدموع التي أخذت تمسحها وهي تنهمر على خديها ، وجاهدت أن تتماسك وهي تشعر بـ"جين لوك" يميلها إليه إلى أن استندت تماما على جسده القوي

وتنهدت ليدي لويس :

- " إنني لم أنصب غط إلى جامايكا" طوال الوقت وأنا محجوزة في هذه الزنزانة بأدغة التكاليف "

زمجر "جين لوك" ضاحكا ومعترضا :

- "جدتي" جيلي" إنها رفضت إخبار أي إنسان ، حتى والدتي وخالي لم يعلما إلى أن اتصلت بهما ليلة أمس "

- " لم يعلما بأي شيء ؟"

- " إن جدتي المزعجة لم تضع الآن ثمن دفن رأسها في الرمال طوال معظم العام ؟ فأولا تجاهلت الأعراض التي كانت تنتابها ، وبعد ذلك وضعت النين زائد اثنين ووصلت لحاصل الجمع خمسة ، أو ربما ستة ، وقررت أن تجلس منتظرة اللحاق بجدها هنري" .. متأكدة أنه سيكون قريبا

وقالت ليدي "لويس" :

- " كف عن مبالغاتك يا عزيزي إنها إغماءة قصيرة في الشارع من عدة أسابيع "

وقال "جين - لوك" ساخرا بغيظ .

- " إغماءة سعيدة الحظ لأن الطبيب الذي رآها أمر بنقلها إلى

المستشفى لإجراء فحص شامل .

واستدارت في محاولة لترى وجهه ، فوجدت شفتيها تكادان تمسان خده وشمست وهي تبعد وجهها عن ذلك القرب الذي دفع بالدم في وجهها :

- " جين لوك" ، لابد وأن القلق كان ينهش عقلك ، لماذا لم تدعه يخبرني يا ليدي لو" ؟ "

وتنهدت السيدة العجوز ، ومدت يدها لتعبث بشعر "جين لوك" "ربما لم أكن عادلة بالنسبة لفتاي " ثم نقلت يدها لخد "جيلي" : " ولكن أتصور أنك أول من تفهمين ، باعتبار إصرارك على إخفاء متاعبك عن غيرك وإن لم تكوني ناجحة مثلي ، أليس كذلك يا صغيرتي "جيلي" ؟ "

- " كنت سأخبرك أنت "

- " ربما ، ولكني سررت أن أخطأت في حرفة "جين لوك" ، وظننت أنه طبيب وإلا لما عرفت ماكنت سأفعله ، وقد تركتك في هذه الظروف العصيبة ، في أمس الحاجة إلى شخص بجوارك " ثم ضحكت قائلة :

" كم كنا محظوظين أن أسررت لفتاي الجميل "

وقال "جين لوك" بسخرية

- " وقد أسررتما أنتما الاثنان لي "

- " بالتأكيد إن بكم شيئا يا أهل الرياضيات يوحي بالاعتماد عليكم هل انتهيت من بحثك يا عزيزي ؟ " فرد عليها بحدة .

- " انهيته ، وإن كنت لاأتصور بحثا أجري في مثل هذه الظروف المأساوية" فانيرت ليدي "لويس" قائلة :

- " وهذا ما يذكرني بـ"تشارلي" "جين لوك" ، لماذا لا تذهب لتحضر لنا بعضا من الشاي ريثما أقوم باستجواب "جيلي" ؟ "

وأحست "جيلي" بالجسد المتصلب وراءها ، ثم بيده تهبط على كتفيها وتضغط عليه محذرة ، ثم سألها :

- " ماذا تريدين معرفته عن "تشارلي" ؟ " فقالت بلهجة لاذعة :

- " كف أولا عن إعطاء الإشارات على كتف "جيلي" ، ربما كنت مصابة بالدوار ليلة أمس ، ولكن ليس بدرجة ألا ألاحظ قراءه على سترتك ، ولا الخدوش التي بكما "

وضحك وقد اسقط في يده :

- " شرلوك هولمز " حقيقي انت . " ثم هب واقفا : " حسنا ، تشارلي بخير .. واعدك اننا سنشفي حالا ، إذا كنت مهتمة بامرنا "

وانهت "جيلي" قصتها قائلة :

- وكانت قطرة ساحرة .. اعطيناه اخر جرعة ظهر اليوم ، .... وعينه اصبحت مفتوحة على اخرها .. لا يزال بها بقعة دم صغيرة . ولكنها افضل بكثير من يد "جين لوك" المسكين "

وغمغمت لبدي كوبس" بإشفاق :

- "اه ، يا حفيدي الجميل " وطافت "جيلي" راسها والدم يتصاعد إلى وجنتيها .

- " إني اتذكر اول مرة قابلت فيها والده ، وكنت خائفة على ابنتي "جوليا" اتعلمين ، إن رجال "دي سوفينيه" ذوو شهرة واسعة كفاتنين ومحطمي قلوب العذارى .. وكانت "جوليا" مدلهة في الحب " وتنهدت "ولكن رجال "دي سوفينيه" لا يستحقون ما عرف عنهم من جمود القلب، إن الامر كله هو ما عرف عنهم من طهارة مطلقة واستقامة تجعلهم لا يمكن ان يخدعوا امراة بحب لا يشعرون به . فالفرد من "دي سوفينيه" لا يتعامل إلا مع الحق ، وكان الله في عون من ينسون ذلك ولذا فما إن عبر "دورمينيك دي سوفينيه " لي و"هنري " انه يحب "جوليا" ، حتى تبخرت مخاوفنا على الفور وهذا يذكرني " واطلقت ضحكة قصيرة " بإصرار طيور الحب - وهما لا يزالان كذلك - على ان اقيم معهما بعد خروجي من هنا بعضا من الوقت .. هل تعتقدين انك قادرة على تحمل "تشارلي ما يلز" عدة اسابيع ؟ "وضحكت "جيلي" وهي تضمها إليها:

- " انت تعلمين انك غير محتاجة إلى ان تسالي ".

- " ولكن هناك سؤال اود ان اساله وإن كنت اعتقد انني اعرف الإجابة بالفعل . " واخذت وجه "جيلي" بين كفيها تحدق في عينيها في قلق: " لكون "جين لوك" ينتمي إلى ال "دي سوفينيه " فقد كان معتمضا للخداع الذي تورط فيه بإخفاء وجودي هنا ... ربما كان كلانا غبيا

حين اخفينا متاعبنا .. وان "ال"سوفينيه" على حق .. إن الأمانة المطلقة هي خير سياسة على المدى الطويل" .

وبدا التحديق يخف تدريجيا إلى رقة شديدة ، واحست "جيلي" ان الصديقة المسنة قد قدمت لها بعض كلمات تحذيرية .

وفتح الباب واطل منه وجه "جين لوك" مبتسما :

- " كلي يا جدتي ، فانا و"جيلي " لدينا بعض المهام ، والجراح يريد ان يمر عليك ، ليرى آثار مهارة يديه" .

وما إن انصرفا ، حتى انهالت "جيلي" على "جين لوك" بالأسئلة .

- "هناك مقهى عند الناصية ، وليس في نيتي ان اجيب على سؤال واحد قبل تناول قدح - او قدحين من القهوة . إنني اكاد اموت واقفا" .

وضحك وهو يجذبها إليه من ذراعها ، حتى التصلت بكتفه وقال :

- "هل تسمحين ، لن تشعري بافضل من ذلك " .

واطلقت زفرة ارتياح كاملة ، وتركت راسها يميل عليه وهما سائران في الطريق ، تنهل مشاعرها من السعادة التي تشعر بها ، واخذت تسخر من نفسها ان فكرت ذات يوم انه وقع في حب اختها " ليندا "

وحتى إذا كان قد اصر الا يتفوها بكلمة قبل ان ياخذا مكانهما في المقهى ، فقد كانت عيناه اللتان تفيضان رقة تقولان لها الكثير عن مشاعره .

وقال متبسما وهو يملأ لها قدحها :

- "حسنا .. فلنبدا ، كانت الفكرة اصلا ان جدتي تعاني انسداداً محدودا في الأمعاء ، وان الامر لن يستغرق اسبوعا "وتقلصت شفتاه للذكرى " ولكن اتضح انه ما من امر يعتبر سهلا ، وانتهى الامر بعمليتي استكشاف ليكون التشخيص دقيقا ، ولم تجر العملية الاصلية إلا بالامس ، بعد التاكد تماماً من التشخيص".

وسالته بقلق خشية ان يكون مخفيا شيئا عنها :

- " وهو دقيق بالتاكيد " ؟

وتنهد ، وقد بددت ملامح الارتياح على وجهه مخاوفها :

- " مائة بالمائة ، حمداً لله "

وسألته متحيرة :

- " ولماذا أخبرتك أنت ، ولم تخبر والدتك ؟ "

- " إنها لم تكن تنوي أن تخبر أحداً ، لقد تصادف أن طلبتها لأخبرها أنني محتاج إلى مكان هادئ أصوغ فيه ورقة بحثي . ومن ثم لم يكن أمامها من خيار في أن تطلعني على الحقيقة . " وضحك . اترين ، إنها كانت متأكدة أنني لن أهضم كذبة السفر إلى "جامايكا" .

- " لأنك تعلم أنها لم تكن لتذهب إلى هناك دون تشارلي مايلز " واطبقت بيدها على فمه وهو يضحك برقة على نسبة القط إلى جده ، وقالت هي في حرج :

- " لقد تعودت أن اسمع اسمه بهذه الطريقة "

فقال مطمئناً :

- " ونحن جميعاً تعودنا الإشارة إليه هكذا "جيلي" ، لقد كانت مشغولة عليك جداً فقالت :

- " كنت اتمنى لو لم تفعل . لقد كان لديها ما يكفيها "

وقال بهدوء .

- " إنها تحبك يا "جيلي" . ولقد كنت مخطئاً في شدتي عليك .. لقد رأيت حياتك تتحطم أمامي ، وجدتي غاضبة مني ، وتقول لي إنني لن أفهمك ما لم أرك ترقصين "

وسألته بخجل ، وقد سرت الحرارة في جسدها :

- " ولهذا جئت تشاهدني في الدرس ؟ " .

وهز رأسه .

- " ولكن ذلك لم يكن ليعطيك فكرة واضحة عن رقصي الحقيقي " فقال بتأثر : - "لقد أرتني جدتي شريط فيديو لرقصك في "نون كبشوت" ، حتى أكون فكرة حقيقته " .

- وعبست قليلاً :

- كم يكن لك أن تفعل ذلك ، على العموم ، لماذا تفكر في الماضي ؟ إن

أمامي مستقبلاً علي أن أخطط له " .

وبدا الجد في عينيه :

- " لقد ذكرت لي ذات مرة أنك تخططين لاستكمال تعليمك".

وهزت رأسها وأخبرته عن فكرة "جستين" عن مهارتها في العلاج الطبيعي ثم أضافت :

" ولكن للأسف علي أن ادرس مادتين ذواتي مستوى رفيع لألتحق بتلك الدراسة" وسألها بصوت غارق في الهدوء

- " وماذا عن "جستين" ؟"

وشعرت بقلبها يعقد عدة نبضات من نبضاته ، ودوى عقلها فجأة بكلمات لبدي"لويس" وتحذيرها أنه ليس من المجدي أن يكون المرء غير أمين مع رجل من آل "دي سوفينيه "

وقالت متلعثمة :

- " جين لوك" ، إني قد كذبت عليك بشأن "جستين" ، إنه لم يقربني قط " .

وهالها كيف تحولت عيناه فجأة من الرقة الفياضة التي كانت تنخدع بها كدليل على حبه إلى البرود والتباعد

- " لست أدري لماذا كذبت عليك ولم تكن كلماتها تهدف إلى شيء محدد ، كما أن فكرة إصلاح بكذبة أخرى أفزعتها : " اعتقد أنك قد أدركت ذلك .. حينما ... "

- " أدركت أنك عذراء حينما ضاجعتك ؟ .. ليس من الممكن دائماً أن يدرك الإنسان ذلك "

وفرت من خيالها كل صور السعادة التي كانت تتعلق بأهدابها في غباء .

وقال بنفس الصوت المثير للرجفة :

- " شيء واحد يحيرني يا "جيلي" .. هل ، كما ادعيت - تتناولين أقراص منع الحمل ؟ "

وهمست ويداها تنقبضان وتنبسطان على حجرها

www.rewity.com

- " ! " .

وقال بصوت متضرج :

- ليتني لم تضعف إرادتي امامك . الم انكر لك ان هذا الامر ليس من قبيل اللهو و انه قد يؤدي إلى مخلوق جديد ؟ الا نزعجك هذه الفكرة على الاقل؟" إنها اسوأ من مجرد مأمولية - كما كان بنعتها دائما. إنها مستهترة . وشعرت بدوار وهي تدرك هذه الحقيقة . واستمر بعد أن يئس من أن تجيبه :

- " ويدفعني هذا إلى سؤال آخر . ما سبب كل التصرفات الغريبة التي بدرت منك إذا لم تكن بسبب الأقراص ؟ " .

وبدأت تدرك بإحساس داخلي ، بما توشك ان تسقط في نظره سقطة فظيعة . وان ليدي كويس" لم تكن تتصور شيئا من هذا حين اوحت إليها ان تلجأ إلى الصراحة مع ال ـي سوفينيه" وها هي ذي تواجه الرجل الذي تحبه منهم . والمطلوب منها ان تبرر الأكاذيب التي يحتقرونه .

وسألها بغضب كالسم الزعاف :

- " اكنت تتصورين انني اتعلق كيندا" بإظهار الاهتمام بك ؟ " .

- " إنني ادرك الآن ان اهتمامك قد حول ذهنك عن جدتك " .

فصاح دهشا بغضب :

- " احقا ؟ اهذا ما تعتقدين حقيقة عن طريقة تفكيري؟ ولكنك ربما تكونين ، وله بصورة صغيرة ، على حق " ووجدت يديه ترتعشان بشدة وهو يرفع القدح إلى فمه . ثم هوى به فجاة قبل ان يصل إلى شفتيه:

- " رباه ! إنني اعترف بانني كنت دائما اجد صعوبة في فهمك .. ولكنك - من الواضح - لم تبذلي اي مجهود مهما كان لتفهمي من انا او ماذا اكون ؟! لم اكن بالنسبة لك سوى فاسق يطارد امراة متزوجة ، ناهيك عن كونها حاملا ويتخذ منك ذريعة لذلك ونهض . والقى بورقة نقدية على المائدة . وقال : " هيا بنا" . وقالت بوجه شاحب وشفتين خدرتين :

- " إذا كنت ذاهبا ، فانا باقية " فرد عليها بتهديد رقيق :

- " قد يبدو المكان خاليا . ولكن حولنا بعض المشاهدين " فتلفتت بطريقة آلية . لتجد بعض النُدل يتابعونهما بفضول . واستطرد قائلا: " إذا اردت ، يمكننا ان ننهي مناقشتنا هنا . "

ولم يكن ما يثفجر من غضبه يمكن ان يعد مناقشة من وجهة نظرها، ولكن فكرة تطور الأمور هي التي جعلتها تهب واقفة على قدميها .

وقالت له وهو يدير المحرك :

- "جيلي لوك" ، ارجوك ، حاول ان تفهم " . فرد عليها بخشونة :

- " حينما قلت ننهي مناقشتنا ، لم اكن اقصد الناء القيادة " وافزعتها السرعة التي انطلقت بها السيارة وسط المرور ثم صاح بها وهي تضم جفنيها بقوة " ثم إنه يمكنك ان تفتحي عينيك . فإذا كنت اشعر بالرغبة في قتلك فلست اشعر بالرغبة في الانتحار " .

وفتحت عينيها ، ليس إطاعة له . ولكن املا في ان يغمر الخوف قلبها فيطرد ما ملاها من إحساس بالضياع واليأس .

وحين زمجرت إطارات السيارة لتتوقف امام مسكنيهما ، كان الكيل قد فاض بـ"جيلي" ولم تعد تتحمل المزيد . واخيرت نفسها وهي تتململ في إحساس قاتل بالضياع ، من حزام المقعد ، وتتحسس مقبض الباب ، انه اراد الحقيقة وهي قد اعطتها له .

- ومال بجسده ، وصفق الباب مغلقا إياه وقد كادت تفتحه :

- " إلى أين ؟ " .

وقالت بصوت مختنق :

- " دعني وشاني " واخذت تقاوم دموعا تتمنى الموت ... قبل ان تذرفها :

- " لقد كانت افكاري مشوشة وخاطئة ولا تغتفر - ولكن هكذا كانت وقتها ، ولم اكن احكم عليك او اللومك عن وعي وإدراك .. " .

وقاطعها بصوت بارد :

- "جيلي" ، لا يهمني ماذا كان يدور في عقلك المعوج هذا . ولكن اريد

توضيحا لامر واحد . هل كان تلهفك على عرض جسدك علي نتيجة ثورة غريزية - كما ادعيت أم لكي تصرفيني عن أختك ؟" .

لقد سال عن الحقيقة ، وقد اعطتها له .. ولكن ليست الحقيقة كلها . ففكرت في ذلك بعقل حذر .. وادركت انها لن يمكنها أن تبوح له بها ، وشعرت بالدوار وهي ترى مرارة الامتعاض تشع من عينيه .

وقالت له :

- " ربما كان شيئا من الامرين " ومال بجسده ليفتح الباب لها بحدة، واضافت وهي تشعر بمرارة إحساس فقد البهجة التي ولت عنها إلى الابد :

- " وهناك شيء آخر ربما تود أن تسمعه ، إنني اشك في أن لك يدا في فقدي لدوري في "بحيرة البجع" "

الفصل التاسع

توقفت "جيلي" برهة عن عد محتويات آلة غسيل الاواني ، مضطربة إذ اكتشفت انها تحصيها مرة اخرى . تعد الملاعق ، واطباق الفناجين . ثم تضيف المجموع للاكواب ، والاقداح .. تعد وتحصي ، لان هذه كانت العملية الوحيدة التي تملأ بها عقلها لتقاوم بتلك الارقام اللانهائية اسرابا من الافكار تجتاح عقلها .

وقطعت هذه الحماية الواهية بصوت رنين الجرس . وهتفت "كيندا" حين شهقت "جيلي" :

- " سوف افتح انا " وذكرت نفسها بفظاظة ان هذا امر سخيف ، ان تنتفض لكل رنة جرس للباب ، ولواستمر الامر بها كما حدث في اليوم السابق ، فستنتهي إلى انهيار عصبي .

- " غير متوقع ، اليس كذلك يا "جين لوك" ؟ "

واجبرت "جيلي" نفسها على شهيق تتماسك به وصوت اختها يرن في الصالة.

www.rewity.com

وترد الصوت الذي له القدرة على تدمير اية بادرة لتماسكها لنفسها:

- " قليلا ، اساساً لاني فقدت الإحساس بالوقت " .

وهتفت "ليندا" وهما يتجهان إلى المطبخ :

- "جيلي" ، إن "جين لوك" يقول إنه عائد إلى "باريس" .

فردت بصعوبة " :

- " احقا ؟ " وظل ظهرها لهما وهي ترفع الأطباق من الغسالة ، والأرقام لا تزال تتراقص في عشوائية في عقلها .

وقال "جين لوك" :

- "إن البحث الذي تقدمت به يحل موعد نشره غدا "

وقالت "جيلي":

- " وماذا عن ليدي كويس " ؟ " ولاحظت انه بدا عاديا ومرتاح النفس ، بينما هي تقاوم لتكبح المشاعر التي تتهددها .

- " ستحضر والدتي يوم الجمعة لاصطحابها إلى "باريس" ، كما ستحضرها هنا صباح ذات اليوم لتجمع بعضا من حاجاتها " .

وسالت "جيلي" :

- " الن تحضر قبل سفرها إلى باريس ؟ " واغلقت باب الغسالة وتحرك راسها قليلا ليقع في مرمى بصرها ، فوجدت انه لا ينظر إليها وهو يجلس على احد المقاعد . وتدافعت الذكريات في ذهنها حتى قبل أن يرفع ناظريه إليها ، ذكريات حية لمشاعر من البهجة واللذة التي اثارتها فيها هاتان العينان الزرقاوان يوما .

- " كلا ، لقد سيطر على عقلها انها ستثير الكدر في نفس "تشارلي" لو فعلت ذلك " .

وقالت "جيلي" :

- " اعتقد انها على حق " وتعجبت ان امكنها ان تعلق هكذا ، بينما احاسيسها لاتزال حبيسة في ذكرياتها في الوقت الذي بدا هو متحررا من اية ذكريات لمثل تلك المشاعر التي كانت لطغيانها يلبر مجرد إلحاحها على الذكرى عذاباً مبرحا . وسالته "ليندا " :

- "هل لك في شيء من القهوة ؟ " وهي تجيل بصرها بقلق بين وجه اختها الشاحب ووجهه المنحفظ . وضاقت عيناها وهي تلمح شيئا من التردد قبل ان يجيب بهدوء :

- " كلا ، من الافضل ان انصرف "ثم رفع بصره لـ "جيلي" : "هل تسمحين لي بكلمة معك يا "جيلي" " ؟

ونهضت "ليندا" قائلة :

- " "جيلي" بمكنها ان تودعك إلى الباب ، فانا اموت شوقا لفنجان من القهوة!

فغمغم "جين لوك" وهو ينهض معها :

- " "جيلي" ؟ " فهزت له راسها وهي تشعر بما يسود الجو بينهما من توتر .

وقال "جين لوك" برقة :

- " حسنا ... إلى اللقاء يا "ليندا" .. وانتبهي للصغير "فقالت :

- " سوف افعل ، وشكرا لك على كل شيء " فقال مداعبا :

- " اتقولين ذلك ؟ إنني ما زلت اشعر بالذنب لحلم الإعلان الملعون الذي كان لديك " .

- "إذا طرات عليك فكرة مفاجئة بان تغير رايك .. " فضحك برقة :

- "ستكونين اول من يعلم ، ولكن ، حظا سعيدا في بحثك على اية حال ... وانا متاكد انك ستجدينه" وتبعته "جيلي" ، وعيناها معلقتان بالجسد السامق امامها ، تنهل من كل حركة انسيابية من رشاقته ، كما لو كانت قد تقبلت حقيقة ان يكون هذا اخر عهدها به .

وسالها :

- "هل انت بخير ؟ " وكذبت نبرة صوته ماتضمنه سؤاله من اهتمام بها فردت كاذبة ، تدفعها عزة النفس إلى ان تحافظ على شيءمن الكرامة في اخر لقاء لهما :

- " نعم ، بخير " .

فقال متهما بوجه متهجم :

www.rewity.com

- " تقولين هذا بكل بساطة . لقد تركت رقم تليفوني في "باريس" على مكتب جيني إذا اتضح انك حامل فاتصلي بي على الفور " فقالت له بصوت خال من اي نبرة :

- " لست حاملا . لقد اجريت فحصا هذا الصباح " .

وشهق شهيقا عميقا وكادت هي تنفجر بالبكاء تصورا لما كان سيكون عليه رد فعله لوظهر انها حامل .

وسألها وهو يشيح ببصره عنها ليستقر على الباب المجاور :

- " وكيف اعلم انك لا تكذبين " فردت بنفس الصوت عديم النبرات :

- اعتقد انه ما من وسيلة لذلك . ولكن . لماذا اكذب عليك في امر كهذا " .؟

وخرجت الكلمات من فمها ، ولكنها لم تكن جزءا منها . فكل جزء فيها كان يكن شوقا لان تلمسه ، او تضمه إليها .. ان ياخذها بين احضانه مرة اخرى .

وقال مرددا في صوت اجوف وقد شد قامته :

- " كلا لا اظن لديك سببا للكذب في شيء كهذا " ، ثم انهى حديثه بنبرة شك غير عادية : " حسنا .. اعتني جيدا بـ"تشارلي" إذن ، ستفعلين بالطبع ، اليس كذلك ؟ " .

وهزت رأسها ، وقد تخلت عنها الثقة في القدرة على الكلام عندئذ مد يده .. كما لو كان يريد ان يمس خدها . ولكن اصابعه انقبضت فجاة .

وتوقفت حركتها على الفور . ثم انزل يده إلى جواره مرة اخرى .

- " وداعا يا "جيلي" . "

واغلق الباب وراءه ، كان صوتا جامدا ، لا يحمل اي غضب . وداعا !

منذ فترة ليست ببعيدة ، فتحت نفس الباب ، دون ان تدري ان ذلك سيكون رمزا لفتح قلبها وها هو قد اغلقه ، دون ان يدري انه اخذ معه كل الحب الذي تضمه بين جوانحها له وحده ، والذي بدون وجوده يمكن ان ينوي ويموت .

- " "جيلي" ، القهوة جاهزة ... تعالي لتصيبي شيئا منها" .

وبدا صوت "ليندا" اتيا من بعيد جدا ، ومع ذلك فقد كانت هناك ضغطة خفيفة على كتفها وهي تقودها بعيدا عن المكان الذي كانت متصلبة فيه .

- " "جيلي" ؟ " وكان صوت "ليندا" يحمل رجاء حزينا .

واندفعت "جيلي" على حين غرة تقول ، وكانها اجتازت فجاة ما ينتابها من آلام مبرحة :

- " لقد طرات لي فكرة ... سانهب إلى مدير الفرقة غدا . إن "جستين" على حق . إن لدي لمسة متميزة ... وكان الكل ياتي إلي لعلاج الرضوض الخفيفة ، ولكن المدير ستكون لديه الرؤية الواضحة . كيف استغل هذه الموهبة ؟ ... كما اني لست غبية ولن يصعب علي دراسة مادتين من المستوى الرفيع إذا ما احتجت إلى ذلك . وسوف اعمل ، والتحق بمدرسة ليلية .. " .

واحتضنتها اختها بعنف : " جيلي" ، كفاك ، ارجوك يا حبيبتي " .

واندفعت هي في الحديث كالعمياء :

- " وسوف اهتم بك ،اعلم ان "ديفيد" على وصول ، ولكن .. "

- "جيلي" ، لا اتحمل ان اراك في هذه الحالة . ماذا فعل بك بحق السماء؟ " فردت بهدوء، وقد انتهت الفورة الجنونية كما تفجرت فجاة:

- " لا تلومي "جين لوك" . لقد اظهر لي انه آن الاوان ان انضج . اترين .. إلى الآن وانت تحملين همي يا "ليندا" . وقد حان الوقت لئلا يشغلك شاغل في العالم " .

وزايل "ليندا" الخوف الذي سببه ذلك السيل المتدفق من الكلمات غير المترابطة فقالت لاختها برقة :

- " الحمل ليس حالة تستدعي تحول الإنسان عن كل عواطفه ، ولن يغير حقيقة تعرضك لتجربة مريرة في الآونة الاخيرة ... ولا اقصد فقط انهيار مستقبلك.

رغم أن الله يعلم أنك تعاملت مع هذه الصدمة بأفضل مما كان يفعله الكثيرون بمراحل " .

ورددت "جيلي" في داخلها .. وكان يمكن أن تحطمها ، لو لم يكن ذهنها مشغولا بقضية أخطر بالنسبة لها .

- " ليندا" ، اجلسي ... ساحضر انا القهوة " .

ووجهت لها "ليندا" دفعة حانية إلى أحد المقاعد ، وقالت :

- " كلا ! "جيلي" إنني لست مقعدة . " ودار بخلد "جيلي" أنه نفس المقعد الذي كان بشغله منذ لحظات "جين لوك" .

فاحست بالخدر يتملكها " حينما اكون في حجم الجبل . ربما احتاج إلى مساعدتك أما الآن ، فلا .. إنك أنت المحتاجة إلي يا "جيلي" "

وهزت "جيلي" راسها ، وعبرت بموافقتها الصامتة عن حاجتها لمعاونة اختها عما اصاب عقلها المشوش من ذعر . وقالت لها اختها برقة وهي تحضر القهوة:

- " "جيلي" ... اتصور انك اخبرت "جين لوك" عن سبب تصرفاتك معه" فهزت راسها : " اوه يا "جيلي" ، لقد حذرتك من انه سيتقبل الامر قبولاً سيئا " وتنهدت وهي تتناول يد اختها المتقلصة : " عزيزتي ، إنني آخر إنسانة انتصر للتزلف للشخصية الرجولية ولكن .. " وترددت ، ثم هزت كتفيها هزة خفيفة :

-لقد اتى إلى مكتبي ذات يوم ، وكان مسليا " ان تري رد فعل الفتيات بالنسبة له. و صاحت "جيلي" بمرارة :

- " ليندا" ، إنني لست عمياء . فانا اعلم انه رجل جذاب بصورة غير عادية".

- " إن ماكنت اريد ان اقوله ، هو إنه ليس متلهفا على النساء . لا اقول إنه لا يشعر بتاثيره عليهن ، فواضح انه يدرك ذلك ، كما انه متمرس على إيقافهن على مسافة مامونةمنه .. ولهذا السبب ، فحينما يحاول هو ان يجذب فتاة إليه ، فبالتاكيد سيستاء استياء بالغا إذا ما

اسيء فهم مقصده "

وصاحت جيلي وهي نافدة الصبر :

- " موافقة ... لقد اتيته نفسياً إذن ، ولكن ، من اين كنت ساعلم انه وجدني جذابة؟ إنه لم يفتا يعيرني بنحافتي ! لم يفتا يتهكم على اسلوبي في الحديث ، ناعتا إياه بالطفولية ! ماذا عن مشاعري انا ؟ لقد كان طيبا من ليدي " لو " ان تقول ما قالته عن حب رجال "دي سوفينيه" للصراحة ..".

وبينت لها "ليندا" بهدوء :

- " لا يوجد رجل يتقبل الصراحة حين تجرح مشاعره .. أوحين تهدد كرامته "جيلي" ، إن طريقتك في معاملة "جين لوك" ... مرفوضة حتى لو كان الرجل غارقا إلى اذنيه في حبك لما تقبل منك ذلك .. سواء كان من ال "دي سوفينيه" ام من غيرهم " .

وتنهدت "جيلي" :

- " وفري شفقتك عليه ، فلم يصب "جين لوك" اي جرح مني ، لقد مسست كرامته مساخفيفا ، هذا كل ما في الامر " فقالت "ليندا" باسى:

- اشك في ذلك . وادعو الله ان يكون هذا آخر ما يقال لك في هذا الامر".

وكانت "جيلي" في هذه المرة هي من اخذت بيد اختها تهدئة لها ، وقالت لها بضحكة صغيرة لم تكتمل تماما :

- " لقد ذلت جزائي ان تطلعت هكذا عاليا ... فهو قبل اي شيء من اعلنه الكمبيوتر مثالا للكمال الرجولي " .

- " حسنا ... كيف سارت الأمور ؟ "

وكانت ملامح ليدي "لو" تتراقص بالشغف للإجابة وهي تسحب "جيلي" من الباب نصف المفتوح ، ثم تغلقه على الفور :

- " برد . إن الجو قارس البرودة .. اليس كذلك " ؟ .

وردت "جيلي" وهي تنتزع عنها معطفها وتتبع السيدة العجوز صاعدتين السلم

www.rewity.com

- " لقد سارت باحسن مما توقعت . كانت مادة البيولوجيا غاية في اليسر ... والثقة لاباس بها هالتو تشارلي " .

- " لقد ظل يدعوك طوال اليوم . أليس صحيحا يا فتى ؟ والآن ، اخبريني بكل التفاصيل .كيف سارت الامتحانات الشفوية ... واللغة الفرنسية ؟ "

- " هل تمانعين ان انطلق إلى المطبخ واعد قدحا من القهوة اولاً ؟ "

فردت ليدي "لويس" بضجر :

- " وتتركين عجوزا مسكينة مثلي تتعذب انتظارا ؟ " . وضحكت "چيلي" وهي تضمها بحنان :

- " لقد سمعتهم يتغامزون في امتحان اللغة الفرنسية الشفوي ، ولكن على الاقل فهموا ماكنت اقوله ... " .

- " سوف تكتسبين اللغة سريعا حين تسافرين إلى فرنسا .... "

وقاطعتها "چيلي" محتدة :

- " ليدي "لو" إذا سافرت وليس حين اسافر . إن المتقدمين كثيرون والمطلوب خمسة فقط من إنجلترا "

- " ومن منهم كان سيكون له نجم ساطع في دنيا الرقص ، لولاضربة قدر قاسية ؟ واغلبهم لديه فكرة عن الرقص " وتنهدت إذ رات ان هذا التحفظ قد لاقى اذنين صماوين . فموضع فشلها ليس وارداً في ذهن ليدي "لويس" على الإطلاق ولكنها عادت تذكر نفسها بان فرصة نجاحها لا تزيد كثيرا عن المتوسط . كما بين لها مدير الفرقة بوضوح حين اخبرها عن المؤسسة الدولية التي تقدم منحا لدراسة احدث وسائل تشخيص وعلاج المشاكل البدنية البدائية المتعلقة بمهنة الرقص وقال ناصحا لها : استمري في دراستك المكثفة لمواد المستوى الرفيع ، فانت محتاجة إلى خلفية قوية للمواد التي سوف يتم اختيارها . وإذا لم يحدث وتم اختبارك ، امكنك مواصلة خطتك الأولى إنهم يتوقعون معرفة سطحية باللغة الفرنسية . ولن يعلل لك عدم إجابتها عقبة في القبول "

وقامت "چيلي" على الفور بإضافة اللغة الفرنسية إلى برنامج دراستها ، آخذة في الاعتبار تحذير المدير ضد الإفراط في التفاؤل .

اما ليدي "لويس" ، فقد وجدت التحذير مفهوما غير مقبول لها ، وكان رد فعلها الأولي :

- "أوه "چيلي" ! تدرسين في باريس ! لكم اغبطك على ذلك "

وقالت لها العجوز بلطف :

- " "چيلي" ، اتمنى الا تكوني قد ظهرت لهم بصورة سلبية كما انت الآن في اثناء الامتحانات ، وإلا لتصوروا انك غير مهتمة "

- " بل لقد بينت لهم بكل وضوح مدى اهتمامي " ثم استدارت للقط وعلى وجهها ابتسامة شيطانية :" تشارلي" هل حدث وشعرت بان امك لا تطيق صبرا على وجودي ؟"

فردت ليدي "لويس" وهي تنهض :

- " لو شعر بذلك ، لكان محقا . اعتقد انني ساقبل هذا العرض منك بعمل الشاي "ثم انحنت والتقطت القط : " آن موعد عشائك يا فتى " .

وقالت "چيلي" وهي تتبعها نازلتين السلم مداعبة :

- " الهذا الحد تتمنين التخلص مني ؟ولكنك ستفتقدني بالتاكيد يا "تشارلي" ونظر إليها القط بحنان من فوق كتف صاحبته وقهقهت ليدي "لويس" وهي تضعه على الارض ، وتفتح باب الثلاجة :

- " بالتاكيد سيفتقدك ، كما يفعل كلانا ، هو وانا ، بالنسبة لـ"چين لوك" . لقد انقضت اربعة اشهر إلى الآن على رحيله " . والتقطت "چيلي" الوعاء وملأته دون ان يفقد قلبها إحدى نبضاته .. ووجدت في ذلك امرا معزيا لها وقالت بهدوء ، مذعورة لما في صوتها من فراغ :

كيدي "لو" ، لم افهم ما تقصدين" . وردت ليدي "لويس" بحسم :

- " انا متاكدة انك تفهمين ، فلسبب ما - مفهوم بلا شك لكما انتما الاثنين - لا اطيق ان احرم من وجود احب اثنين لي في الحياة .. ليس في نفس الوقت على اية حال " .

قالت وعيناها لا تفارقان وعاء الشاي بينما قلبها يبدأ في وجيبه

www.rewity.com

المألوف لها - "ربما كانت لـ"جين لوك" أسباب وجيهة لجعله لا يتمكن من الحضور". منذ عادت ليدي"لويس" من نقاهتها في "باريس" كانت محاولات "جيلي" لفتح موضوع حفيدها تنم منها على حذر ، وكان شعورها بالشقاء لمجرد ذكر اسمه دافعا لـ"جيلي" لإمساك لسانها ، إلا من شذرات متفرقة ، حتى كان ذلك اليوم .

وقالت ليدي "لويس" محتدة :

- " ربما سيحذو حذوك .. ويبدأ في النضج " ثم عادت ملامحها إلى الرقة :

- " ولكم رأيتك تنضجين أمام عيني في الشهور الأخيرة " وسألتها "جيلي" في أسى :

- " وهل كنت طفولية إلى هذا الحد المزعج قبل ذلك ؟ " وتدفقت كل مشاعر الخوف وعدم الثقة التي كانت تتمنى أن تكون قد دفنت .. كل ذلك لمجرد ذكر اسم رجل واحد .

- " لقد كنت بهجة للنفس .. ولكن ليس أقل طفولية .. ولكن ، أي شيء كان يمكن أن تكونيه ، باعتبار العالم المحدود لحياتك .. ولكن الوقت قد حان لتكوني بالغة يا "جيلي" . ألا ترين أن الشاي قد نضج بما فيه الكفاية ؟"

وكان وجهها كالحاً بالشقاء وهي تصب كوبين ، ثم تأخذهما إلى غرفة المعيشة.

وقالت معترفة فجأة :

- " لقد شعرت في أيامي الأولى من المعهد أنني طفلة خابت مباشرة من الحضانة . كنت مرعوبة ... وبدا الكل كما لو كانوا في رهبة مني في البداية . وقد أرجعت ذلك إلى أنني كنت أكبر من زملائي بعدة أعوام ، ولكن اتضح أن بعضا منهم رأني كراقصة ، وقد سألوا توقيعي على أوتوجرافاتهم " وجلست وعبست وهي ترفع القدح وتأخذ منه

رشفة متعجلة .

- " كلهم يتصورون أن حياة الراقصين حياة رغدة مليئة بالتنقل والأضواء ، بينما أشعر أنا وكأنني أدخل العالم الحقيقي لأول مرة ليدي"لو" .. هذا النضج الذي لمسته في .. أكان للأحسن أم للأسوأ ؟ "

ورنت عليها ليدي"لو" بحنان :

- " في مجمله ، أعتقد أنه للأحسن . لم يكن لأحد أن يتمنى أن يحدث ما حدث لك ، وكان أخشى ما أخشاه هو أن ينتهي ذلك بصدمة قاسية على نفسك" وقابلت عيناها الذكيتان الزرقاوان عيني "جيلي" وهي تكمل حديثها وسألتها "جيلي" بهدوء ، وهي تلاحظ هاتين العينين ترمشان للحظة :

- " ولماذا في مجمله إذن ؟ "

- " لأنه حدث في لحظة ما من المسار ، أن خمدت فيك جذوة ما.جذوة لاعلاقة لها بما كنت عليه من طفولية أو بلوغ .. كان شيئا حيويا ينبع من الروح " وترددت وهي ترفع قدحها لترشف منه قبل أن تسترسل "لقد واجهت صدمة تحطيم مستقبلك بما يتجاوز عمرك ولكن كلا .. لم يكن ذلك هو ما أخمد جذوة الحيوية فيك" ووضعت قدحها ، ثم رفعت عينيها لمستوى عيني "جيلي" :

- "أتذكرين يوم زيارتك لي بالمستشفى مع "جين لوك" حين حدثتك عن أول لقاء لي بوالدته "

وهزت لها رأسها وقد بدأ يدب في أوصالها سكون ثقيل

- " لقد قلت لك عن مخاوفي على "جوليا" .. ذلك لأنني حين رأيتك مع "جين لوك" ، تكررت في نفسي تلك المخاوف . وذلك باستثناء أن رعدة الخوف التي اعترتني بالنسبة لك لم تكن رد فعل لأمر ما " صمتت . وكانت عيناها تحملان رجاء وهي تنتظر منها استجابة " إنك يا "جيلي" .أستطيع أن أقرأك ككتاب مفتوح . ربما لاأفهم حفيدي بهذا

www.rewity.com

القدر"

- "ليدي "لو" ... انا مستعدة للتضحية باي شيء لمنع اي تاثير عكسي لهذا عليك ، فانا اعلم كم تحبين حفيدك "

- " إذا كان لا يزال حدثا حتى يمتنع عن زيارة جدته بسبب شعور بالذنب..."

وتلعثمت "جيلي" قائلة :

- " ليس شعورا بالذنب .... إنه خطئي ... لقد ذهب تفكيري إلى انه واقع في حب "ليندا" ... ولست الومه على نظرته إلي هكذا " وصاحت وجليستها تنظر إليها نظرة تختبر فيها قواها العقلية " وانتهى الامر بي إلى الوقوع في شرك مجموعة من الاكاذيب ... "

وتنهدت ليدي "لويس" :

- " امر لايغتفر بالنسبة لال "دي سوفينيه" ، لقد حذرتك" وهمست "جيلي" بصوت اجش :

- " لقد حاولت ان اذكر له الحقيقة .. او جزءا منها ، بعد مغادرتنا المستشفى مباشرة . وعاد إلى باريس بعد ذلك بعدة أيام ".

- " وذكرت له انك كنت تعتقدين انه يحب اختك ؟ " وهزت "جيلي" راسها في تعاسة . " وانك تحبينه ؟ " فرت مختنقة :

- "بالتاكيد لا ... كيف يمكنني ذلك ؟ لم اكن لاتسبب إلا في إضافة الحرج إلى غضبه ... وعلى اية حال ، إنه ليس إلا امتناناً . فلن اكون طبيعية إذا لم انجذب شيئا قليلا لرجل جذاب ومثير ... لرجل مثل "جين لوك" "وانتهى حديثها وقد احالت محاولتها اليائسة - لإقناع نفسها - كلماتها إلى ما يشبه الرجاء ورنت ليدي"لويس"

- " سعيدة ان اسمع ذلك ، بهذا الافتتان وراءك ، سيكون في استطاعتك مقابلته في باريس ، وتصلين إلى سلام معه " واشرق وجهها في رضا " ويمكن ان تحضرا معا اثناء الإجازات .. وانا متاكدة انكما ستكونان خير صديقين" وابتسمت لها رغم ما انتابها من

مشاعر:

- " ليدي "لو" ، لااحب ان اكرر دائما هذه النقطة ، ولكني لم التحق بالبرنامج الدراسي بعد" .

mjerko

www.rewity.com

الفصل العاشر

- " اعلم ان قولي سيبدو مبتذلا ... ولكني بدات افهم لماذا يتدفق الناس إلى باريس في الربيع " . واطلقت الفتاة المفعمة بالحيوية السائرة بجوار "جيلي" في الشارع الواسع المحفوف بالاشجار ضحكة مرح صافية ، ثم القت براسها إلى الوراء : "جيلي" ، إنني لا افهمك ... لقد هبطت روحك فجاة ... ماذا حدث بداخلك " .

وضحكت "جيلي" قائلة :

- قولي كل هذا بالفرنسية " وبذلت جهدا واضحا لرفع معنوياتها التي تنوي بداخلها وهي تنظر بود عميق إلى الفتاة التي تشاركها غرفتها في نزل الطالبات .

وقالت لها " إنجيلاموبس" - وهي راقصة سابقة تحطم مستقبلها بسبب حادث سيارة ترك فيها عرجاخفيفا رغم مرور سنتين :

- " اقول لك ما هي مشكلتك .. إنك تجهدين نفسك اكثر من اللازم إن

اليوم هو الجمعة ، وامامنا عطلة نهاية الاسبوع باكملها لإراحة ذهننا.. صديقك هذا يعيش في منطقة راقية بصورة بشعة ، من هو بحق الإله ؟ " .

وشعرت "جيلي" بعضلات وجهها تتقلص ، بصورة يصعب معها الكلام :

- " إنه حفيد لجارتنا في إنجلترا " وشعرت بان الرغبة التي تملكتها لان تسال صديقتها في ان تصاحبها في جزء من الطريق قد تخلت عنها .. وكان عقلها في حالة من التشويش الكامل " لقد وعدتها ان ازوره ، ولكنه كان مسافرا لحضور مؤتمر في امريكا اللاتينية في الاسابيع الماضية . "

- " اوه ، امر غريب ... ما هو عمله ؟ " فردت عليها :

- " إنه عالم رياضيات " وتساءلت إن كان صوتها يبدو لـ"إنجيلا " مجهدا كما يبدو لاذنيها .

وضحكت "إنجيلا" :

- " مهنة شاقة . حمدا الله اننا لم يطلب منا دراسة الرياضيات في هذا الفصل الدراسي ، إنني ضائعة تماما فيها . في اي وقت ينتظرك" فردت "جيلي" محافظة على عينيها مسددتين امامها :

" -إنه في الواقع لا ينتظرني ، بل ربما لا يكون موجودا . وفي هذه الحالة ساترك له رسالة ، ليعلم انني على الاقل بذلت مجهودا."

وقالت "إنجيلا" بتعاطف :

- " زيارات الواجب دائما ثقيلة على النفس ، الم يكن من الافضل الاتصال به" وتنهدت "جيلي" :

- " لقد حاولت بالامس" لقد طلبته في الواقع فور اتصال "ليدي كويس" بها حتى لا تدع لنفسها فرصة لتغيير رايها " واستطعت بمساعدة الدليل ان اعرف ان تليفونه معطل ، وكان عامل التليفون منفهما للغتي الفظيعة ، بل لقد عرض علي درسا خاصا " .

وضحكت "إنجيلا" :

www.rewity.com/vb

- " وهل لا يزال عند وعده ؟" ثم دارت بعينيها " اهذا هو المكان ؟" . ثم اضافت حين توقفت "جيلي" امام مبنى رائع مغطى بالنباتات المتسلقة:

- "واو ! اراهن ان الشقق داخل هذا المبنى من الاحلام " وحين وجدت إجهادا متوترا على وجه "جيلي" تحولت صيحة الابتهاج إلى تردد ، ثم قالت : "إذا اردت يمكنني ان انتظرك ، او حتى اتي معك ، لن يهتم الآخرون إن وصلت إليهم متاخرة قليلا " واخذت تتابع نظر صديقتها الذي تعلق بسيارة رياضية دارت حول الناصية ، ثم دخلت إلى المدخل الذي تقفان امامه .

وحين توقفت السيارة فجاة في منتصف المدخل ، احست "جيلي" بالدم يفور من وجنتيها . وتمتمت صاحبتها والقلق يزحف على صوتها :

-"جيلي" .

واستجمعت "جيلي" كل قواها الذهنية ، والتفتت إلى زميلتها تبتسم لها ابتسامة مطمئنة :

- " اعتقد انه هو .. والآن انطلقي انت ، واستمتعي بالمعرض" .

وقالت صديقة "جيلي" وقد اتسعت عيناها قليلا وهي تتفحص الشاب الذي يهبط من سيارته :

- " اعتقد انه يجب ان انصرف" . ثم اضافت هامسة : "يا إلهي إن طريقة حديثك اوحت إلي باكاديمي شيخ" ولوحت لها بيدها بمرح ثم قالت متبسمة :

- " حظا سعيدا " .

وفكرت "جيلي" بحذر ، إنها محتاجة إلى ما هو اكثر من الحظ السعيد . بداية هي محتاجة إلى ان يكشف على عقلها لمجرد ان فكرت في مواجهة موقف كهذا . ودب الذعر في نفسها والشخص السامق المرتدي السواد يقترب منها متمهلا . وادركت انه ما من ثانية من تلك الثواني التي تجمعت في ايام فاسابيع فاشهر ، قد غيرت من حقيقة انها تحبه . واستدارت وبدات السير في اتجاهه . لقد كانت لاتفتا

تفكر لنفسها طوال ذلك الوقت انها قد شفيت من حبه .. بينما لم تخمد نرة من ذلك الحب الذي هب صارخا في اعماقها.

وضمت معطفها الخفيف حول جسدها وهي تاخذ خطوات اشبه بالتصوير البطيء تماثل خطواته ، وهي تحس ببرودة رغم دفء شمس السماء الساطعة .

وقالت حين توقفا على بعد خطوات كل منهما من الآخر :

- " إن تليفونك ... معطل " فرد عليها بصوت رسمي يكاد يخلو من اي انفعال:

- " هذا ما اظنه ... إنني يمكنني الاتصال به ، ولكن لايمكنني تلقي المكالمات عن طريقه " .

- "لقد ابلغت عنه " وكادت تعض لسانها لتقاوم الرغبة الطفولية في ان تقص له الإجراءات المعقدة التي تجشمتها في الإبلاغ " : "إنهم يعرفون الآن انه معطل".

- " شكرا ، إنك ثالث واحدة تخبرهم .. ولعلهم ينشطون الآن لإصلاحه " . وهوت رسميته المتباعدة في حديثه كصفعات على اذنيها . لماذا بالله استمعت للبدي كو" ؟ ماالذي حل بها لتخدع نفسها بتصور انها قادرة على تحمل الالم الذي ينهش قلبها بقسوة وهي تاتي لتراه مرة اخرى؟ .

وقالت تخبره في تحفظ :

- " لقد وعدت لبدي كوبس" ان اتي لأراك " واضافت في سرها بصوت مرير غاضب ، وهانا قد فعلت ، فانصرف لحال سبيلك إن الرجل لم يكتف بعدم الترحيب بها ، بل كان يجد صعوبة في مجرد ان يكون مهذبا معها

- " جيلي" ، إني انظري ، هل تسمحين ان اوقف السيارة بعيدا ، إنني اعطل المدخل" وقالت متلعثمة ، وقد لاحت لها فرصة للفرار فتعلقت بها:

- " لم اقصد ان اعطلك . من الافضل ان انصرف .. كل ما اردته هو

www.rewity.com

ان افي بوعدي لجدتك .. " وتوقفت حين وصل إلى جوارها ، ثم امسك بذراعها يقودها إلى السيارة .

- " انا متاكد من ان قصدها لم يكن هو المعنى الحرفي . ان تريني لم تنصرفي " وكانت هناك ادنى درجات التلذذ في صوته . رغم رفض "جيلي" أن ترفع بصرها إلى وجهه ، فظلت مركزة بصرها على الباب : هيا ادخلي " .

ومضت خمس ثوان كاملة عليهما إلى أن وصلا إلى مكان الانتظار بجوار المبنى ، واستمر الصمت المطبق سائدا بينهما وهو يقودها إلى الداخل ، ثم عبرا بهوا مغطى بسجاد وثير إلى أن وصلا إلى الدرجات الضخمة الرخامية .

- " يمكننا ان نستعمل المصعد ، إذا فضلت .. انا اقطن في الطابق الثاني "

ورنت عليه بتحفظ :

- " كلا ، افضل الصعود على القدمين " وتراقصت أمام عينيها اشباح ذكريات ضحكات تبادلاها ، تدوي اصواتها في عقلها .

وقالت لنفسها بياس وهي تتبعه على درجات السلم ، إن هذا اسوا الف مرة من اي شيء تصورته . احقيقة كان ذلك الليلة الماضية فقط .. حين كانت تتصورهما يتبادلان حديثا مرحا وهي تتهلل بمصارت إليه من راحة نفسية وشخصية متطورة ؟ إن كل ما كان يلح عليها في ذلك الوقت هو الامل في معجزة تقربها منه .

وكان اول انطباع اخذته عن الشقة التي ادخلها فيها هو اتساعها وجو السلام الذي توحي به ، وعززت الغرفة التي اشار إليها هذا الإحساس . كانت رحيبة ، ذات سقف مرتفع و يعزز من جمال مظهرها قلة اثاثها . فقد كانت تبدو - عدا ما بها من بضعة اراائك شرقية ضخمة ، ومنضدة منخفضة سوداء -عارية من اي اثاث وهتفت ، وقد تسربت الكلمات من فمها تلقائيا قبل ان تعيها " إنها رائعة " .

- إنك تدهشينني . إن اية امراة تراها اجدها قد ذهبت على الفور

إلى اقتراح قائمة مشتريات طويلة ، بينما لا اطيق انا تكدس الاثاث : اعطني معطفك " . وخلعته عنها وناولته إياه بحركات اشبه بالإنسان الآلي .

وسالها بنبرة رسمية لمضيف مهذب :

- " اتفضلين شايا ام قهوة ؟ " .

وردت وهي تتجه إلى إحدى ثلاث نوافذ منخفضة تشرف على الطريق الواسع :

- "قهوة ، شكرا" بينما الذكريات التي احبتها مجرد رؤية يديه وهي تنزع عنها المعطف تتقاذفها ، تكذب أن الزمن خير وسيلة للنسيان ، فلم تنس هاتين اليدين ، ولمساتهما الساحرة .

وهتف بها هاتف محموم . فكري في شيء آخر ، في الطقس .. في دراستك ، في المستقبل الذي امامك ! لقد قطعت كل هذا الطريق ، على مدى عدة الشهور السابقة .. فتمسكي بما لديك ، وما حصلته لنفسك!

- " جيلي " .

- " لقد تم ذلك سريعا ! " واكسبها هدوء صوتها قوة فاتجهت إلى إحدى الاراائك وغاصت في حشيتها ، ضامة ساقيها تحتها وهي تنظر إليه وهو يضع الصينية على المائدة ، وقالت :

- " لقد فهمت الآن سبب انخفاض تلك الموائد . "

ورفع عينيه إليها ، فرات فيهما وميضا متراقصا من الالفة اضطربت له انفاسها وتقلصت امعاؤها .

- " إنها من طراز باباني ... مزيداً من اللبن ؟ " .

وهزت راسها رفضا ، وعيناها لا تتحولان عن يديه ، تلاحظان ما يعتريهما من اضطراب لا يكاد يرى وهو يقدم لها قدحها .

- " والآن ما الذي اتى بك إلى باريس يا "جيلي؟" .

واتسعت عيناها متحيرتين وهو يجلس إلى جوارها ، ويشبك ساقيه بحركة رياضية رشيقة لتتخذ وضعا من اوضاع اليوجا

التلبية .

وسالته :

- " الم نقل لك جدتك ؟ " .

ورد عليها :

- "جدتي لا تتحادث معي ... إنها تطلبني كلما اتيح لها ، وتنتهز الفرصة لتقص لي عن "تشارلي" وانفجر في ضحكة رقيقة .

وترددت ضحكته داخلها كلمسات رقيقة دافئة ، فشهقت لوقعها ذاك على نفسها . إنه الصوت الذي كانت تتضور له جوعا طوال الشهور السابقة .. حتى وهي تنكر ذلك .

- " لقد كانت له دوقعة مع كلب في الحديقة ، بعد مغادرتي بقليل ، ولكن "تشارلي" لم يصب باذى " .

- " وهل قدر للكلب البقاء على قيد الحياة ؟ " وضحك وهو يسالها .

- " بالكاد! وحكت لي لبدي"لو" فيما بعد كيف انهما صارا متفاهمين بعد ذلك" - "بعد ذلك ؟ " وارتفع حاجباه كعادتهما عند التساؤل :

- "جيلي" ؟ كم مضى عليك هنا في باريس؟ إنك لم تخبريني عن سبب وجودك هنا " .

وابتسمت :

- " لقد اخذني الحديث " وقصت عليه .

وفي منتصف حديثها ، تململ مادا ساقيه ، ثم اسند ذقنه على راحة يده يحملق فيها .

- " اتعلمين يا "جيلي" ، إن لك الحق بالفعل ان تفخري بنفسك " ثم سالها بالفرنسية :

- " كم سيستغرق برنامجك الدراسي ؟ " .

- " برنامج مكثف لعام كامل ، ولكن "

- " بالفرنسية " ؟ .

- " ولكن لغتي الفرنسية لن تتيح لي ان اقول إننا سنظل طلبة لديهم طوال حياتنا العملية . كلما حدث تطور في مجال مشاكل الراقصين ،

وفي طرق العلاج ، سوف يخطروننا به "جين لوك" . لكم هو مثير ان يكون المرء على عتبة شيء حيوي كهذا .شيء عالمي ! إن معنا عدة طلبة روس ... إنه امر كان عالم الباليه في امس الحاجة إليه " .

- " امر كنت في امس الحاجة إليه " وكان صوته منخفضا بصورة غريبة .

- " لم يكن ليفيدني إطلاقا في حالتي ، فلم يكن ثمة شيء بمقدوره ان يغير حقيقة ان جسدي لن يواصل تحمل الإجهاد الذي يتطلبه الرقص وتقلصت يداها وهي تقاوم الرغبة ان تمتدا إلى الراس الداكن بجوارها : " ولكن قد ياتي يوم يمكن فيه ان يجتنب من هم في مثل تركيبي البدني ما عانيته من سنوات ضائعة من البداية . "

وسالها :

- " وهل تعتبرينها سنوات ضائعة ؟ " .

- " لن يكون من الامانة لو انكرت مالها من تاثير . إنني لم ادرك حقيقة ما تحمله جسدي من الام إلا في تلك الأشهر التي توقفت فيها عن الرقص . ولكن دون تلك السنوات ، لم تكن الحياة الجديدة لتفتح امامي بصورتها الآن . إن الطلبة الذين لا خلفية لديهم عن الرقص بنفس القوة التي لدي ، ترى عقولهم جامدة ... ولم يكن لتتاح لي مثل تلك الفرصة التي امامي لولا سنوات التمرين الشاقة التي ورائي " .

- " باعتبار ما حدث لعقلك من تفتح طوال الأشهر السابقة . فإنني اقول إنه كان يستحق تماما ان يطلق عليه عقل جامد . إذا فهمت ما اقصد " ونهض وهو يطلق الضحكة التي تفعل بنفسها الافاعيل ، واتجه إلى مدفاة خاوية ضخمة في الناحية الاخرى من الغرفة ، وإلى كل جانب من جانبيها دولاب للكتب يمتد بطول الحائط . وجلس على قدميه بقلب في محتويات بعض الرفوف . ليس من الكتب بل من شرائط الفيديو . واختار منها واحدا .

- " لقد جاء هذا وانا في الخارج . والدليل الوحيد على انه من جدتي هو انه يحتوي على شيء قالت ذات مرة إنني يجب ان اشاهده ..

www.rewity.com

انتذكرين ؟ " .

والقى بالشريط على حجرها ، فالتقطته ، وساورها شعور غريب من الاضطراب وهي تنظر إلى صور الأشخاص الاربعة على صفحة الشريط ، منها صورتها و"جستين مالينكا " .

وهمست بصوت أبح :

- " نعم ، " دون كيشوت" . كانت الرقصة التي دفعت بها مع "جستين" إلى عنان السماء بين عشية وضحاها ، اول واخر ادوارها المهمة .

- وقال "جين لوك" بصوت يشوبه التردد بصورة غريبة :

- " لقد وصل بالأمس ، وشاهدته خمس مرات ... بل خمسا ونصف ، إذ رحت في النوم اثناء العرض السادس "

- " ولكن لماذا ؟ " وكان صوتها مختنقا وهي تسأله :

- " اقصد لماذا كل هذه المرات ، هل تحولت إلى عاشق للباليه في لحظة ؟ "

- " لقد شاهدته كل هذه المرات لأن .. "جيلي" ، لاأفهم إطلاقا لماذا " ثم هتف فجاة : " رياه ، حين افكر في غروري الذي لا يغتفر " !

وقالت معترضة :

- " "جين لوك" .. لست متابعة لك تماما " وامتلات عيناها بالحيرة وهو يقفز غاضبا ويتجه إلى النافذة الوسطى ، يطل منها .

- " لقد حاولت جلتي أن تشرح لي .. إنني لا يمكن أن افهم ما انت فيه ... إلى أن اراك ترقصين بالفعل " .

- " ولماذا يتوقع منك ان تفهم ؟ لقد حاولت مساعدتي على الأقل .. " .

وهتف بصوت أجش :

- " وكان عملا عظيما مني ؟ ... بل لقد تكرمت بحضور بعض دروسك حتى اكون في الصورة ... ويحي ! الم تكوني محظوظة ان ابعد ذهنك عن مشكلتك الصغيرة ؟ " .

ورجته قائلة :

- " "جين لوك" .. ارجوك ، كف عن هذا .

وافزعتها الكلمات الخشنة الساخرة التي ترن في اذنيها .

وسالها :

- " لماذا تريدين مني أن اكف ؟ اعطيني على الاقل متعة ان ابين مدى خجلي "

- وناشدته قائلة :

- " بربك يا "جين لوك" ، ليس لك أن تشعر بالخجل ، فانت لا تعلم عن الرقص إلا كما اعلم انا عن ... الرياضيات ، ولم أتوقع منك ان تفهم " وقرر بصوته الأجش :

- " كلا ، بل إنك لم تتوقعي مني شيئا البتة يا "جيلي" ثم استدار إليها ، واقعى امامها قائلا : " انا الذي توقعت ... وطلبت منك الكثير يا "جيلي" وهزت راسها دون كلمة ، تحاول جاهدة ان تتخلص من سيطرة هاتين العينين الداكنتين المغناطيسيتين

- "جيلي" ، لم يكن لي أن افعل ما فعلته معك تلك الليلة " وهبت صارخة كالمحمومة ، واضعة يديها على اذنيها

- " كلا ! " وانفجر فيها واقفا يعلوها بقامته الشامخة :

- " ما معناها .. كلا ؟ لماذا بحق السماء جئت إذا لم تكوني مستعدة لسماع الحقيقة ؟ " .

- " لقد قلت لك .. جئت بناء على وعد لجدتك .. والآن ، اريد الانصراف . "

- " ولماذا انت ضد سماع الحقيقة يا "جيلي" ؟ " .

وتحول صوتها إلى ما يشبه الصراخ ، وقد انفجرت فيها المشاعر المكبوتة : - " لانها تجرح ... هذا هو السبب ، ليس آل "سوفينيه" فقط المحتاجين إلى الحقيقة لستم منفردين بذلك ! كلنا نحتاج لها ، وليس لما تجره الأكاذيب من مشاكل وتعقيدات " وكانت تحس بصوتها المتهدج ولكنها لا تقوى على الكف عن الحديث " ولكن هناك اوقات يكون فيها على البشر ، حتى الصرحاء والامناء من آل سوفينيه ان يخفوا شيئا من الحقيقة لما تجره من الام لا يمكن مواجهتها ، أم تراكم لا تحسون

www.rewity.com

ربما انتم من طينة غير طينة البشر ! "

وسالها وقد بدت الحيرة ، على وجهه :

- "جيلي" ، بحق الإله ... ماهذا الهراء الذي تقولينه عن آل "دي سوفينيه" "

- "ليدي لو" ...

- "رباه ! لكم اتمنى احيانا ان اخنقك يا جدتي بيدي ! "

وانبرت مدافعة :

- "دعها وشانها ، كل ما قالته ان آل "دي سوفينيه" مشهور عنهم .. لست ادري .. شيء من قبيل الامانة الثامة "

- "لم يحدث ان سمعت شراء كهذا ! " زمجر في غير تصديق " إننا نقص من الاكاذيب كاقرب جارلنا . و يعلم الله انني فعلت هذا مؤخرا".

اعترضته بحرارة :

- "ولكن لا تسمح لغيرك بذلك ! ام تراك تنسى ما فعلته حين اعترفت لك بكذبي " وخمد الغضب بداخلها فجاة ، تاركا إياها خاوية الصدر :

- "جين لوك" لا معنى لكل ذلك ... ارجوك ... اعطني معطفي "

- "وغمغم بصوت لا نبرة فيه وهو يتجه إلى الباب :

- "حسنا . ساعطيك معطفك " ثم توقف فجاة ، واستدار نصف استدارة : "يالللسماء ، إنك تفهمينني اقل القليل إنك تتصورين ان لي يدا في فقدك دورك. وسارعت معترضة بصوت اجش :

- "كلا ، كلا. لقد تملكني الخوف حين حدثتني عن المؤسسة المالية ولكن في اعماق قلبي كنت اعلم أن فقد الدور لا شان لك به .. لم يكن لي الحق حتى في ان اسقط خيبة املي على راسك .. كما فعلت . "

وسالها متعبا :

- "اترين يا "جيلي" كيف يزيل الحديث سوء التفاهم ؟ وهاهو خاطر يجول بذهني كم كنت مخطئا ان لم اتحدث معك وإنني مدين لك بابتلاع ما يبدو امامي الآن على انه غرور مفرط " ثم زمجر فجاة : " كيف يمكن لشخصين ان يكونا بهذا الاختلاف .. انا بثقتي المفرطة ، وانت بعدم

وعيك . او ثقتك بمواهبك ؟ لماذا يا "جيلي"؟ " همست "جيلي" قائلة:

- " هذا شيء لم افهمه إلا قريبا . بقدر ما تعني ذاكرتي ، وانا في صراع مع جسدي - الالم ، وإنقاص الوزن .. بصورة ما كانت معركة متصلة . ولا يمكن لك ان تكتسب ثقة او ان تضفي صفة الجمال على ما تعتبره عدوا لك " .

- " ومع ذلك ، فحين بدات اثير فيك الثقة التي تستحقينها ، بدات انت تقللين من شانها بالنسبة لي " .

وجفلت لوقع هذه الكلمات المتنهدة الرقيقة ، ثم حاولت على الفور ان تقنع نفسها بانها اخطات السمع .

- " إلى ان ظهرت ، كانت ثقتي امرأ غير قابل للمناقشة ، ولكنك يا "جيلي" عرفتني بجانب مظلم من ذاتيتي لم اكن اعلم إطلاقا بوجوده وضحك بمرارة "إنني ، على النقيض من جدتي ، لا استطيع ان اتحدث عن آل"دي سوفينيه" عموماً ، ولكنك محقة فيما قلته عن هذا الرجل منهم ، من انه وجد نفسه امام حقيقة لايمكن مواجهتها .. لالشيء إلا حفظ ذاتيته " .

وهزت "جيلي" راسها هزة خفيفة ، كانما تفيق من غيبوبة .

- " اترين يا "جيلي" ، بينما طالبتك بالصراحة ، لم ابادلك شيئا منها " واعتدل بقامته قائلا :" انظري ما في شخصيتي من ضعف : ان امارس الحب معك ولا اعترف لك به في نفس الوقت . "

وشعرت "جيلي" بساقيها لاتقويان على حملها ، وتلك الكلمات تقع على راسها كالصواعق ، ومرت تلك الثواني - لوكانت كذلك - التي استغرقها عقلها المشوش حتى يلتقط معناها كاملا له - كدهر كامل . وتزايد انفعالها وهي تراه يختفي وراء الباب وصرخت فيه قائلة :

- " جين لوك" .. ارجوك ، لا يمكن ان تفر هكذا " .

وعاد يطل لها براسه ، وقال بصوت بارد وهو يعبس في وجهها :

- " ليس فرارا ، لقد طلبت معطفك ، وسوف اتيك به " .

وتصارعت الكلمات على شفتيها مع الخضم المتلاطم في نفسها إلى

ان قالت:

- " لا اريد معطفي " .

لم تكن لتتخيل سماع تلك الكلمات ، وظلت متصلبة وعقلها يهتف بها انها لم تكن لتتخيل سماعها ، وعيناها تنظران في ضراعة إلى الوجه العابس أمامها. ومدت ذراعيها له متوسلة ، وقد انفجرت منها فرحة عنيفة اختلطت بإحساسها بتصلب ساقيها :

- " جين لوك " ... إن ساقي لا تتحركان .. " .

واقبل عليها مضطربا ، وقد شحب وجهه من القلق :

- " جيلي " ، ماذا بك بحق السماء ؟ " .

- " وهمست به " جين لوك " ، احطني بذراعيك " .

وزادت ملامح الشك المختلطة بالخوف على وجهه من تلاطم المشاعر بداخلها ، وهو يقترب منها ويحيطها بذراعين فولاذيتين .

إنها لم تتخيل كلماته ، وبدا جسدها الذي بدا وكان لمسته له قد حررته ، يميل تجاهه وكانت الآنة الخافتة التي صاحبت الذراعين اللتين ضمتاها بعنف هي التي انبأتها انه لم يكن خيالا ما سمعته منه .

وسألته بصوت أجش ، مقرعة له وهي تتعلق به :

- " كيف كنت بهذا الغباء .. قلم تر مقدار حبي لك ؟ " .

- " وماذا عساه يكون تفسيرا لتصرفاتي معك .. ان انطلق في لندن اسأل الإخصائيين قلقا عليك كما فعلت إن لم اكن احبك ، حتى وإن لم اكن واعيا لذلك " وقالت بسرور ، وهي تمسح خدها في شعره :

- " ربما ظنوك مجنونا " فرد دون اية لمحة من حرج :

- " لقد كان هذا رأي اولهم حين ذكرت له الحقيقة .. انني غريب عنك تماما ولذا فقد صرفني من عيادته باسرع ما امكنه " .

وهمست بضحكة مكتومة :

- " يا " جين لوك " المسكين . "

فقال بسرعة :

- " لست مسكينا ، فقد تعلمت بسرعة ، وكان ذلك حين بدات اجر " ليندا " المسكينة وراني ، وقلت لهم إنك عشيقتي . "

وشهقت بضحكة وهي تسأله :

- " ولماذا عشيقتك بالله عليك ؟ " .

- " لان الزوج من المفروض ان يعلم اكثر مما كنت اعرفه عنك . على العموم ، هذا ما ذكرته لهم .. وكم كانت المرارة حين جئت لتذكري شكك بانني على علاقة باختك " . ورفع راسه لها ، ورغم ما في نبرة صوته من روح فكاهة مشوبة بالغيظ ، فقد كانت نظرته تحمل مرارة الذكرى :

" جيلي " ، حينما ذكرت ذلك ، بدات اعتقد انني اوجه حبي لإنسانة معتوهة " .

وتنهدت " جيلي " باسى :

- " ربما كنت هكذا بالفعل ، فقد كنت اشعر بالغيرة لاول مرة في حياتي ، وكان هذا الشعور يدمر كل منطق لدي . وحتى حين علمت سبب مصاحبتك لـ" ليندا " ، ظل الشعور يخامرني ، وكانني كنت احاول إقناع نفسي بانك تحب " ليندا " ، لفرط عدم ثقتي بنفسي ، واستبعادي ان اكون موضع حبك " وهز كتفيه في امتعاض :

- الغيرة شيء جربته ، ولا اتمنى ان اجربه مرة اخرى ، حين وددت لو اطبق على عنق " جستين " باصابعي .. كما قاومت رغبتي ان افعل ذلك بعنقك ، حين اغمدت ذلك الخنجر في صدري . "

- " لقد لجات إلى تلك الاكاذيب كبديل عن الحقيقة .. حقيقة ان جسدي قد اعطاك كل ما احسه تجاهك من حب ، لم يكن قلبي يصدق انك ستبادلني إياه " .

ثم همست قائلة له بالفرنسية :

- " جين لوك " . إنني احبك "

- " وهل يعني هذا عرضا للزواج ؟ " .

- " باسرع ما يمكننا " .

- " جيلي " ، لا يمكنني التنفس ! " .

www.rewity.com

وخففت قليلا من تطويقها لعنقه .

- " جيلي " . هناك امور يجب إنجازها فورا " .

- " وما هي " ؟ "

- " بداية . يجب أن نطلب جدتي ... واتصورها الآن وهي تتعجل سماع الخبر الذي لايساورني شك في انها خططت له . واكاداقبلها " .

وتنهدت قائلة :

- " لا يمكنني الانتظار إلى أن اخبرها " .

- " ثم نتصل بـ"ليندا" .. ثم نحضر حاجاتك "

- " نعم . نعم . ولكن يجب ان نخبرها برقة . فالمولود على الأبواب ، والمفاجاة قد تؤذيها "

- " ارى انها ستشكرنا ان استطعنا الوصول إلى ذلك اخيرا ... اما عن اسرتي فاتمنى ان نتمكن من تدبير امور الزواج في الفترة القصيرة.. إلى الأسبوع القادم "

وصاحت في دهشة :

-"اتعني ان الزواج يمكن ان يتم الأسبوع القادم ؟" .

- " بالتاكيد . وإذا كانت ظروف الدراسة ستعوق رحلة شهر العسل . فلا باس فانا مخطط ان تكون حياتنا كلها شهر عسل "

تمت بحمد الله

mjerko